بسم الله الرحمن الرحيم

قام الطالب بتنفيذ ما رأيته مناسبا لجعل الرسالة صالحة تماما

٢٢/٦/١٤٠٧هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغة



عِلَّة ودورها في تحديد الوظائف النحوية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في النحو

إعداد

الطالب/ هشام محمد عواد الشويكي



إشراف

الدكتور/ أحمد عبد العزيز كشك

١٤٠٥ - ١٤٠٦هـ

الاهـــــــداء

الى والدىّ العزيزين اللذين ربياني صغيرًا وأفاضا علـــيّ

حنانهما وعطفهما ،وغرسا في نفسي حبّ العلم والمثابـــرة

والاقدام ...

الى جميع مَنْ له فضل عليّ بعد الله عز وجل ...

أهدى هذا البحث وفاءً وعرفانًا ،،،

هشام الشويكي

كلمة الشكر

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

﴿ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين ﴾.[1]

وبعد :

فامتثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله ".[2]

اني أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى أستاذى الدكتور أحمد عبد العزيز كشك الذى كان له الفضل بعد الله عزوجل في إخراج هذا البحث على هذه الصورة ،وكان يشجعني على البحث والاطلاع للوصول الى الحقيقة ،وكان لا يقصر جهده في مساعدتي في ساعات الاشراف المحددة ففي كل وقت كنت احتاج الى خبرته ومساعدته لا يبخل ولا يضن عليّ في ذلك ،فكان مشرفا لي وموجها وأخاً ناصحاً جعلني أتخطى كثيرا من الصعاب التي واجهتني أثناء البحث ... فجزاه الله عني خيرالجزاء.

كما أتقدم بعظيم الشكر والامتنان الى أساتذة كلية اللغةالعربية بجامعة أم القرى الذين استفدت منهم علماً وخلقاً وتشجيعاً على البحث والاطلاع ...

ولا يفوتني ان أشكر عمادة كلية اللغة العربية وعلى رأسها سعادة الدكتور عليان بن محمد الحازمي ، و رئيس قسم اللغة العربية الدكتور عياد بن عيد الثبيتي ...وجميع القائمين عليها لما يبذلونه من عون

---

(١) النمل /١٩ .

(٢) رواه احمد في مسنده ٢/ ٢٥٨، ٢٩٥ .

ومساعدة لطلبة العلم ...

كما أشكر القائمين على مركز البحث العلمي وعلى رأسهم الدكتورعبدالرحمن ابن محمد العثيمين لمساعدتهم اياى في انجاز هذا البحث ...

كما أشكر الأخوة والزملاء الذين كان لتشجيعهم لي الأثر الطيب في مسار البحث.

وفي الختام أشكر كل من أسدى إليّ نُصحًا ... أو اعارني كتابًا ... أوخطّ لي حرفًا ... جزى الله الجميع خيرَ الجزاء .

وأرجو من الله ان يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي انه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

المُقَدِّمَة

مقدمة البحث

من الدراسات التي نالت قسطا وافرا من البحث والدراسة العلة ، ذلك أن كل فعل في الوجود لا بد له من علة باعثة على احداثه ، وقد كانت مجالا للدراسة عند العلماء باختلاف تخصصاتهم .

فقد تحدث عنها المتكلمون واصحاب العقائد ، وبخاصة فيما يتصل بتعليل أفعال الله ، ومؤدى كلامهم أن الله " لا يفعل شيئا لشيء ولا يأمر شيئا بشيء الا لحكمه "(١) وعليه السلف والمعتزلة خلافا للاشاعرة الذين نفوا أن تكون "افعال الله معللة برعاية مصالح العباد"(٢) ورد السلف عليهم بأن " الله قد رتب الاحكام على عللها وبين ذلك خبرا وحسا وعقلا "(٣) ...

وقد أخذت العلة حيزا وافرا من الدرس عند الاصوليين ، لما لها من دور في بيان الحكم والمصالح التي شرعت لاجلها الاحكام ، وهذه الحكم اما أن تكون ظاهرة أو مقدرة تحتاج الى تحليل واستنباط عن

---

(١) شفاء العليل لابن القيم ص ٣٩١ .
وانظر الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٤٠ ط دار الفكر.
وانظر المصدر السابق ١/ ٩٢

(٢) الاربعين في اصول الدين للفخر الرازى ص ٢٤٩ نقلا عن الحكمة في تعليل أفعال الله ص ٥٤ .

(٣) شفاء العليل ص ٤١٧ .

طريق وسائل ومسالك يستدل بها على العلة ،وقد أختلف في تعريف العلة عند الاصوليين باعتبارها مصطلحاً ،فمنهم من جعل السبب قسيمها ، بخلاف بعض الاصوليين الذين جعلوهما متغايرين ،وهذا الاختلاف بالتالي يترتب عليه كثير من الاحكام الشرعية عندهم ...

ولم يسلم مفهوم العلة عند اصحاب اللغة من هذا الاختلاف عند تعليلهم لكلام العرب ، فكل عالم منهم كان يشحذ قدرته العقلية في التحليل والتعليل الى جانب اختلاف المدارس النحوية التي ينتمون اليها مما جعل التعليل يختلف من عالم لآخر وهذا ما عبر عنه الخليل انه علل كلام العرب على جهة معينة "فان سنح لغيرى علة لما عللته من النحو هو أليق مما ذكرته فليأت بها " (١).

اما العلة موضوع البحث فهي العلة النحوية المرتبطة بالجملة العربية، ذلك أن النحاة نصوا في الدرس النحوى وجود قيد للحدث يتجه الى العلة سموه "مفعولا له" الى جانب حروف تشير الى وجود ارتباط بين الحدث وقيده على جهة العلة ،بالاضافة الى بعض الأساليب الأخرى ...

وازاء هذا الأمر فقد تحدثت في التمهيد عن العلة في ضوء المعاجم والاصول واللغة لئلا يحصل لبس بموضوع البحث ، لأخرج في النهاية بوجود فارق بين العلة هذه ، والعلة في الحقول الأخرى ،

----

(١) انظر الايضاح ص ٦٤.

ليعرف القارئ هذه العلل اولا ،ولا زالة اللبس الذى من الممكن أن يطوف بموضوع البحث ثانيا ...

وبعد أن تحدثت عن العلة من حيث تعريفها لغة ، تابعت الحديث عنها عند اصحاب الاصول فكان الحديث موجزا جدا ،لأن العلة الاصولية ليست بهدف البحث ..

وتابعت بعد ذلك الحديث عن العلة النحوية التى بنى عليها اللغويون والنحاة مسار كلام العرب ، وكانت عناية العلماء بهذه العلة فائقة ،والاهتمام بها شديدا ، فقد وجدوا لكل ظاهرة نحوية او صرفية او صوتية ... علة حتى غدت هذه العلل " صناعة رياضية عقلية يتدرب بها المتعلم ويقوى بتأملها المبتدئ ، ليس غير ذلك،وانك لو اجريتها على قانون التعليل الصحيح والقياس المستقيم ،فذلك بعيد لا يكاد يذهب اليه محصل ".(١)

ولشدة العناية بهذه العلة أفرد لها العلماء المصنفاتِ الخاصة بها منها ما وصل الينا ،ومنها ما لم يصل (٢) ،وقد تجاوزت هذه العلل في كثير من الاحيان الواقع المألوف للغة ،وهذا ماحذى بعض المتقدمين والمحدثين الدعوة الى اسقاط مما ينافي ذوق اللغة وسلامتها...

---

(١) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص ٣٨ ط ٢ ١٤٠٢هـ.

(٢) مثل " العلل في النحو " لقطرب (ت ٢٠٦) ، و " علل النحو " للمازني (ت ٢٤٩) و " المختار في علل النحو " لابن كيسان وكتاب " النحو المجموع على العلل " لمبرمان (ت ٣٤٥هـ) .. انظر ابن الانبارى وجهوده في النحو د. جميل علوش ص ١٩٠ .

وكان اعتمادى في الحديث عن هذه العلة على كتاب "الايضاح في علل النحو" لابي القاسم الزجاجي و "الخصائص" لابن جني و "الاقتراح في علم اصول النحو" للسيوطي .. فتكلمت عن هذه العلل وانواعها وبيان الأمثلة الدالة عليها ،حيث شملت الجوانب النحوية والصرفية والصوتية .. كل ذلك بشكل مختصر ،ولعل كتاب "العلة النحوية" للدكتور مازن المبارك يعتبر وافيا لهذا الغرض .

وخلصت من ذلك كله لبيان العلة موضوع البحث ،تلك العلة التي تعد واحدا المقيدات التي يقيد بها الحدث في الجملة العربية ، ذلك أن الحدث يقيد بمقيدات تخرجه من عموم الى خصوص ، ومن هذه المقيدات الفاعلية والمفعولية والظرفية ... والغائية (العلة) ، وعلى ضوء هذا تحدثت عن هذه المقيدات بشكل يسير لنرى مكانة العلة في تقييد الحدث .

وبما ان للحدث علاقة بالزمن ، كان لزاما علي ان اتحدث عن الزمن وعلاقته بكل من العلة والحدث ، فالعلة مقيدة للحدث ،والزمن هو المحيط الذى يقعان فيه ،وتكمن أهمية حديثي عن الزمن أن له دورا في غالب الأحيان في معرفة العلة من المعلول ؛ ذلك أن الرتبة الشكلية لا تقوم أساسا دائما في تحديد العلة من الحدث ، وقد وضح عند الحديث عن الزمن ان للقرائن السياقية دورا كبيرا في تحديده ، لذا كان حديثي مركزا على الزمن في تحديد العلة من خلال سياق الجملة. وحسبي ما قام به الدكتور السامرائي في "الفعل زمانه وابنيته" والدكتور تمام حسان في كتابيه "اللغة العربية معناها ومبناها" و "مناهج البحث في اللغة" حيث توسعا في دراسة الزمن بصورة شاملة..

يحتوى على علاقة

وبعد هذا التمهيد جاء الفصل الأول يحتوى على علاقة العلة في الحدث، وذلك بالتحدث عن المفعول له الذى يعتبر نصا في افادة ذلك في الدرس النحوى ، وقد عالجت فيه بعض القضايا وخاصة شروط انتصاب المفعول له خلصت فيه ان العلامة الاعرابية لا تقف حائلاً دون دور العلة في تقييد الحدث .

وجاء الفصل الثاني يبحث على دور الادوات في السياق في تقييد الحدث على جهة العلة الى جانب بعض المعاني السياقية كالتعقيب الزمني الذى تفصح عنه الفاء الى جانب افادتها للعلة ، ويكون للسياق الدور الأول في توجيه الأداة لمعنى معين وهذا سيتضح امره من خلال الحديث عن "حتى" .

وقد أعقبت هذا الفصل ، بفصل تناولت فيه بالدراسة بعض الأساليب التي تبدو فيها علاقة السببية واضحة مثل أسلوب الشرط وأسلوب الجزم في جواب الطلب ،وقد ركزت في الشرط على بيان هذه العلاقة مغفلاً كثيرا من القضايا التي عالجها القدماء والمحدثون ، ولعل دراسة مالك يوسف المطلبي في " التركيب اللغوى تكون وافية لهذا الغرض الى جانب الرسائل التي حواها بحثه ولم يتسن لي الاطلاع عليها .

وقمت بعد ذلك في فصل آخر بدراسة عن علاقة متصلة بالعلة الا وهي لام الصيرورة وارتباطها بالعلة السالبة ،وذلك لأنها كانت مثار جدل عند المفسرين والنحاة ، وقد اثبت ان الخلاف يرجع الى فهم عقدى لها وخاصة فيما يتعلق بأفعال الله .

فالذين أثبتوا أن افعال الله معللة بينوا أن اسم الصيرورة يجب أن ينفى عن اللام خاصة اذا كان الحدث متعلقا بافعال الله ،بخلاف ما اذا كان هذا متعلقا من جهة المخاطب الذى يجهل نتيجة فعله ،

وقد حدد ابن تيميه وابن قيم الجوزية سمات لهذه اللام (الصيرورة) اضافة الى ان النحاة أنفسهم بينوا لنا سمات أخرى لها ... وبينت أن لهذه اللام علاقة بالعلة السالبة .

وبالتحدث عن هذا الفصل كانت نهاية الرسالة ، حيث اعقبت الفصول السابقة النتائج التي توصلت اليها ... ،ثم أردفت بعد ذلك ببيان المراجع التي اعتمدت عليها حيث كانت مختلفة الانواع والاتجاهات تعالج من قريب أوبعيد قضايا البحث منها اللغوية ك " الايضاح " للزجاجي ، و " الخصائص " لابن جني ، و " الاقتراح " للسيوطي ،ذلك انها عالجت على كلام العرب بصورة مفصلة . وكذلك اعتمدت على الكتب الأصولية التي كان في مقدمتها " السبب عند الأصوليين " للدكتور عبدالعزيز الربيعة ... الى جانب المعاجم اللغوية المعروفة ...

أما العلة موضوع البحث فقد اعتمدت فيها الى جانب الكتب النحوية على كتب التفسير مثل " الكشاف " و " البحر المحيط " ... وكتب اعراب القرآن مثل كتاب النحاس ،وكتاب القيسى في " مشكل اعراب القرآن " والعكبرى في " املاء ما من به الرحمن " .. وكتب القراءات .. التي ينبيء عنها جميعا ثبت المراجع .

ومن خلال ما سبق يتضح لنا ،ان الرسالة تحوى الى جانب المقدمة الأمور التالية :-

أولا : تمهيد تحدثت فيه عن " العلة بين الفهم العام والفهم الخاص " مبينا معنى العلة لغة وعند الاصوليين ،ودورها في بيان مسار كلام العرب ،الى جانب دورها في تقييد الحدث في الجملة العربية ودور الزمن في تحديدها ..

ثانيا : الفصل الأول وعنوانه " المفعول له ودوره في الافصاح عن العلة " وقد ركزت فيه على القضايا التي يفصح السياق عنها في الدلالة على العلة بغض النظر عن العلامة الاعرابية .

ثالثا : الفصل الثاني وعنوانه "الادوات ودورها في الافصاح عن العلة " حيث حددت ان هذه الادوات ينبيء وجودها في سياق الجملة عن الدلالة على العلة ،وهذه الحروف هي : (الباء ، في ، اذ ، من ، كي ، الكاف ، عن ، اذن ، ان ، لو ،أو ، حتى ،الفاء) الى جانب بعض القضايا التي لها علاقة بهذه الأدوات ...

رابعا : الفصل الثالث : " الجواب والجزاء والافصاح عن العلة من خلالهما " وهو بيان لدور كل من اسلوب الشرط ،واسلوب الجزم في جواب الطلب في تقييد الحدث على جهة العله.

خامسا : الفصل الرابع : وعنوانه " العلة السالبة وارتباط الصيرورة بها" حيث تحدثت عن لام الصيرورة ودورها في تقييد الحدث على جهة العلة السالبة ...

سادسا : خاتمة البحث . وفيها بيان يحكي النتائج التي توصل اليها البحث .

سابعا : الفهارس العامة ومن ضمنها المصادر والمراجع .

هذه حدود الرسالة من خلال فصولها أرجو أن يتحقق من أفكارها صواب البحث والله ولي التوفيق ،،،

تمہید

العلة بين الفهم العام والفهم الخاص

موضوع العلة من الموضوعات التي نالت قسطاً وافراً من البحث والدراسة في شتى الميادين حيث تناولها المتكلمون والأصوليون والفقهاء وأصحاب المعاجم ...وهو حداني الى البحث عنها عند هؤلاء بشكل يسير كي يتضح مفهوم هذه العلة عند هؤلاء ، والعلة موضوع البحث ... وهذا يجعل التمهيد يحوى القضايا التالية :

- العلة لغة .
- العلة الأصولية .
- العلة اللغوية باعتبارها أساسا من أسس التقعيد النحوى .
- العلة بمفهومها الخاص .

أولا - العلة في اللغة :

ذكرت كتب المعاجم واللغة ان العلة تأتي بمعنى المرض ، كما يقال : اعتل فلان اذا مرض فهو عليل أى مريض ويكون العل والعلل بمعنى التكرار ، كالشرب مرةً بعد أخرى ، فيقال : عَلَلٌ بعد نَهْل أى سقيٌ بعد سقي (١) .

وتأتي العلة بمعنى السبب ،يقال هذه علته اى سببه وفي المحكم " وهذا علةٌ لهذا اىسببٌ له " (٢) وسُمي المرضُ علةً ؛ لأنه

---

(١) الصحاح ٥/١٧٧٣ ، معجم مقاييس اللغة ٤/١٢ .

(٢) تاج العروس ٨/٣٢ ،اللسان ١٣/٤٩٨ ط : بولاق .

يشغلُ صاحبَه عن حاجتِه[1] لذلك عُرفت بأنها معنى يحلُّ بالمحل فيتغير به[2].

ونلاحظ أن العلة/ والسبب بمعنى واحد ، وأنها - أى العلة - ما يتوقف عليه وجود الشيء ، وهذ يعطينا فهما الى وجود علاقة وارتباط بين العلة لغة والعلة التي هي موضوع بحثنا .

ثانيا - العلة الاصولية :

العلة الاصولية موضوعها طويل متشعب المسالك، ذلك لاختلاف فهم المدارس الاصولية[3] لها .

وهي المعنى الجالبُ للحكم ،وقيل المعنى الذى يُطلق به الحكم ، وقيل هي الصفة المقتضية للحكم[4].

فهي اذن تطلق على الحِكمِ والمصالحِ التي لأجلها شُرعت الأحكام

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ١٠٩٢ .

(٢) الكليات لابي البقاء ٣/ ٢٥٤ ،التعريفات للجرجاني ص ١٥٤ .

(٣) وهذه المدارس هي :

أ - مدرسة الفقهاء التي تقوم عليها اصول الحنفية و بعض أصول الحنابلة .

ب - مدرسة المتكلمين وينتمي اليها الشافعية وكثير من الحنابلة .

جـ - مدرسة أهل الظاهر وهي لا تتعرف باصول المدرستين جميعا .

انظر البحث النحوى عند الاصوليين ص ١٩ .

(٤) العُدة في اصول الفقه لمحمد بن الحسن الفراء ١/ ١٧٥ ، ١٧٦ .

ومؤلف هذا الكتاب يكنى بأبي يعلى وهو فقيه أصولي حنبلي له مؤلفات كثيرة منها أحكام القرآن ،ونقل القرآن و مختصر العده ، والكلام في حروف المعجم .. توفي ٤٥٨هـ .

(انظر الفتح المبين في طبقات الاصوليين ١/ ٢٤٥)

كالمشقة فهي علة في اباحة الفطرِ والقصرِ للمسافر [١] وبيّن الغزّالي [٢] ان ايجاب هذا الحكم من قبيل الله تعالى وقد أوجده لأجل هـذا المعنى [٣] .

وعرف البزدَوي [٤] " العلةَ في الشرع عبارة عما يضاف اليه الحكم ابتداءً " [٥] فالذى يضاف اليه الحكم هو العلة بخلاف الشـرط وقوله "ابتداءً" أخرج السبب [٦] .

ونلحظ أن البزدوى قد فرق بين العلةوالسبب عندما قيـد تعريفه للعلة بقوله " ابتداءً " ، حيث أخرج السبب .

---

(١) الموافقات للشاطبي ١/٢٦٥ (انظر ترجمته الاعلام ١/٧٠) .

(٢) الغزّالي : هو ابو حامد محمد بن محمد بن الغزّالي ،حجة الاسلام فقيه شافعي ،أصولي ،متصوف وشاعر واديب له مؤلفات كثيرة منها احياء علوم الدين ، والمستصفى في اصول الفقه والمنخول ... وقد توفي سنة ٥٠٥هـ . (انظر الفتح المبين في طبقـات الاصولبيين ٨/٣) .

(٣) شفاء الغليل ص٢١ ط ١٣٩٠هـ .

(٤) هو علي بن محمد بن الحسن الفقيه الحنفي الاصولي ، له مؤلفات عديدة منها الوصول الى معرفة الأصول وكشف الأسرار ، ولد سنة ٤٠٠ هـ وتوفي سنة ٤٨٢ . انظر الفتح المبين ١/٢٦٣ .

(٥) كشف الأسرار على أصول البزدوى ٤/١٧١ .

(٦) انظر " السببية " حمزة الفعر ص ٣٣ ،وهي رسالة ماجستير من جامعة أم القرى مخطوطة بالالة الكاتبة ،موجودة بمركز البحث العلمي تحت رقم (١٠٠) وبين فيها الباحث عن العلة والسبب عنـد الاصوليين واختلافهم في تعريفها وبيان أثر ذلك على الأحكام ، وهذه خلاف بحثنا لأننا ننظر الى العلة باعتبارها جهة من جهات الحدث حيث تتحدد من خلالها مجموعة من الوظائف النحوية .

والسبب عنده ما يكون طريقاً للحكم بواسطة،والواسطةُ هي العلة ، وهي تكون اما مضافةً أو غير مضافة . فالمضافة مثل لو ساق رجلٌ دابــــةً فأتلفت شيئاً فعليه الضمان ،فالعلة أُضيفت اليه ،لأنْ الدابةَ لا تعقــل فهي سببٌ في الاتلاف ، أما غير المضافة فكمن حفر بئراً وجاء رجلٌ وأوقــع آخر فيها فالضامن هو المُلقي و ليس الحافر (السبب) .[(١)]

و تعريف الاصوليين للسبب مأخوذٌ من تعريف اللغة له فكل شـــيء يتوصل به الى المقصود فهو سبب كالحبل مثلا ،وكما نقول جعلت ثلاثــا سببا لحاجتي اى جعلته ذريعــةً و وصلةً لقضائها [(٢)] لذا قـــــال الجرجاني عنه هو " ما كان طريقا للحكم غير مؤثــر فيه " .[(٣)]

أرى من خلال التعريف اللغوى للعلة والسبب أنهما من قبيل واحد ، وان وجود فارق بينهما انما يتحدد من خلال وجود مناسبة بين العلة أو السبب مع الحكم كما بين ذلك الأصوليون ،لهذا قال الدكتور عبدالعزيز الربيعة "فان كان بينهما مناسبةٌ ظاهرةٌ سمي علة ،كما يسمى ســـبباً وان لم يكن بينهما مناسبة ظاهرة سمي سببا فقط "[(٤)] ومثل الأصوليون لهذا بقوله تعالى * أقم الصلاةَ لدلوكِ الشمس *[(٥)] فقال والعقـــل لا يدرك مناسبةً ظاهرةً بين زوال الشمس ووجوب صلاةِ الظهر و لهذا يقال لدلوك الشمس إنّه سبب ولا يقال : إنّه علة،لانتفاء المناسبةِ الظاهرة بينه و بيــــن

---

(١) انظر "السببية " ص ١٩ ومابعدها . والسبب عند الاصوليين ١/٢٩٢ .

(٢) اللسان ١/٤٥٨ ، تهذيب اللغة ١٢/٣١٤ ،الصحاح ١/١٤٥ .

(٣) التعريفات ص ١١٧ .

(٤) السبب عند الأصوليين ١/١٧٣ .

(٥) الاسراء آية ٧٨ .

وجوب الصلاة ،أما مثال المناسب للحكم الاسكار فان الشارع جعله سببا لتحريم شرب الخمر وهو مناسب لهذا الحكم مناسبة ظاهرة، اذ أن السكر يؤدى الى ذهاب العقل وضياعه وفي المنع من الشرب حفظ للعقل فيسمى السُكرعلةً كما يسمى سببًا.(١)

وهذا يجعل بين العلة/والسبب عموما وخصوصا مطلقا "اذ السبب اعم مطلقاً من العلة حيث ان كلّ علة سبب وليس كلُ سبب علة "(٢) وهذا العموم والخصوص لا يعدم ما ذهبتُ اليه أنُهما من منهل واحد وهذا ما قال به البخارى من الاصوليين ، يقول " السبب لفظ عام يطلق على العلة وعلى السبب المصطلح ،يقال النكاح سبب الحل ،والبيع سبب الملك ،والمراد منه العلة "(٣).

وقال وهبه الزحيلي وهو من المُحدَثين : " وقد جعل الاصوليون العلة والسبب مترادفين "(٤). وعلى هذا فاذا اطلقت العلة وحدها فانها تعنى السبب ايضا. واذا ذُكِر السببُ فانه يعني العلة ،ومِن النحاة مَن فرق بين العلةِ والسبب ومع وجود فارق بينهما في بعض الأحيان الا انهما يكادان يستعملان لمسمى واحد كما يتضح فيما بعد .

---

(١) السبب عند الاصوليين ١/١٦٧،١٦٨ بتصرف

(٢) السابق ١/١٧٤.

(٣) كشف الاسرار ٢/ ٢٩٠ ،والبخارى هو : علاء الدين عبد العزيز ابن محمد البخارى فقيه حنبلي وهو أصولي له تصانيف منها شرح اصول البزدوى المسمى بكشف الاسرار (ت ٧٣٠) .(انظر الأعلام ٤/ ١٣٧).

(٤) الوسيط في أصول الفقه ص ٤١٥ ،وانظر السبب عند الاصوليين ج ١ /١٧٧.

ولقد استفاد بعض النحاة من المباحث الاصولية وغيرها في تقعيد أحكامهم النحوية حيث نجد ذلك واضحاً من خلال استعمالهم للقياس في اللغة ، فهذا ابن الانبارى بعد ان عرّف القياس بأنه حملُ فرعٍ على أصل بعلة مثل له من النحو وذلك "بأن تركب قياساً في الدلالة على ما لم يُسم فاعله ، فنقول : اسم اسندَ اليه الفعل مقدما فوجبَ أن يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل ، فالاصلُ هو الفاعل ، والفرع ما لم يسم فاعله ،والعلةُ الجامعة هي الاسنادُ ،والحُكم هو الرفع ، والأصلُ في الرفع أن يكون للأصل الذى هو الفاعل ، وانما أُجرىَ على الفرع الذى لم يسم فاعله بالعلة الجامعة التي هي الاسناد ،وعلى هذا النحو تركيب كلِ قياسٍ من أقيسةِ النحو "(١) .

وهذا النص يثبتُ كيف تأثر النحاةُ بالتفكير الأصولي والمتكلمين في تفسير القواعد النحوية عن طريق القياس والعلة ومسالكها (٢) .

والحق ان "العلة الأصولية" تحتاج الى وقت ومدارسة ولا أظنُ أنّ هذه الوريقات تكفي بحقها ،وحسبي ما قام به الدكتور عبد العزيز الربيعة في رسالته " السبب عند الاصوليين " فقد أجاد وأفاد وكما أن الدخول في مسالك هذه العلة يُخرج البحثَ عما ذهبتُ اليه،لذا فان البحث يقودنا الى التعرف على العلة من خلال كتب اللغة ...

---

(١) لمع الأدلة ص٩٣ .

(٢) اعنى بالمسالك : اى الطرق التي تعرف من خلال العله وهي تكاد تكون متشابهة عند الاصوليين والنحاة وذلك كالحروف التي تفيد التعليل أو ما يشير الى العلة وسوف تمر معنا أثناء البحث . انظر "التمهيد في أصول الفقه " لابي الخطاب الكلوذاني ٨/٤ والحكمة والتعليل في احكام الله تعالى ص٣٨ .

ثالثا ـ العلة النحويـة *:

من المعروف ان كلام العرب كان سجيةً وسليقةً دون ان تكون هناك قواعد واحكام نحويه توجه هذا الكلام ، وقد قام علماء النحو واللغـة بتعليل ما قاله العرب من خلال تقعيدهم للقواعد النحوية قــال ثعلب " ولقد رأينا العلماء يؤدون في العلم أقاويل العلماء ،ثـم تكون العللُ بعدُ ".(١)

وهذه العلل قد نشأت وتطورت في بيئات ومدارس مختلفـة تبعا لأسس التقعيد النحوى واللغوى لكل مدرسة وليس بوسع البحـث ان يتحدث عن هذه المدارس فقد أُفرِدت بحوثٌ خاصةٌ بها (٢) وقـد أخذت هذه المدارس " بمبدأ العليّه فكل حُكم نحويٌ يُعلل ،وكـلٌ ظاهرة نحوية كلية أو جزئية لا بد لها من علة عقلية ،ولم يكتفوا بالعلـلِ

---

* قد يبدو للقارئ أن هناك لبسا بين العلة النحوية والعلة التي تقيد الحدث في الجملة العربية (موضوع الرسالة) ،ولا زالة هذا اللبـس كان مقصد هذا التمهيد ذكر هذه العلة النحوية ،والحق أن ظاهـرة التعليل قد تطرق اليها جل النحاة حيث شملت جميع الظواهر في اللغة العربية من نحوية وصرفية وصوتيه ... وقد امتدت الى القراءات حيث علل العلماء لوجوه القراءات سواء كانت صحيحة أم شاذة ... مثل كتاب الحجة لأبي علي الفارسي والمحتسب في شواذ القراءات لابن جني .. والمطلع على كتب النحاة المحققة يجد أن الباحثين قد افردوا لظاهـرة التعليل قسما للتحدث عنها عند هذا النحوى كما فعل ذلك محقـق كتاب رصف المباني حيث قال عن المالقي " انه مولع بضروب العلل ، فليس ثمة حكم يذكره الا ويتبعه بالعلة التي كان هذا الحكم نتيجة لها ومسببا عنها ،وهذه الظاهرة نلمح آثارها عند النحاة كافة " . انظر مقدمة الوصف ص ٦٩ .

(١) انباه الرواة ١٦/٤ ،وانظر الخصائص ٢٤٩/١ .
(٢) على سبيل المثال : المدارس النحوية لشوقي ضيف ،مدرسة الكوفة د .مهدى المخزومي ،وانظر أبو زكريا الفراء ،د .أحمد الأنصارى ص ٣٦٤ .

القريبة فقد ذهبوا يغوصون على كوامن العللِ وخفياتها ودقائقها ، وكلٌّ نحوى بصرى او كوفي او بغدادى يُجربُ ملكاته الذهنية و يستنبط عللاً جديدة بحسب ما استخزنه عقلُه من قوة البرهان وحُشِيَ من عمق الدلالة "(١).

ولو تتبعنا ظهور العلة في الفكر اللغوى عند العرب لقلنا: إنّ أبا اسحاق الحضرمي في حُسبان الدارسين أوّل من بعج النحو ومدّ القياسَ والعلل (٢).

ومحاوراتُه مع الفرزدق في تعليله معروفة (٣) وقد بيّن الخليلُ أن "العربَ نطقتْ على سجيتها وطباعِها و عرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وان لم ينقل ذلك عنها ،واعتللتُ انا بما عندى ، أنّه علةٌ لما عللته ، فان أكن أصبت العلة فهو الذى التمست .
فإن سنح لغيرى لما عللته من النحو هي أليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها . (٤)

فالخليل بيّن أن العرب قبل " التقعيد النحوى " كانوا يعرفون أن هذا فاعل وذاك مفعول مثلا ، ولكنهم كانوا لا يعرفون ان هذا يُرفع لعلة كذا وذاك يُنصَب لكذا ، وانما جاء تعليل الرفع والنصب فيمابعد .وهذا التعليل كما تبين يختلفُ من عالم لاخر حسبَ اجتهاده الذى يخضع للقبول والرد ؛وذلك تبعا لاسس تعليل احكام المدرسة النحوية التي ينتمى اليها هذا العالم او ذاك . (٥)

---

(١) مقدمة الايضاح لشوقي ضيف ص: ب
(٢) طبقات الشعراء ص ٦ ، انظر انباه الرواة ٢ / ١٠٥
(٣) انظر نزهة الالباء ص ١٨ .
(٤) الايضاح للزجاجي ص ٦٤ ت : مازن المبارك . بتصرف .
(٥) انظر المدارس النحوية ص ٤٨ ، النحو العربي الدرس الحديث ، عبده الراجحي ص ٨٠ .

ويكاد سيبويه وهو تلميذ الخليل يسير على منوال استاذه في تعليل الاحكام النحوية التي تسيل في كتابه سيلاً من غير اضطرابٍ ولا تعقيد . (١)

وكان الفراءُ ينحو في مصنفاته منحى الفلاسفة كما قيل عنه ، وقد ترك "ظِلا واضحاً في نحوه واضحَ المعالم تمثل في تعليله القضايا النحويةِ ، وفلسفة الاحكام بمثل ما كان البصريون يعللون و يفلسفون ". (٢)

ولو أننا تتبعنا تطورَ العلةَ النحويةِ من حيث تقعيد الاحكام فإننا نحتاج الى وقتٍ طويل وحسبي ما قام به مازن المبارك في دراسته للعلةِ النحوية وتطورها (٣) .

وفي مقام الحديث عن العلة ، يجدُر بنا الوقوفَ عند الزجاجي في "الايضاح " حيث أفرد كتابه في التحدث عن العلة وأنواعها ، وقد بين أنّ هذه العلل " ليست موجبة ، وانما هي مستنبطةٌ أوضاعاً ومقاييسَ ، وليست كالعلل الموجبة للأشياءِ المعلول بها . ليست هذه من تلك الطريق ، وعلل النحو بعد هذا على ثلاثة أضربٍ : علل تعليميةٌ ، علل قياسية ، علل جدلية نظرية " (٤) .

أى ان هذه العلل ليست ثابتةً وانما تنبع من اجتهادٍ شخصي كما بيّن ذلك الخليل بقوله : " واعتللت انا بما عندى .

---

(١) انظر دراسات في كتاب سيبويه ، د . خديجة الحديثي ص ١٩٣ .

(٢) مدرسة الكوفة للمخزومي ص ١٦٨ ، وانظر "أبو زكريا الفراء " للأنصارى ص ٢٤٣ .

(٣) عنوان الكتاب "النحو العربي . العلة النحوية : نشأتها وتطورها" ط . اولى ١٩٦٥م .

(٤) الايضاح ص ٦٤ .

أنه علةٌ لما عللته ،فان اكن أصبتُ فهو العلة الذى التمست ،فان سنح لغيرى علة لما عللته من النحو هي اليق مما ذكرته بالمعلول فليأت بها .(١)

وقد قسم الزّجاجي ،كما سبق ،العلةالى أنواع :

منها العلةُ التعليمية " التي يتوصل بها الى تعلم كلام العرب ؛لأ نا لم نسمع نحن ولا غيرنا كلّ كلامها منها لفظا ،وانما سمعنا بعضاً فقسنا عليه نظيَره ،مثال ذلك : أنا لما سمعنا قام زيد فهو قائم وركب فهو راكب ، عرفنا اسمَ الفاعل فقلنا ذهبَ فهو ذاهبٌ وأكل فهو آكلٌ وما أشبه ذلك ، وهذا كثير جدا وفي الايماء كفاية لمن نظر في هذا العلم ".(٢)

و يبدو أنّ الخليل وسيبو يه كانا يسيران عليها ؛ لأ نها تتسم بالوضوح حيث لا اضطرابَ فيها ولا تعقيد (٣) ، وذلك لأنّ الهدف منها "تبسيط القواعد النحوية"(٤) . وهذا ما جعل ابن مضاء يسلّم بها مُبقياً عليها ومُسقِطا العللَ الأ خرى .(٥)

أما العلة القياسية : فمثالها أن يقال لمن قال نصبت زيداً بإن في قوله : إنّ زيداً قائم: ولمَ وجب "أن" تنصب "ان" الاسم ؟ فالجواب في ذلك ،أن يقول : لأنّها وأخواتها ضارعت الفعل المتعدّى الى مفعول فحُملت عليه

---

(١) الايضاح ص ٦٦ بتصرف .

(٢) المصدر نفسه ص ٦٤ .

(٣) دراسات في كتاب سيبو يه د . خديجة الحديثي ١٩١ .

(٤) اصول التفكير النحوى د . على أبو المكارم ص ١٩٠ .

(٥) أنظر الرد على النحاة ص ١٢٧ ت : د . محمد ابراهيم البنا بتصرف .

فأعملت إعماله لمّا ضارعته ،فالمنصوب بها مشبّه بالمفعول لفظاً،والمرفوع مشبّه بالفاعل لفظاً، فهي تشبه من الافعال ما قُدِّم مفعوله على فاعله، نحو ضرب أخاك محمدٌ ،وما أشبه ذلك ".(١)

والحقيقة أن ابنَ مضاءٍ لم يدعُ الى اسقاط العلل الثواني برمتها ، وانما دعا الى اسقاط ما يخالفُ طبيعةَ اللغة ،وكذلك فان ابن جني اعتبرها بمثابةِ شرحٍ وتتميمٌ للعلة الأولى (٢) ، وكذلك نرى مِن المحدثين مَنْ دعا الى الأخذ بهذه العلة، وذلك "لأنّ القياس الذى استند الى احدى العلتين انما يُجانس طبيعةَ اللغة وخصائصها ،دون القياسِ الذى اعتمدَ على العلة الجدلية ، فنحا نحو الفلسفة واتسم بسمتها وغدا صناعةً بل رياضةً عقلية وجعل التعليلَ أصلاً وغاية لا وسيلةً وحاجة وبين القياسين من التنافر والتفاوت ما لا خفاءَ بهِ ولا لبس".(٣)

العلة الجدلية النظرية :

وقد مثل لها الزجاجي بمثال من العلة القياسية بايراد سوءال عن الأداة "أن" بقوله "فمن أى جهةٍ شابهت هذه الحروف الأفعال ؟ وبأى الأفعال شبهتموها أبالماضية ، أم المستقبلة .. وحين شبهتموها لأى شيء عدلتم الى ما قدم مفعوله على فاعله ، هلا أُجزتم تقديم فاعليها على مفعوليها كما أجزتم في المشبّه به في قولكم : ضرب أخاك

----

(١) الايضاح ص ٦٤ ، وانظر الجمل في النحو ص ٥١

(٢) انظر الخصائص ١/ ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٣) مسالك القول صلاح الدين الزعبلاوى ص ٦٧ .

محمد وضرب محمد أخاك ؟ ...."(١)

وهكذا يستمرُ الزجاجي في شرحه لهذه العلة بايراد أسئلة يفضي بعضها الى بعض بصورة منطقية ، وقد بين الدكتور شوقي ضيف أن " كلّ ما يعتلُ به النحاةُ جواباً عن هذه الأسئلة، وما يماثلها، يدخل في العلل الجدلية "(٢) ، وهذه العلل الفرضية هي التي دعت ابنَ مضاءٍ الى القول باسقاطها من النحو كما بين الدكتور، لأنها لا تفيد الناطقين شيئاً سوى البعد بهم في التخيُّل والفَرْضِ والوهمِ "(٣).

وكانت علةُ ابن مضاء في ذلك انه " لا يزيدنا علماً بأن الفاعل مرفوعٌ، ولو جهلنا ذلك لم يضرنا جهلُه ، اذ قد صح عندنا رفع الفاعل الذى هو مطلوبنا باستقراء المتواتر الذى يوقع العلمَ "(٤).

وهذه وجهةُ نظر سليمة ، ذلك أن اللغة لها منطقها الخاص الذى يبتعد عن المنطق الثابت الذى " لا يعرف الا الاطراد ولا يترك للشذوذ سبيلا اليه "(٥).

وقد ذهب الدكتور شوقي ضيف الى ما ذهب اليه ابن مضاء من اسقاط العلل الثواني والثوالث قائلا " وواضحٌ أن العلةَ التعليميةَ هي التي يحتاجُها الناشئةُ في تعلم النحو أما العللُ القياسيةُ أو الجدليةُ فتزيّدٌ لا جدوى فيه الا شغل العقل بالتأمل والنظر "(٦).

---

(١) الايضاح ٦٥ بتصرف.

(٢) مقدمة الايضاح ص:هـ.

(٣) مقدمة الايضاح ص:هـ .

(٤) الرد على النحاة ص١٢٧.

(٥) العلة النحوية ، مازن المبارك ص١٦٣ ، وانظر دراسات من كتاب سيبويه ص١٨٤.

(٦) مقدمة الايضاح ص : هـ.

ويمكن القول أن القدماء والمحدثين لم يرفضوا التعليل برمته وانما ينكرون منطقة النحو وأصوله،على اعتبار أن منطق اللغة يختلف عن منطق المتكلمين ،ولم يقف النحاة في القياس على مجرد اطراد الظواهر، وما يقتضيه ذلك من جمع النصوص اللغوية واستقراء مادتها ،وانما صار القياس يدل على (العملية) التي يتم فيها الحاق بعض الظواهر أو النصوص ببعض ، فأخذ طابعا شكليا أقرب ما يكون الى المفهوم المنطقي ، وكأنه امتد منه وتفرع عنه "(١) .

واذا اتجهنا الى "ابن جني" وكتابه "الخصائص" فاننا نلاحظ أنه ركز على ظاهرة التعليل أيما تركيز ولا عجب في ذلك فهو متأثر باستاذه أبي علي الفارسي الذى سلك في قياسه "سبيل المناطقة في التدليل والتعليل "(٢) . ويكاد الجزء الأول من الخصائص الذى يتحدث فيه عن العلة النحوية ان يلم بأمر العلة فقد جمع أراء من سبقوه بها وتوسع فيها .

وقد بين ان التعليل الذى أتى به النحاة تقبله النفس "والحس منطو على الاعتراف به "(٣) . ونحن نوافق ابن جني في هذا مادام التعليل لم يتعد الاطار اللغوى السليم والواقع المألوف للغة ،دون جعل البحوث النحوية "وكأنها بحوث في المنطق اتخذت من العبارات النحوية شواهد لها رغم ما بينها وبين هذه العلل من التقارب والاختلاف"(٤) .

---

(١) أصول التفكير النحوى ص ٧٣ ، وانظر ص ٦٨ ، ١٦٥ ، ١٧٣ .

(٢) أبو علي الفارسي د . عبد الفتاح شلبي ص ٢٢٤ ، وانظر الخصائص ١/ ٢٠٨ .

(٣) الخصائص ١/ ٥١ .

(٤) انظر الشاهد واصول النحو د . خديجة الحديثي ص ٣٤٧ .

واذا كان النحو قد استفاد من المنطق فقد استفاد أيضا من الفقه وأصوله حيث استفاد النحاة من الفقهاء وبخاصة من محمد بن الحسن (١)، " وذلك لأن العلل يجدونها في اثناء كلامه فيجمع بعضها الى بعض بالملاطفة والرفق " (٢).

وهذا يدل على وضوح العلاقة والارتباط القائم بين العلوم العربية الاسلامية ،ولن يعزب عنك أن تجد ذلك واضحا في كتب النحاة وتراجمهم .

وبيّن ابنُ جني أن علَل النحاة مقدمّة على علل الفقهاء ،لأن علل النحو "تجري مجرى التخفيف والفرق ، ولو تكلفت نقضها لكان ذلك ممكنا وان كان على غير قياس ومستثقلا ، ألا تراك لو تكلفتَ تصحيحَ فاء ميزان وميعاد لقدرت على ذلك فقلت : موزان وموعاد ... وليست كذلك علةُ المتكلمين ،لأنها لا قدرةَ على غيرها ألا ترى أن اجتماعَ السوادِ والبياضِ ممتنعٌ لا مستكره ، وكون الجسم ساكناً متحركاً في حال واحدة فاسد .. فقد ثبتَ بذلك تأخرُ عللِ النحويين عن علل المتكلمين ،وان تقدمتّ عللَ المتفقهين " (٣).

---

(١) هو محمد بن الحسن بن فرقد شيباني الولاء ،نشأ بالكوفة امام الفقه وأصوله ، من اشهر تلاميذ ابي حنيفة في المذهب ،كان فصيحاً ،له مؤلفات عدة منها " المبسوط" و" الجامع الكبير " و " الجامع الصغير " .. توفي ١٨٩ زمن الرشيد هو والكسائي فقال الرشيد " دفنت الفقه واللغة بالري " ..(انظر الاعلام ٦/ ٨٠ ،النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٠).

(٢) الخصائص ١/ ١٦٣.

(٣) الخصائص ١/ ١٤٤ - ١٤٥ بتصرف .

وفي موضع آخر بين أنّ علل النحويين " أقرب الى علل المتكلمين منها الى علل المتفقهين وذلك انهم يميلون على الحس ويحتجون بثقل الحال أو خفتها على النفس ،وليس كذلك علل الفقه ؛ وذلك انما هي علامات وامارات لوقوع الاحكام ووجوه الحكمة فيها خفية عنا ... وانما يرجع ورود الأمر بعمله ،ولا تُعرف علة جعل الصلوات في اليوم والليلة خمساً دون غيرها من العدد .. ولا تحلى النفس بمعرفة السبب الذى كان ومن أجله ،وليس كذلك علل النحويين ".(١)

وهو يعقد الشبه بين علة النحويين و علة المتكلمين على كون التعليل فيهما ظاهر بخلاف العلة الفقهية التي لا تكون كذلك ،وقد أورد ان من العلل الفقهية ما تكون فيه ظاهرة وخاصة في الاحكام التعبدية والشرعية .

ويمكن أن نفرق أيضا بين العلة النحوية و علة المتكلمين على النحو الاتي : فالأولى يكون الاجتهاد فيها واردا فهي ظنية الثبات بخلاف علة المتكلمين التي تتسم بالثبات .

" ألا ترى أن اجتماع السواد والبياض ممتنع لا مستكره "(٢) دون العلة النحوية التي تختلف من عالم لآخر كما قال الخليل " فان سنح لغيرى علة لما عللته من النحو هو اليق مما ذكرته بالمعلول بها فليأت (٣) " ، والعلة الفقهية التي هي عبارة عن علامات وامارات لوجوه الاحكام قد تتسم بالثبات والاجتهاد لخفائها في بعض الأحكام .

---

(١) الخصائص ١/٤٨ وانظر ١/٥١.

(٢) الخصائص ١/١٤٥.

(٣) الايضاح ٦٦.

وقد عقد ابنُ جني فصلاً في تعارض العلل،حيث بين أن " الكلام في هذا المعنى من موضعين أحدهما : الحكم الواحد تتجاذب كونه العلتان أو اكثر منهما ،والاخر الحكمان في الشيء الواحد المختلفان ، دعت اليهما علتان مختلفتان . فالاول منهما كرفع المبتدأ فاننا ممن نعتل لرفعه بالابتداء (١) ... والكوفيون يرفعونه اما بالجزء الثاني الذى هو مرافعة (٢) عندهم ،أو بما يعود عليه من ذكره على حسب مواقعه .. فهذا وغيره مما يتجاذب الخلاف في علله ...

الثاني منهما الحكمان في الشيء الواحد المختلفان دعت اليهما علتان مختلفتان ،وذلك كاعمال أهل الحجاز ما النافية للحال ،وترك بني تميم اعمالها ،واجرائهم اياها مجرى هل (٣) ونحوها مما لا يعمل ...." (٤)

هذا الخلاف الوارد في التعليل يرجع الى الاصول التي استندت اليها كلُّ مدرسة في عرض علتها ودليلها عليها ، قال ابن السراج " قد تكون علةُ الشيء الواحد اشياءَ كثيرة ..." (٥)

وقد تعرّض ابنُ جني للعلل الثواني والثوالث وانكر وجودَها واذا وجدت فانها تُعتبر شرحاً وتتميماً للعلة الاولى (٦) ؛ لانّ تعداد

---

(١) يشير بذلك الى رأى البصريين . انظر الانصاف ١/ ٤٤ .

(٢) يريد بذلك ان الخبر والمبتدأ يترافعان ،فالمبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ . الخصائص ١/ ١٦٥ هامش رقم ٥ .

(٣) وذلك كآية "ما هذا بشراً " ... انظر الانصاف ١/ ١٦٥ المسألة رقم ١٩ .

(٤) الخصائص ١/ ١٦٦-١٦٧ .

(٥) الخصائص ١/ ١٦٢ .

(٦) الخصائص ١/ ١٧٣ .

العلل يؤدي الى تصاعدها أوالى ما يسمى بالدور عند المنطقيين فيؤدي الى الهجنة والضعف (١) ونلاحظ ان العلة عنده من حيث الحكم علة واجبة وعلة جائزة " ، والواجبة استعمالها اكثر كنصب الفضلة ورفع المبتدأ والخبر وعلى هذا مقاد كلام العرب ،أما العلة الجائزة كأن تقع النكرة بعد المعرفة التي يتم الكلام بها ، وتلك النكرة هي المعرفة في المعنى فتكون حينئذ مخيرًا في جعلك تلك النكرة - ان شئت حالاً وان شئت بدلاً ، فتقول : " مررت بزيد رجلٍ صالحٍ " على البدل ، وان شئت نصبت رجلاً صالحًا على الحال فدل وقوع النكرة في هذا الوصف علة لجواز كل واحد من الامرين لا علةً لوجوبه ، لذا فان ابن جني اطلق على هذا النوع بأنه "سبب يجوّز ولا يوجب" (٢)، حيث يترك للمتكلم اختيار إحداهما .

أما العلة من حيث العدد فهي واحدة عند ابن جني فاذا وجدت علةً اخرى فهي بمثابة الشرح والتتميم للعلة الاولى ،وكأنّه يرفض من طرف خفي العلل الثواني والثوالث التي دعا ابن مضاء الى اسقاطها من النحو العربي .

وباستعراضنا لآراء ابن جني في خصائصه ، نجد أن العلة عنده قد اتسع مفهومها وأصبح لها مداخل وتعريفات متنوعة وحسبي ما قال عنه د . فاضل السامرائي بقوله " وانت إذا تصفحتَ (الخصائص)

---

(١) النحو العربي - العلة النحوية ص ١٢٨ .

(٢) الخصائص ١/١٦٤ - ١٦٥ بتصرف .

رأيت ولعَ ابنَ جني بالتعليل والاغراق فيه ...(١)

ويمكن القول : إن الحديث عن العلة أصبح قرينَ الدرس النحوى عند معظم النحاة الذين أتوا بعد ابن جني ، ولعل اتجاهنا ناحيةَ السيوطي في كتابه "الاقتراح في علم أصول النحو" يعطينا تصوراً شبه كامل عن هذا الحديث ،لأنّ الرجلَ قد حوى في كلامه أراءَ كثير من اللغويين والنحاة ...

وقد رد على اولئك الذين يدّعون أن العلةَ النحوية واهيةٌ ومتحلةٌ على اعتبار أنها تابعةٌ للوجود لا الوجودُ تابعا لها وبين أنّ ذلك بمعزل عن الحق(٢) .

وبين علاقة أصول النحو بالعلوم المختلفة من خلال ما قاله ابن جنى(٣) ، وبين أن كلّ كلام له علة توجهه ، وأورد دليلاً من سيبويه عندما قال "وليس شيء مما يضطرون اليه الا وهم يحاولون به وجهاً(٤)".

وبين أن العلةَ تُقسم الى قسمين فيما نقله عن ابي الحسين ابن موسى الدينورى في " ثمار الصناعة "وهي :

---

(١) ابن جني النحوى ص ٤٥.

(٢) الاقتراح ص ١١٢ ت: د .محمد أحمد قاسم .

(٣) انظر ص ١٤ من هذا البحث .

(٤) الكتاب ١/٣٢ ط ٢ سنة ٧٧ .

علة تطرد في كلام العرب وتنساق الى لغتهم ،وعلة تظهر حكمتهم وتكشف عن صحة اغراضهم ثم قال " وهم للأولى : اكثرُ استعمالاً، وأشدُّ تداولاً وهي واسعة الشعب ومدار المشهورة منها على اربعة وعشرين نوعا. وهي :

علة سماع ، علة تشبيه ، علة استغناء ، علة استثقال ، علة فرق ، علة توكيد ، علة تعويض ، علة نظير ، وعلة نقيض ، وعلة حمل على المعنى ، وعلة مشاكلة ،وعلة معادلة ،وعلة قرب مجاورة ،وعلة وجوب ،وعلة جواز ، وعلة تغليب ، وعلة اختصار ،وعلة تخصيص ،وعلة دلالة حال ،وعلة أصل ،وعلة تحليل ، وعلة اشعار ،وعلة تضاد ، وعلة أولى ".(١)

وقد فسر هذه العلل التاج بن مكتوم في تذكرته :

١ - علة سماع : مثل قولهم "امرأة اثدياء" ولا يقال رجل أثدى .

٢ - علة تشبيه مثل اعراب المضارع لمشابهته الاسم وبناء بعض الاسماء لمشابهتها الحروف .(٢)

٣ - علة استغناء كاستغنائهم بترك عن ودع .

٤ - علة فرق وذلك فيما ذهبوا اليه من رفع الفاعل ونصب المفعول .

٥ - علة استثقال : كاستثقالهم الواو في يعد لوقوعها بين ياء وكسرة .

٦ - علة توكيد مثل ادخالهم النون الخفيف والثقيلة في فعل الأمر لتأكيد ايقاعه.

---

(١) بغية الوعاة ج ١ /١٤٠٥ .

(٢) انظر الكتاب ١ /١٤

٧ - علة تعويض مثل تعويضهم الميم في اللهم بدلا من حرف النداء .

٨ - علة نظير : مثل كسرهم احد الساكنين اذا التقيا في الجزم حملا على الجر الذى هو نظيره .

٩ - علة نقيض : مثل ضمهم النكرة ب " حملا على نقيضها " "ان ".

١٠- علة حمل على المعنى : مثل "فمن جاءه موعظة من ربه "(١) ذكر فعل الموعظة وهي المؤنثة حملا لها على المعنى وهو الوعظ .

١١- علة مشاكلة : مثل "سلاسلا وأغلالا"(٢) .

١٢- علة معادلة : مثل جرهم ما لا ينصرف بالفتح حملا على النصب ثم عادلوا بينهما فحملوا النصب على الجر في جمع المؤنث السالم .

١٣- علة مجاورة مثل الجر بالمجاورة / في قولهم: "جحر ضب خربٍ" وضم لام لله في " الحمد لله "(٣) لمجاورتها الدال .

١٤- علة وجوب (٤) : وذلك / مثل تعليلهم رفع الفاعل ونحوه .

١٥- علة جواز وذلك ما ذكره من علة تعليل الامالة من الاسباب المعروفة فان ذلك علة لجواز الامالة فيما أميل لا لوجوبها.(٥)

---

(١) البقرة ٢٧٥.

(٢) الاية رقم ٤ من سورة الانسان .

(٣) الفاتحة آية ١ وهي قراءة بن ابي عبلة ،وقرأ الحسن البصرى بكسر الدال ،وقال مكي في الابانة " وفي القرأتين بُعد في العربية " ص ١٢٠ .

(٤) انظر أصول التفكير النحوى ص ٢٠٧ .

(٥) انظر الاشباه والنظائر ٢ / ١٣٤ ، والأصول لابن السراج ٢ / ١٦٠

١٦- علة تغليب مثل "وكانت من القانتين"(١) .

١٧- علة اختصار : مثل باب الترخيم و "لم يك".

١٨- علة تخفيف : كالإدغام.

١٩- علة اصل كما ستحوذ ويُؤكرِمُ وصرف ما لا ينصرف.(٢)

٢٠- علة أولى : كقولهم إنّ الفاعلَ اولى برتبة التقديم من المفعول .

٢١- علة دلالة حال : كقول المستهل: الهلال، اى: هذا الهلال فحذف لدلالة الحال عليه .

٢٢- علة إشعار كقولهم في جمع موسى موسَوْن بفتح ما قبل الواو إشعاراً بأن المحذوف ألف .

٢٣- علة تضاد مثل قولهم في الافعال التي يجوز الغاؤها متى تقدمت واكدت بالمصدر أو بضميره ، لم تلغ لما بين التأكيد والالغاء من التضاد .

٢٤- علة تحليل (فسرها ابن الخشاب البغدادى) ، ومثل بالاستدلال على اسمية كيف بنفي حرفيتها، لأنها مع الاسم كلام ، ونفى فعليتها: لمجاورتها الفعل بلافاصل

أما الصنف الثاني فكما أورده ابن السراج في أصوله(٣) .

"اعتلالاتُ النحويين على ضربين ضربٌ منها هو المؤدى الى كلام العرب ،كقولنا: كل فاعل مرفوع ، وكل مفعول منصوب ،و ضرب يسمى علة العلة، مثل ان يقولوا : لِمَ صار الفاعلُ مرفوعًا والمفعولُ منصوبًا ؟ وهذا ليس يكسِبنا ان نتكلم كما تكلمت العربُ ،وانما يستخرج منه حكمتها في الاصول، ونتبين به فضل هذه اللغة"(٤) .

---

(١) التحريم آية ١٢ . (٢) انظر الكتاب ١/ ٢٦ .

(٣) الاصول لابن السراج ١/ ٣٥ بتصرف .

(٤) الاقتراح ١١٥- ١١٨ بتصرف .

ومما سبق من عرضنا العلل الواردة عند السيوطي نجد أنّ معظمها يتجه صوب تفسير القضايا اللغوية صوتية وصرفية ونحوية ، بالاضافة الى تنوع هذه العلل وكثرتها . وسر ذلك انّ السيوطي جمع كل ما ينتمي الى العلة من فهم السابقين . ولو قارنّا عرضه بما ورد عند ابن جني لوجدنا ان العلةَ عند ابن جني تنقسم الى نوعين من حيث الحكم : علةٌ وجوبٍ و علةَ جواز ، وقد أُدرج هذا النوع عند السيوطي في النوع الأول .

وان النوع الثاني كما هو عند ابن السراج بمثابة ما قاله ابن جني من وجود علة لكل وحكم واذا وجدت أجرى فهي علة العلة التي تكون شرحا و تتميما للعلة الأولى ...

و بعد فان العلةَ النحوية بموضوعها العام متنوعةُ الدروب والمسالك ولا أدّعي انني أحطت خُبراً بها، وأحسب أن الدكتور مازن المبارك قد أعطاها حقها ، وانما عرضتها هنا، لأُبيّن علاقةَ العلةِ النحويةِ هذه بالعلة التي سوف أتحدثُ عنها في فصل تال . تلك العلة التي لها دور في تقييد الحدث ، والتي من خلالها يَبينُ حدُ كثيرٍ من الوظائف النحوية .

رابعاً : العلةُ الخاصةُ ودورها في تقييد الحدث :

بعد حديثنا عن العلة بمفهومها العام عند اللغويين والأصوليين والفقهاء ، يجدُر بنا الحديث عن العلة التي يتحدد من خلالها الحدث والتي تعتبر قيداً من قيوده والتي يتحددُ من خلالها العديد من الوظائف النحوية في بناء الجملة العربية ...

وهذا البحث يقتضينا الرجوعَ الى كتب النحاة لنرى مفهومَ العلةِ

عندهم التي توجه الحدث وتقيده، والتي تقدم بقيد الزمن ايضاً ؛ ذلك أنّ كلّ حدثٍ صادرٍ عن الانسان لا بدّ من علة توجههُ نحو غاية معينة والا كان حصوله عبثاً ، ولا أدلّ على ذلك من قوله تعالى * وما خلقتُ الجن والانس الا ليعبدون *(١) فاحداثُ الخلقِ إنما جاء لأجل العبادة بمفهومها العام(٢) فعلة العبادةُ أخرجت عموم العلل من تقيد الحدث في هذا السياق ونفت القيود الاخرى عنه تبعا لحاجة السياق اليها في اختيار أحد هذه القيود، وذلك عندما يكون خلط فيها ، فابن القيم مثلا رجح قيدَ الحاليةِ على المفعول لأجله الذى يُعتبر نصًّا في العلة المقيدة للحدث ،وذلك في قوله تعالى * ويدعُوننا رَغبًا ورَهَبًا *(٥) على اعتبار ان الجواب هنا يصلح اكثر لسوءال كيف اكثر من كونه صالحا لجواب "لم" قائلا : ألا ترى ان المعنى ليس عليه فانه لا يصح أن يقال لم ادعوه ؟ فيقول رغبا ورهبا .(٣)

وهذا النوع من العلاقة ، اقصد العلاقة السببية القائمة بين الفعل والمفعول جزءٌ من علاقةٍ اكبر عبر عنها عبد القاهر بالنّظم او التعليق كما ذهب الى ذلك الدكتور تمام حيث يقول عنها بانها توخي المعاني النحوية والفروق التركيبية للجمل وعلاقتها بعضها ببعض .

----

(١) الذاريات ٥٦ .

(٢) انظر معاني القرآن ٨٩/٣ ، الكشاف ٢١/٤ ،

(٣) بدائع الفوائد ١٧/٣ ، بتصرف.

(٤) دلائل الاعجاز ص ٦٤ ، واللغة العربية معناها ومبناها ص ٨٦ .

(٥) الانبياء / ٩٠

ولما كان الفعل ركنا مهمًا في بناء الجملة العربية [١] وبناءً على وجود ارتباطٍ وثيقٍ بين العلةِ والفعل على اعتبار أنها أحد القيود التي تقيد حدثَه يتحتمُ علينا الرجوع الى كتب النحاة لنرى مدى أهميه هذه العلاقة ليس من ناحية الحدث وحده ، وانما من ناحية الزمن ايضاء لأنه قرين الحدث ومرتبطٌ به ، ولأنه يقيده من عموم الزمن على اعتبار ان جميع ما بعد الفعل من الفاعلية والمفعولية والحالية والظرفية والسببية يؤتى به لتقييد عموم الدلالة بما يفيد النظرَ الى جهةٍ معينة في تضييق فهمِ الفعل [٢].

وعلى هذا يجدُر بنا التحدثَ عن علاقة العلة بالحدث وعلاقتها بالزمن كلٌّ على حده .

العلة والحدث :

لما كان الفعلُ يدلُ على حدث وزمان ، والمصدر يدلُ على حدث دون زمن [٣] فإنَّ علينا أنْ نتعرفَ على مدى العلاقة بين العلة والحدث باعتبارها جهةً من جهاته ، وقيداً من قيوده ، ذلك أنَّ الفعلَ له قيودٌ كثيرةٌ تخصصه من العموم والاطلاق فيه ، ولعل القرائن المعنوية التي يعبر كلٌّ منها " عن جهة خاصةٍ في فهم معنى الحدث الذى يشير اليه الفعل [٤]

----

(١) الفعل زمانه وابنيته ص ١٥ .

(٢) مناهج البحث في اللغة تمام حسان ص ٢٤٦ .

(٣) الجمل ص ٧ .

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩٥ .

يتحدد من خلالها هذا القيد ، وهذا القول يدفعنا الى الحديث عن هذه القرائن ليتضح لنا دور العلة في هذا التقييد ،وأهم هذه القرائن هو :-

١ - التعديـــة :

ومن خلالها يتقيد الفعل بمن وقع عليه الحدث . فقولك : ضرب زيدٌ عمرًا ، اسندت حدث الضرب الى زيدٍ وأوقعته على عمرو ،ولذا قـــال عبد القاهر " فاذا قلت : ضَرب زيدٌ فاسندت الفعل الى الفاعل كـان غرضك من ذلك أن تثبت فعلاً له لا ان تفيدَ وجوبَ الضربِ في نفسه وعلى الاطلاق ،كذلك اذا عدّيتَ الفعلَ الى المفعول فقلت ضرب زيدٌ عمرًا كان غرضك الضربَ الواقعَ من الاولِ بالثاني . ووقوعه عليه فقد اجتمع الفاعل والمفعول في أن عَمِل الفعل فيهما ، إنّما كان من أجل أن يُعلم التباس المعنى الذى اشتق منه بهما "(١)

وينبغي أن نعلم أن قرينةَ التعدية "قيدٌ في الحدث لا فـي الزمن "(٢) حيث إنّ زمن الجملة الاتي من الفعل لم يطرأ عليه تغييـرٌ بقرينة التعدية .

٢ - الظرفيـــة :

وهي قرينة أو جهة من الجهات التي تقيد الحدث بزمن محدد ، ، فمعلوم ان الحدثَ يمكن أن يُحـدد زمنه عن طريق الصيغة او اللواصق

---

(١) دلائل الاعجاز ص١١٨ .

(٢) اللغة معناها ومبناها ص ١٩٥ .

أو عن طريق الظروف التي اعتبرت نصًا في ذلك والظروف المبهمة (١) فتخصيص الحدث بزمن معين يتم بقرينةِ الظرف او بما يسمى " المفعول فيه " فلو قلت : اكرمتُ زيدًا صباحا (٢) لاحظت أنّ الحدث بالاضافة الى انه قُيد بالتعدية قيد أيضا بظرفٍ زمني وقع فيه .

ويؤتى بالظرف مجرورًا اضافة الى نصبه ، فلو قلت : ذهبت من مكة الى الرياض فقد حددت بداية الحدث ونهايته ، وخصصته عن طريق قرينة الظرفية سواء كانت مكانية ، أو زمانية "واذا ثبت أن لكلِ حادثة زمنًا فلا بد لها من مكان ايضًا ،واذا استحال أن يخلو زمان من حادثة استحال أن يخلو مكان من حادثة أيضا " (٣).

فالتخصيصُ بالنسبة للظرفية مهمٌ للحدث سواء كان هذا الظرف مكاناً أو زمانا، لاستحالة وجود حدث من غير زمان ولا مكان يقع فيه ، فلو قلت: جلس المريضُ فقد نلمس نقصًا في المعنى يتمثل في الأسئلة التي تدور في النفس عند سماع هذا الكلام . اين جلس ؟ أكان فوق السرير أما أمامه ؟ .. متى جلس ؟ صباحا أم مساء ؟ .. فاذا جاء الظرف المكاني او الزماني فقد أقبل ومعه جزء متم للفائدة ينضم الى الفائدة المتحققة من الركنين الاساسيين (الفعل والفاعل) للمعنى العام اكتمالاً بقدر " الزيادة التي جلبها فمجيئه لسبب معين ولتحقيق

---

(١) انظر الكتاب ١/٢١٦.

(٢) انظر النحو الوافي ٢/٢٤٢ ط : السادسة.

(٣) النحو الوافي ٢/ ٢٥٤.

غاية مقصودة دعت الى استحضاره وهي غرض معناه مع تكملة معنى عامله فلهذا وجب ان يتعلق به ".[1]

٣ - الحالية :

وهي جهة الكيفية التي وقع عليها الحدث سواءٌ كان ذلك من صاحبه أو ممن وقع عليه الحدث فقولك: جاء زيدٌ راكباً قد خصصت فيه الحدث بحالة صاحبه وهيئته بالركوب ، فالغرض منها تقييد الحدث المذكور على هذه الجهة.[2]

٤ - قرينة التفسير (التمييز):

يُقصد من هذه القرينة تبيين الجنس واكثر ما يأتي ذلك بعد الأعداد والمقادير[3] فقولك "عشرين" يحتمل لإبهامه ما لم تبينه ان يكون من أجناس كثيرة كالدراهم والدنانير والثياب والغلمان... ،فاذا قلت درهماً فقد أزلت ذلك الاحتمال ورفعت الاشتراك واخلصت العشرين لما هي منه.[4]

فالتمييز اذن تخصيص لعموم الدلالة في الاسناد يفهم من خلاله تقييد الحدث على هذه الجهة[5] واخراجه من العموم الى الخصوص ،

---

(١) النحو الوافي ٢٦٨/٢

(٢) لمزيد من التوسع انظر اللمع لابن جني ص ٦٢ ، رضي الدين على ابن الحاجب ٧/٢ ت : يوسف حسن عمر.

(٣) اللمع لابن جني ص٦٤.

(٤) المرتجل ص١٥٧.

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها ص١٩٩ بتصرف .

فقولك : اكرمت عشرين تلميذا فالاكرام انما وقع على عشرين شخصًا دون غيرهم من الاشخاص التي عملت قرينة التفسير على تخصيصه .

٥ - المفعول المطلق :

يؤتى به في السياق لتعزيز المعنى الذى يفيده الحدث في الفعل، وذلك بايراد المصدر المشترك مع الفعل في مادته ،لأن المصدر في ايراده تعزيز لعنصر الحدث ومعنى الفعل (١) .

ومسألة التقييد لقيمة الحدث تبدو واضحةً لدينا فيما لو خصص المفعول المطلق بكونه مبيناً للنوع أو مبينا للعدد ، أما مجيئه توكيدا فانه يقوى دلالة وقوع الحدث (٢) .

٦ - قرينة المعية :(المفعول معه)

تحدد من خلال المعية وجود المشاركة بين شخصين في احداث حدث خلال زمن محدد ،وتعتبر الواو العلامة التي يتم بها بيان هذه القرينة ،فقولك : سرت وزيدًا ، فالمسير تحدد من قبيل التكلم وزيد أخرجت غيره من الاشخاص في هذه المشاركة، وتمّ ذلك عن طريق ربط الواو لتقييد هذه المشاركة .

٧ - قرينة الاخراج (الاستثناء) :

فقولك : ما قام القومُ الا زيدًا اخرجت جميع القوم من حدث

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص١٩٨ بتصرف .

(٢) انظر المرتجل ص١٥٩ ، اسرار النحو لابن كمال باشا ص١١٧ .

القيام واسندته الى زيد فهي تخصص الحدث من عموم المشاركة بخلاف المعية التي تقتضي المشاركة في الحدث .

٨ - الغائية :

ونعني بها تلك العلة المقيدة للحدث . ويعتبر المفعول له من القرائن المهمة التي تخصص الحدث فقولك : جئتك ابتغاءَ الخيرِ فقد خصصت الحدث من علل وأسباب شتى وحصرته في سبب واحد وجد في السياق وهو ترتب وجود الخير يتم بحصول المجيء .

والمفعول له نموذج من الوظائف النحوية التي تقوم بتقييد الحدث بناءً على تحديد علته كما تُبين ذلك فصول الرسالة بعد ذلك - وهذه الغائية تعتبر احدى القيود التي تخصص الحدث من الاطلاق كما هو واضح من المثال المذكور، لانّ المجيء مفهوم من كونه مسببا عن الرغبةِ في ابتغاء الخير(١)

---

(١) انظر المرتجل ص ١٥٨ ، اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩٥ .

وبين الدكتور تمام أن هذه القرائن يجمعها قرينة التخصيص . وقال في ذلك :

" وانما سميت هذه القرينة الكبرى قرينة تخصيص لما لاحظته من أن كل قرينة من القرائن السابقة تتفرع عنها والقرائن قيود في علاقة الاسناد بمعنى أن هذه القرائن المعنوية المتفرعة عن التخصيص يعبر كل منها على جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذى يشير اليه الفعل أو الصفة ".[1]

وهذه القرائن لا تختص بالمتعدى من الافعال دون اللازم فهي تشملهما معا[2] وهذا أمر بدهي ، لأن القيد للحدث سواء كان الفعل متعديا أو لازما .

---

(١) اللغة العربية ١٩٥ .

(٢) انظر شرح المفصل ٦٩/٧ .

وقد اخترت احدى هذه القرائن لتكون مجالا للدراسة ، وهي قرينة الغائية أو العلية لما لها من الأهمية في تقييد الحدث على اعتبار ان الحدث لا بد من علة تقيده ، لأن الحدث انما يكون ناتجا عن علة ، اذ لا مسبب بدون سبب ، وبما أن الحدث يقع ضمن زمن معين فلا عجب من وجود ارتباط بين العلة والحدث ... ومن خلال هذه الارتباطات أحاول أن أبين أمر الظواهر النحوية او الوظائف النحوية التي يكون للعلة دور كبير في تمييزها وتحديدها وهذا ما سوف تحكيه قضايا البحث ، ولكن قبل ذلك سوف أتناول أولا قضية الزمن المرتبطة بمفهوم العلة في بحثنا .

العلة والزمن :

يعتبر الزمنُ ركناً مهمًا في فهم العلةِ وعلاقتها بالحدث ،ذلك لأنه الاطار الذى يقعان فيه ،والحدث لا بد له من علة تقيده تكون سابقة له في الوجود الزمني غالبا ،والزمنُ عند النحاة ينقسم الى ثلاثة أقسام ماض ومستقبل وحال (١) ويتفرع عن كل نوع منه جزئيات لا يخرج

---

(١) اللمع ص ٢٣

الحدث وعلته عن اطارها.

وقد انصب حديث النحاة عن الزمن في اطار العلة على الناحية الشكلية أثناء حديثهم عنها، وهذا واضح في اطار فهم المفعول لاجله - كما سيظهر لنا فيما بعد.

وتبين لنا اضافة لما سبق انهم لم يحددوا على القرائن السياقية التي توجه العلة والحدث الى زمن محدد.

وقد تحدث بعض النحاة عن أزمنة الفعل الذى بعد حتى، وخاصة زمن الفعل الحالي، وفي هذا يقول المالقي:(١)

" وان قللته (الفعل) كان النصب اقوى من الرفع، نحو: قلما سرت حتى ادخلَ المدينة، وان لم تقلل ولم تكثر فلا يخلو أن تريد بالفعل بعدها الماضي أو الحال، أو لا تريد، فان اردت فالرفع نحو سرت حتى ادخل المدينة بمعنى دخلتها أو دخلها الان، ومن كلام مهم: «مرضَ حتى لا يَرجّونه» أي: حتى هو الان لا يرجى.

وان لم ترد واحدا منهما نصبت وكان بمعنى "الى أن" او "كي" نحو: سرت حتى ادخلها غدا بمعنى الى انه ادخل أو كي".(١)

---

(١) رصف المباني ص ٢٦٠

ومن كلام المالقي ،يتضح لنا الاتي :

١ - جعل من الصيغة والعلامة الاعرابية دورا في تحديد الزمن فعدم التقليل بالفعل او التكثير اضافة الى رفعه يتجه بالفعل الذى بعد حتى الى المضى أو الحال .

٢ - بين ان نصب ما بعد حتى يوجهها لافادة معنى العلة او الغاية بمعنى ان الزمن الذى بعدها يتجه الى الاستقبال ،وعلى هذا تخلو حتى من الدلالة على التعليل والغاية في حالة رفعها .

ويعد المعنى السياقي هوالذى يوجه الحدث الى زمن معين بغض النظر عن نوع الصيغة ، وأن زمن العلة لا ينحصر في زمن محدد ،ذلك ان الأزمنة الثلاثة يمكن أن تقع فيه ،اضافة الى ذلك فلا أسلم بالدور الذى تؤديه العلامة الاعرابية في توجيه حتى الى الغاية او العلة ... فالسياق نفسه يفصح عن هذه الدلالة.

وقد كان الزمن غُفلا من عند/ بعض النحاة في اطار العلة ، او بمعنى اصح ان دراسة زمن الحال تخلو منه دراستهم عند التحدث عن المفعول له ،فالقرائن السياقية (١) لها دور مهم في توجيه الزمن الى زمن محدد ،كقولك : قمت للاستاذ احتراما الان (٢) ، فظرف الانية الى اى جهة نطلقه الى حدث القيام ام الى العلة ؟ في نظرى لا بد أنه يتجه الى الحدث لا العلة ،لأن العلة اسبق في الوجود من المعلول فهي متقدمة عليه زمنا بغض النظر عن الرتبة .

---

(١) انظر شرح الجمل ١/ ٩٤ و ١٢٧ .

(٢) هذا القول للتمثيل الى بيان ان القرائن السياقية توجه زمن الحدث والعلة الى زمن معين.

اما بخصوص الأدوات المرتبطة بفهم العلة فانها تخلومن أى دلالة زمنية و يدفع وجودها في السياق الى توجيه صيغة الفعل الى زمن محدد فإذن "اذا وليها المضارع بقصد الجزاء فانها تدل على الاستقبال وقد تحتمل مطلق الزمان "(١) و هذا يرجع الى السياق نفسه لذلك قال الفراء "فلا بأس ان ترد (فعل) على (يفعل) وأن ترد (يفعل) على (فعل)"(٢).

فالقرائن والسياق هما بالدرجة الأولى يخرجان صيغة الفعل عن وضعها الاصلي لذا قال ابو على الشلوبين " والماضي بالوضع له قرائنُ تصرف معناه الى الاستقبال وهي ادوات الشرط كلها نحو ان قام زيد قمت ، الا لو ولما الظرفية؛ لأنهما شرطان فيما مضى ، نحو: لو قام زيد لقمت ،ولما قام زيد قام عمرو . فقد تشمل على زيادات تعيّن الفعل في حدود واضحة "(٣) . فالزمن اذن لا يُبان عنه بصيغة الفعل انما يتحصلُ في بناء الجملة (٤).

ومن هنا نخلص الى القول بأن زمني العلة والمعلول لا يرتبطان بالصيغة اكثر من ارتباطهما بالسياق نفسه ، لذا فان رضي الدين عندما اعتبر أن معنى تشارك العلة مع الحدث في الزمن "هو ان يقع الحدث في بعض زمان المصدر "(٥) غير متعين له؛ ذلك أن السياق والقرائن اللفظية

---

(١) رضي الدين ٤/ ٤٢.
(٢) معاني القرآن ٢/ ٢٢١ بتصرف.
(٣) التوطئة ص ١٣٥ ،وقال سيبويه عن لو " هي لما كان سيقع لوقوع غيره " و عن لما " هي للأمر الذى وقع لوقوع غيره " الكتاب ٤/ ٢٢٤.
(٤) الفعل زمانه وابنيته ص ٢٤.
(٥) رضي الدين ١/ ٥١٠ ت: يوسف حسن عمر.

هي التي تحدد الزمن ،وان كان الامر كذلك فانه لا ينفي عمل العلة في تقييد الحدث في مختلف الازمنة كما سيتضح فيما بعد .

ولا ينحصر فهمنا للزمن من خلال الجملةالفعلية انما يتعداه الى الجمل الاسمية وأشباه الجمل وبيّن رضي الدين ان ذلك يتم اذا كانت مرتبطة بجملة فعليه ليعرف من خلالها زمن وقوعه لذلك قال :

"إنّ استفادة الزمان منها يكون ثاني جزأيها فعلا "[1] كقوله تعالى ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾[2] وتكاد الجملة الشرطية تدل على ما ذهب اليه حين يتحدد السبب والمسبب وكذلك وجود روابط تدل على وجود التلازم الزمني بين الجملتين كوجود الفاء ،وبين الرضي "أنه لا مدخل للجزاء في زمن الحال "[3] بخلاف الدكتور تمام الذى بين أن الشرط وجزاءه يقع في مطلق الزمن وتمكن القرائن السياقية تخصصه الى زمن محدد[4] ، واعتماد بعض النحاة على الصيغة جعلهم ينفون علاقة السببية في اسلوب الشرط فقد بين ابن عقيل ومن خلال كلام ابن مالك والجزولي انه اذا وجد جوابا بصيغة الماضي لفظا و معنى

---

(١) انظر رضي الدين ٣ / ١٧٢ ت: يوسف حسن عمر

(٢) الذاريات ١٣ .

(٣) رضي الدين ٤ / ٤١ .

(٤) اللغةالعربية معناها ومبناها ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ بتصرف .

فلا بد من تأوله ،لأنه " كيف يتسبب الماضي عن المستقبل ،والجواب كما علم يتسبب عن الشرط . . . وينبغي تأوله على ان الجواب مستقبل محذوف دل هذا عليه فسمي الدليل جوابا باعتبار دلالته على الجواب "(١)

فابن عقيل نفى علاقة السببية في هذا الاسلوب،لاختلاف الصيغة في الجواب التي تتجه الى المضي. واذا أردنا أن نثبت هذه العلاقة فلا بد من تقدير صيغة تدل على المستقبل ، وتقدير صيغة أخرى في نظرى فيه تكلف فلو أنك قلت : اذا يقوم زيد قمت فان علاقة السببية تبدو واضحة دون تقدير صيغة تدل على المستقبل ، واستدلاله بالاية الكريمة ليس في محله فقوله تعالى ﴿ ان يمسسكم قرحٌ فقد مس القومَ قرحٌ مثلُه ﴾(٢) تفيد التقابلية(٣) التي تشترك مع السببية في صفة التلازم ،قال الرضي "لا نسلمُ أنَّ الشرطَ سببٌ والجزاءُ مسببٌ وإنما الشرط عندهم ملزوم والجزاء لازم سواء كان الشرط سببًا أم لا "(٤) وقال أيضا "فلا يغرنك قول بعضهم ان الشرط سبب للجزاء "(٥) في جميع الأحوال والتراكيب .

---

(١) المساعد ٣/١٨٧ .

(٢) آل عمران ١٤٠ .

(٣) مصطلح التقابلية استعمله الاستاذ مالك المطلبي في كتابه التركيب اللغوى: ذلك ان ارتباط جملتي الشرط والجواب تكون بالاضافة الى السببية التقابلية، والتلازمية. فالتقابلية كما أرى في هذه الاية والتلازمية بأيه الفرار ﴿ قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ﴾ . انظر في التركيب اللغوى ص ٣٨٣ فمابعدها .

(٤) حاشية الصبان على الاشموني ٤/١٦ .

(٥) رضي الدين ١/٢٦٩ ت : يوسف حسن عمر .

فالاسلوب الشرطي يخرج عن السببية الى غيرها من المعاني وليس يفيد السببية دائماً فالاية التي ذكرها لا تبين ان سبب هزيمة المؤمنين هو سبب هزيمة الكفار انما السبب والعله جاءت بعدها بقوله ﴿ وتلك الأيامُ نداولُها بينَ النّاسِ وليعلمَ اللهُ الذين آمنوا ويتخذَ منكُم شهداءَ ﴾ (١) وعلى هذا فتقدير صيغة تدل على المستقبل لتفيد السببية من خلال ما ذكر ابن عقيل غير متعين على ما بينت.

والسببية كما قلت لا تنحصر في الصيغ الفعلية والاسمية وانما تتعداه الى اسماء الفاعلين والمفعولين ، فاسم الفاعل الذى يخلو من الدلالة الزمنية ويدل على مجرد الحدث يحمله السياق في الجملة دلالة زمنية محددة ،وجعلوا من العلامة الاعرابية تدل على زمن بعينه ،فالتنوين يدل على الاستقبال ،واضافة اسم الفاعل الى مضاف اليه يدل على المضى ، وهذا ما أفصح عنه الكسائي في محاورته لأبي يوسف. (٢)

فقولك : هذا قاتلٌ أخاك انتقاما ،وهذا قاتلُ اخيك انتقاماً ، نرى أن الانتقامَ في حالة تنوينه يدل على المستقبل وان الحدث لم يقع بعد ، بخلاف الاضافة التي تدل على زمن المضي وتحقق الحدث ، لذا فقد ارتبط بالعلة وجودا وعدما .

----

(١) آل عمران ١٤٠ - معاني القرآن ١/ ٢٣٤ ، البيان في اعراب غريب القرآن ١/ ٢٢٢ وهذه الاية مثلها آية ﴿ قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ﴾

(٢) انظر الاشباه والنظائر ٣/ ٢٢٤ .

ولا غرابة في فهم الزمن من خلال وجود اسم الفاعل في السياق فقد ادرك النحاة ان عمل اسم الفاعل المنون وصيغ المبالغة واسم المفعول مرتبط بدلالة هذه الصيغ في سياقها على الحال والاستقبال ،فالزمن مقصور في مجرى هذه الصيغ واستعمالها .(١)

وعلى هذا فان فهمنا للعلة لا يمكن حصره من خلال الصيغ الفعلية فحسب انما يتعداه الى ما يشبهها كاسم الفاعل واسم المفعول ،وان عدم استعمال النحاة للاخير انما ناتج من اتخاذ الصيغة الفعلية دلالة على وجود الزمن بخلاف اسم الفاعل واسم المفعول ... عند افرادها حيث يخلو من الدلالة الزمنية ، لذا فان اتجاهنا الى السياق يجعلنا نتوسع في فهم العلة من شتى الاساليب ، ومن ثم فلا مفر اذن من النظر الى الزمن السياقي نظرة تختلف عما يكون في الصيغة على اعتباران الزمن الصرفي وظيفة الصيغة وان الزمن النحوى وظيف السياق تحددها الضمائم والقرائن(٢) اللفظية والحسية التي تعين الدلالة الزمنية وترشحها لزمن بعينه "وهذه الدلالات لا تنحصر في الافعال فحسب ولكنها تتعداها الى ظروف الازمان التي لا تكاد تتصل اتصالا مباشرا بنظام الازمنة في الافعال".(٣)

---

(١) راجع في ذلك :اوضح المسالك جـ٣ ص٢١٧- ٢٣٢.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص٢٤٢ بتصرف .

(٣) مناهج البحث في اللغة -تمام حسان ص٢١١

وتؤدى الأدوات دورًا مهمًا من خلال وجودها في السياق في توجيه الزمن الى جهة معينة يقول ابن السراج : ان المعطوف بالفاء يجوز أن يكون ما قبله سببا ويجوز ان لا يكون سببا له نحو: يقوم زيد فيضرب عمرو فيجوز أن القيام سببا للضرب ويجوز الا يكون ،الا ان معناه اتباع الثاني الأول بلا مهلة ، فاذا ارادوا ان يجعلوا الفعل سببا للثاني جاءوا فيما ضارع الجزاء (١) .

فالفاء افادت الى جانب علاقة السببية وقوع المسبب عقب السبب " بلا مهله " زمنية .

و يمكننا القول اذًا بأنه يجب ان يأخذ اهتمامنا ادراك العلة من خلال السياق ،فمعرفتها من خلاله تمكننا من فهم حدود الزمن المرتبط بها والحدث المتعلق بها ،وقد كانت معالجة النحاة - كما أوضحت - لحدود الزمن في العلة متجهة الى امور شكلية اكثر منها معنوية ،وعلى هذا فلا يمكن للعلامة الاعرابية في اغلب الاحوال أن تكون الفيصل في توجيه الحدث وعلته نحو زمن محدد كما سيتضح .

والزمن الذى يجب أن نهتم به زمن السياق لا زمن الصيغة فالزمن خارج السياق واعني به الزمن الافرادى او الصيغى لا يتفق والزمن السياقي - كما أثبت ذلك من خلال حديثي عن اسم الفاعل ، فالزمن لا يتحدد من خلال صيغة بعينها ،وانما يتحدد من خلال علاقات سياقية مقامية كانت أو مقاليه، فقد يدل عليه بدلائل لفظية مثل الظروف و بعض السوابق

---

(١) الأصول ٢/١٨١، ١٨٢

واللواصق كالسين وسوف وقد يدل عليه بالمقام الذى يحدد فهم الزمن حتى ولو كان مخالفا للصيغة التي جاء بها .

من أجل هذا فان الزمن المرتبط بفهم العلة لدينا زمن سياقي ، وليس من هدف الرسالة هنا ان نفصل أمر هذا الزمن تماما فقد اسهبت فهمه وتحديده كتب كثيرة وحسبي ما قام به الدكتور السامرائي في كتابه "الفعل زمانه وابنيته" من جهة وما جاء به الدكتور تمام في كتابيه "مناهج البحث في اللغة" و "اللغة العربية معناها ومبناها" وحسب الباحث أن يقرأ اطروحة علمية خاصة عنوانها "الزمن النحوى" باشراف الدكتور تمام حسان .

واذا كان للزمن دورٌ أساسي في فهم العلة كما كان للحدث دورٌ فان عرضنا للوظائف النحوية التي تنبيء عن فهم العلة لن يغفل هذين الاطارين في كل ما كان حقه ان يثبت علاقة العلة اى علاقة السبب..فالى هذه الأبواب التي تفصح عن مفهوم العلة في الجملة العربية .

((المفعول لـه والعلـة))

ويتنـاول :

دور المعنى في افادة المفعول له :

شـروط المفعول لأجـله :

* المصدرية : آراء النحاة ونقاش فيها .
* القلبيـة : آراء النحاة ونقاش فيها .
* الاتحاد في الفاعل : آراء النحاة و نقاش فيه .
* الاتحاد في الوقت : آراء النحاة و نقاش فيه .
* الدلالة على العلة : آراء النحاة و نقاش فيها .

الفصل الأول

المفعول له

ودوره في الإفصاح عن العلة

المفعول لـــــه

يعتبر المفعول له الموجه الاول لنا في التحدث عن العلة ودورها في تقييد الحدث ،وتكاد تجمع الكتب النحوية - فيما قرأت - على أنــه " عذر وعلة للاقدام على وقوع الفعل "(١) فهو جواب لمن قال لم فعلت كذا؟(٢) كقولك : لم ضربت زيدا ؟ ضربته تأديبا .

يقول ابن القيم "اذا ذكر الفعل طلب المخاطب منه الباعث عليه لما في النفوس من طلب الغايات والاسباب في الافعال الاختيارية شاهداً أو غائباً ،فاذا ذُكر الباعثُ والغاية وهو المراد من الفعل كان مخبرا بأن هذا هو غايته ومقصوده والباعث له على الفعل ..."(٤) كما في قوله تعالى ﴿ ونزّلنا عليك الكتابَ تبياناً لكل شيءٍ وهدىً ورحمةً ﴾(٥) فهو نصب على المفعول له(٦) .

فالحدث لا بد له من غاية وعلة والا لكان هذا الحدث عبثاً ؛ اذ لا يوجد حدث الا لأجل علة محددة(٧) .

---

(١) الكتاب ٣٦٧/١ ، المقتصد في شرح الايضاح للجرجاني ٦٦٦/١ ،

(٢) المرتجل لابن الخشاب ص ١٥٩ .

(٤) بدائع الفوائد ١١٢/٢ .

(٥) النحل / ٨٩ .

(٦) شفاء العليل لابن القيم ص ٤٠٨ .

(٧) انظر التعريفات للجرجاني ص ١٥٥ ط: الباز .

ونلاحظ أن هناك اختلافا في استعمال المفعول له باعتباره مصطلحا فتارة يطلقون عليه بأنه "مفعول له" او "مفعول لأجله" أو أنه "غرض الفعل وعذره" أو "أنه علة غائية" وأرى ان جميع هذه المصطلحات كلها تفضي الى معنى واحد، ولكن الدكتور تمام جعل الغائية اعم و أشمل من المفعول لأجله، اذ أضاف اليها كذلك "المضارع بعد اللام وكي والفاء واذن ..."(١) فالعلة اذن ليست منحصرةً في المفعول له بل تتعداه الى أبواب أخرى سأعالجها في خلال هذا البحث، وانما المفعول له مظهر من مظاهر الغائية التي تعتبر من القرائن المعنوية المقيدة الحدث، يقول الدكتور تمام "واذا قلت: أتيتُ رغبةً في لقائك أوكي ألقاك أو لألقاك .. فانك أسندت الاتيان الى نفسك مقيداً بسبب خاص، وهذا القيد هو الغائية الذى يعتبر جهة في فهم الاتيان؛ لأن هذا الاتيان بدون سبب أعم منه وهو مسبب، فالاتيان مفهوم من جهة كونه مسببا عن الرغبة في اللقاء، وتكون الغائية وهي قرينة معنوية دالةً على المفعول لأجله او على معنى المضارع بعد الأدوات المذكورة ومقيدة للاسناد الذى لولاها لكان أعم .

وتكون أيضا بسبب تقييدها هذا للاسناد دالة على فهم الحدث الذى يشير اليه الفعل ..."(٢).

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٩٦ .

فالدكتور تمام يرى ان الحدث من خلال العلة يقيد من عموم العلل وبالتالي اطلق على العلة الموجودة في السياق بالغائية وهو بالتالي تابع الاقدمين في ذلك فقد عرّف البغدادى المفعول له بأنه « علة الاقدام على الفعل يكون سببا غائيا كقوله : وأغفِرُ عوراءَ الكريمَ ادّخارهُ »(١).

ولكن ابن القيم فرّق بين نوعين من العلة في المفعول له فهي " اما فاعليه أوغائية وكلاهما ينصب على المفعولية ،تقول : فعلت ذلك خوفًا ، وقعدت عن الحرب جبنا،فهذه أسباب حاملة لا انها غايات مقصودة منه ، وتقول : ضربته تأديبًا فهذه غايات مطلوبة من الفعل "(٢).

وظني أن ابنَ القيم في تسميته هذا لا يعدو أن يكون شكليًا فغائية الحدث او فاعلية الحدث تدل دلالة واضحة ان الحدث نفسه قيد بعله . فالعلة موجودة في قولك قعدت عن الحرب جبنا وضربته تأديبًا . فكلاهما قيد الحدث على جهة العلة .

وان ما ذهب اليه الدكتور تمام حسان باطلاقه الغائية يشمل الامرين معًا في الدلالة على المفعول له ،وكذلك " المضارع بعد اللام وكي والفاء واذن "(٣) . والتقسيم الذى ذهب اليه أبن القيم تقسيم ارباب العقول

---

(١) خزانة الأدب ٣/١١٥ .

(٢) بدائع الفوائد ٢/٢١٢ .

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ص ١٩٤ .

كما بين ذلك القرافي بقوله " أن السبب هو ما يترتب عليه الفعل ، كما تقول : ما اتجرت الا لأربح أى لا باعث لي على التجر الا هذاالسبب فهو سبب بالمعنى باعتبار البداية وهذا معنى ارباب المعقول ان سبب غائي وهو غاية الشيء وما يترتب عليه ⁽١⁾.

فالحدث يتم حصوله من الفاعل لغاية معينة سواء وجدت العلة في الأفعال الظاهرة او الباطنة وهي على كلا الأمرين قيدت الحدث على هذه الجهة.

دور المعنى في افادة المفعول له :

يبدو أن للمعنى دورا في افادة الملقي المفعول له ويتضح ذلك تماما من خلال المناقشات والنماذج التالية :

فقد بين ابن هشام ان آية * هو الذى يُريكُم البرقَ خوفاً وطمعا * ⁽٢⁾ تَحتمل المصدرية والحالية والمفعول لأجله ⁽٣⁾.

فذهب الزجاج أن * خوفًا وطمعًا * تكونان مفعولا مطلقا على اعتبار انه قسيم المفعول له في الدلالة على علة الحدث ويكون على تقدير محذوف ⁽٤⁾.

---

(١) الاستثناء في احكام الاستغناء ص ٥٩٨.
(٢) الرعد / ١٢.
(٣) مغني اللبيب ٢ / ٥٦١.
(٤) أسرار النحو لابن كمال باشا ص ١٣٥ .

أما الحالية فيكون من ضمير الخطاب (يريكم) اى خائفين وطامعين [(١)] ... كأن في نفسه خوفا وطمعا [(٢)].

أما من اعربها [(٣)] مفعولا له فقد أغفل الشروط التي وضعها جل النحاة في نصب العلة ،قال الزمخشرى " ولا يصح ان يكونا مفعولا لهما لأنه ليسا بفعل فاعل الفعل المعلل الا على تقدير حذف مضاف اى ارادة خوف وطمع ،او على معنى اخافة واطماعا" [(٤)].

ومن ذهب الى اشتراط الاتحاد في وقت والفاعل ليكون مفعولا له ليس بمتعين ،لأن هذا ليس من اشتراط سيبويه [(٥)] ولا أحد من المتقدمين انما هو من اشتراط الاعلم والمتأخرين كما بين ذلك الألوسي [(٦)] ، حيث قال انه بالرغم من " أن فاعل الاراءه هو الله والخوف والطمع من المخاطبين ،ومع ذلك نصب على أنه مفعول لأجله " [(٧)].

---

(١) الكشاف ٢/٣٥٢.

(٢) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ج١/١٩٤.

(٣) املاء مامن به الرحمن ٢/٧٥٤ ،شفاء العليل لابن القيم ص٤٠٩.

(٤) الكشاف ٢/٣٥٢.

(٥) انظر الكتاب ١/٣٦٧.

(٦) روح المعاني ١٣/١١٧ ، شفاء العليل ص ٤٠٨.

(٧) روح المعاني ١٣/١١٧ .

وهكذا نلاحظ ان القضية اضحت عند النحاة ومن فسر هذه الاية قضية وجود الشرط أو عدمه غاضين الطرف عما يتطلبه السياق من معنى ، وعما يتطلبه الحدث من قيد على جهة معينة ، لذا فانني لا أستطيع أن أرجح أحد هذه الاعرابات الا اذا اقترن معنى محددا لهذا السياق ،لأن السياق يتوجه باحدى القرائن المناسبة لتقييد الحدث من خلال المعنى .

وبما أن النحاة اعتبروا المفعول له بأنه " عذرٌ لوقوع الفعل وغرض الفاعل "(١) فقد وضعوا شروطاً يتحدد من خلالها أن المفعول له يبدوا واضحا من خلال النصب ،واذا فقد احد هذه الشروط فلا يعد مفعولا له وان جر بأحد الحروف التي تفيد التعليل (٢)، أن أي مسار العلة يتجه الى النصب دون الجر ،وسوف يتضح هذا الأمر من خلال مناقشتنا لشروط نصب المفعول له وهذه الشروط هي :

أولا : المصدرية :

ومعناه أن تكون العلة من قبيل المصدرية التي تنعدم فيها الدلالة الزمنية ،كقولك: قمت احتراماً. وبفقدها ينعدم عملها في تقييد الحدث

---

(١) المرتجل ص١٥٩ .

(٢) انظر حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ١/ ١٩٥ .

على هذه الجهة وان "افادت التعليل"[1] فهي "ليست مفعولا له"[2].

وبهذا الصنيع نكون قد اخرجنا الاسماء والافعال في تقييد الحدث على هذه الجهة على اعتبار أنها تُجر بأحد احرف التعليل ،واخراج الجر عن المفعول لأجله هنا ناتج أن/ أن بعض النحاة اخذوا بعين الاعتبار ان المفعولات جميعا تتخذ جانب النصب ،ومع هذا فان الذى عليه جل النحاة ان دلالة العله في تقييد الحدث تبقى ظاهره وجد النصب ، أو عُدم فقوله تعالى ﴿ هو الذى خلق لَكُم ما في الأرض جميعا ﴾[3] فالمخاطبون هم العلة في خلق الاشياء وخفض الضمير باللام ،لأنه ليس مصدرا[4]. ويكون المعنى " لأجلكم ولانتفاعكم به في دنياكم "[5]

والزمن هنا يفيد الاستمرار و مطلق الزمن؛ لارتباطه بوجود الانسان لأنه علة والمعلول يسير مع العلة وجودا و عدما .

وقد علل ابن يعيش اشتراط المصدرية على اعتبار ان الداعي لا يكون الا حدثا قائلا عن المصدر بأنه "علة وسبب لوقوع الفعل له والداعي انما يكون حدثا لا عينا"[6].

---

(١) حاشية الخضرى ١/ ١٩٥ .

(٢) شذور الذهب ص ٢٢٦ .

(٣) البقرة / ٢٩

(٤) قطر الندى ص ٢٢٥ ،حاشية السجاعي على القطر ص ١٠٥ .

(٥) الكشاف ١/ ٢٧٠ .

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٥٢ .

فالأعيان ويُعنى بها الاشخاص لا تعتبر علة لوجود حدث .

وهذا عكس ما بينه في آية ﴿ هوالذى خلق لكم ﴾(١) حيث دلت على الاشخاص. فثبت بهذا ان العلة لا تنحصر في المصدر وانما تتعداه الى الاسماء والافعال ولكن الخلاف يمكن في جر او نصب الاسم ، ومع هذا فدلالة العلة تبقى قائمة في تقييد الحدث بخلاف ما ذهب اليه ابن هشام بقوله " والعلل انما تكون بالمصادر لا بالذوات لأنّ الذات لا تكون علة ولا معللة "(٢).

فابن يعيش وابن هشام نفيا وجود العلة في غير المصادر ، فاذا جاء في السياق غير المصدر لتقيد الحدث على هذه الجهة لا يعتبر مفعولا له لذلك قال ابن يعيش :

انه لا يجوز حذف اللام والمصدر حتى لا تظهر دلالة العلة(٣) ، لأن وجود اللام يقتضي تقدير العلة كقولك : لا جلكم مثلا ، فقولك : " جئتك السمن " تفتقد الدلالة على العلة عند ابن يعيش وابن هشام .

وأرى انّ ذلك غيرُ متعين فقد تدل على العلة ولكن نصبه يحدث اولا لبسًا بين العلية والمفعولية وثانيا ان فيه نوعا من الفساد في التركيب النحوى ، لذلك كان الأولى اتيان اللام أو ما يقوم مقامها في الدلالة على ارتباط هذا الاسم بالحدث على جهة العله .

وعدم وجود مصدر يقيد الحدث لا يتفي وجود العلة ، لانها اذا افقد شرطا من شروط انتصابها فان احد احرف التعليل يدل عليها كما في قوله تعالى :

---

(١) البقرة / ٢٩ .

(٢) شرح اللمحة البدرية ١/ ١٦٠ ، حاشية الخضرى ١/ ١٩٥ .

(٣) شرح المفصل ٢/ ٥٣ .

* والأرض وضعها للأنام * .(١)

جاءت العلة واضحة لتقيد الحدث واللام تدل عليها "بالرغم من أن الأنام ليس مصدرا ".(٢)

وهذا يجعلنا نتوسع القول بأن العلة تأتي بصيغة المصدر أو بغيرها - كما بينت * وان بان الأمر كذلك فانه يلزمنا أن نتحدث عن شرط آخر ، ليدل على انتصاب العلة بالاضافة الى كونها مصدرا .

وثاني شروط انتصاب المفعول له : وضوح القلبية *

وذلك أن يكون المصدر من أفعال النفس الباطنة ، كالرغبة ، وليس من شأن أفعال الحواس

---

(١) سورة الرحمن آية ١٠ .

(٢) حاشية العطار على الازهرية ص ٩٨ .

الظاهرة كالضرب والقتل [١] . وهذا الشرط لم يشترطه سيبويه ،ولا أحد من المتقدمين ،وكذلك الرضي فانه بين أن بعضهم شرط " كونه من أفعال القلب " فهو لهذا لم يشترط ذلك ، وقد أورد علته في تسويغ كونه كذلك ، لأنه " الحامل على ايجاد الفعل والحامل على الشيء متقدم عليه ، وأفعال الجوارح كالقتل والضرب تتلاشى ولا تبقى حتى تكون حاملة على الفعل ، وأما أفعال الباطن كالألم والخوف والارادة فانها تبقى ".[٢]

ورد عليه بقوله " والجواب أنّه أراد تقدم الحامل وجودا فممنوع ،وان أراد وجوب تقدمه اما وجودا أو تصورا فمسلم ،ولا ينفعه ،

---

(١) عدة السالك ٢/٢٢٥.

(٢) رضي الدين علي ابن الحاجب ١/١٢٥ ت : يوسف حسن عمر.

وينتقض من اشتراط القلبية بجواز نحو : جئتك اصلاحاً لأمرك ،وضربته تأديبا اتفاقا [١] .

وعني بقوله وجوب تقدم الحامل اى الباعث على اتيان الحدث وتقدمه في الوجود الزمني عن زمن الحدث وهو الارادة على الحذر فبيّن انّ ذلك محالٌ ،وأنا معه في ذلك ، حيث لا يعقل ان نذكر كل حدث وعلته مع ارادته فبان ذلك " ان المفعول له هو الظاهر لا المقدر المضاف " [٢] الذى هو الارادة فقولك جئتك اصلاحا لحالك في " اصلاحا " هو المفعول له لا على ان نقدر مضافا هو " ارادة اصلاح " ، ذلك أن الحدث يكتفي أن يُفيد بالظاهر،ولا تنعدم دلالة العلة ان لم يقدر هذا المضاف .

ومن اشترط القلبي بين ان عدم القلبي يُجر بأحد أحرف التعليل لقوله تعالى ﴿ ولا تَقتُلوا أولادَكم مِنْ إملاقٍ ﴾ [٣] أى من خوف الفقر [٤] وقد جُر لعدم القلبي [٥] .

---

(١) رضي الدين علي ابن الحاجب ١/ ١٢٥ر بتصرف .

(٢) السابق ١/ ١٢٥ .

(٣) الانعام / ١٥١ ، املاء ما من به الرحمن ١/ ٥٤٨ ، ت : البجاوى .

(٤) اعراب القرآن للنحاس ١/ ٥٩١ .

(٥) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ١/ ١٩٥ ،المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٤٨٥ .

ونظر الذين اشترطوا وجود القلبي في تبريرهم الى ذلك بناحية الزمن حيث بينوا أن افعال الجوارح كالقتل والضرب تتلاشى بخلاف الخوف والارادة فانهما تبقى كما بين ذلك رضي الدين على لسانهم وهم في ذلك انما يستندون الى تبرير منطقي لا يقره الواقع النحوى ،حيث ان علاقة الحدث مع العلة علاقة سياقية، فقولك : ضربت ابني تأديبًا ، لا تنفى ان الضرب يتلاشى ، ولكن عندما ننظر الى السياق الموجود والعلامة الظاهرة نجد علاقة حدث بعلة وقعا في زمن معين ، وهذا كقولك : قعدت عن الحرب جبناً . ولا يعقل أيضا أن يؤتى بكل علة موجودة في السياق بارادتها لذا فان الفارسي لم يشترط هذا الشرط فأجاز نحو : جئتك ضرب زيد ،مع أن المصدر ليس قلبيا (١)

وقد سار الاستاذ "عباس حسن" سيرَ النحاة الذين قالوا بشرط القلبية قائلا " التعليل غالباَ ما يكون بأمور قلبية لا بأمور حسية " (٢) ومع تسليمه بالكلية الا انه يشير من طرف خفي الى أن مسألة الحسية في تقيد الحدث على جهة العلة واردة ،والا لما حدد حديثه بالقلبية في قوله - ان التعليل غالبا - مما يجعلها كالافعال القلبية في تقييد الحدث .

ومما يؤكد كونهما من قبيل واحد أن ابن القيم وقد اتجه بهما وجهةً واحدة حيث دل على ان الظاهرَ مبنيٌ على الباطن

----

(١) حاشية الصبان على الاشموني ٢/١٢٣ .

(٢) النحو الوافي ٢/٢٣٨ هامش رقم ٢ .

فهو يقول "ولو قلت جاء قراءة للعلم وقتلا للكافر لم يجز لأنها أفعال ظاهرة ، فقد بان لك أن المجيء انما يظهر ما كان باطنا خفيا حتى كأنك قلت جاء زيدٌ مظهرًا بمجيئه الخوف او الرغبة اوالحرص ... فهذه الافعال الظاهرة تبدى لك الافعالَ الباطنة فهي مفعولات في المعنى ،والظاهرة دالة على ما تتضمنها ،فاذا جئت بمفعول من أجله من غير هذا القبيل الذى ذكرناه لم يصل اليه الفعل الا بحرف نحو : جئت لكذا أو من أجل كذا ".(١)

فابن القيم يرى ان العلل الظاهرة (الحسية) تنبيء عن العلل المعنوية من خلال اتمام الحدث ،واذا وجدت علة حسية فان دلالة العلة فيها ظاهرة في تقييد الحدث عن طريق الاتيان بحرف جر يفيد العله ليربط بينهما .

ومن هنا فسواء كانت العلة حسية أو معنوية منصوبة أو مجرورة فان انتفاء تقيدها للحدث على هذه الجهة غير متعين .

<u>وثالث هذه الشروط في تحديد المفعول له هو الاتحاد في الفاعل :</u>

ويعني ان فاعل السبب هو فاعل المسبب ،كقولك : ضربت ابني تأديبا ففاعل الضرب هو فاعل التأديب (٣) ، فاسناد الضرب والتأديب

---

(١) بدائع الفوائد ٢/١١١ ، ١١٢ .

(٢) الفرائد الجديدة للسيوطي ١/ ٢٧٥ .

(٣) انظر شرح المفصل لابن الحاجب ١/ ٣٢٦ .

جاءا من مصدر واحد هو الفاعل ، لذا نصبت العلة ويفقد هـذا الشـرط فانه يتوجب جرها عند النحاة ،كقولك : أجبت الصـارخ لاستغاثته ، ففاعل الاجابة غير طالب الاستغاثة [(١)] . فهما حدثـان وقعا من اثنين جعل حدث أحدهما قيدا للاخر ،وان حدث أحدهما . وهو طالب الاستغاثة - مقدم زمنا على فاعل الاجابة ،وهذا يعني أن الجر لا يلغي دور العلة [(٢)] في تخصيص وتقييـد الحدث في الجملـة ، الا ان الفارق يكمن في ناحية شكلية عن الاتحاد وهو اعتباره مصـدرا بخلاف عدم الاتحاد كما في المثال السابق وكما يظهر من قول الشاعر :

وإني لتَعْروني لِذكراك هَـزةٌ كما انتفضَ العُصفورُ بَلَّلَه القَطْرُ

ففاعل العرو هو الهزة وفاعل الذكرى هو الشاعر ، أى وانـي لتعروني لذكراى اياك هزة ، فجر باللام لاختلاف الفاعل [(٣)] .

ولذا فان انتفاء المشاركة لا ينفي وجود علاقة وارتباط بين حدث وآخر على جهة العلة ومن هنا لم يشترط سيبويه هذا الأمر عند مـا عرف المفعول له ،واكتفى بقوله "لانه عذر لوقوع الأمر" [(٤)] وكذلـك عند الزمخشرى [(٥)] ورجح رضي الدين ذلك بقوله "وهو الذى يقوى

----

(١) النحو الوافي ٢/٢٣٩ .

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٤٨٦

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٤٨٦

(٤) الكتاب ١/٣٦٧ .

(٥) المفصل ص ٦ ،ابن يعيش ٢/٥٣ .

في ظني وان كان الأغلب هو الأول "(١) . والدليل على عدم جواز التشارك قول علي بن ابي طالب "فاعطاه اللهُ النظرةَ استحقاقاً للسُخطة واستتماما للبَليه "(٢) . فالمستحق للسُخطة ابليسٌ والمُعطي للنظرة هو الله تعالى .

ومن هنا نلاحظ ان القضيةَ عندهم منصبة على القيمة الاعرابية ، وهي حدوث النصب أو عدمه بعيداً عن دور العلة ،مع ان معناها قائم في الحالين وكفانا سيبويه حجة في عدم اشتراطه لهذا الأمر. لهذا فالجر او النصب لا يعدم الدلالة على تقييد الحدث على جهة العلة والسبب ،وقد بيّن ابنُ الخشاب أن الجار والمجرور يقع مفعولا له بقوله :

" وقد تقع الباء ومجرورها مفعولا له كقوله تعالى * فَبِظُلْمٍ مِّنَ الذين هادوا حَرّمنا عليهم طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُم * (٣) . وكذلك من ومجرورها كقوله سبحانه * مِنْ أَجلِ ذلكَ كتبنا على بني اسرائيل * (٤) وكذلك الكاف ، ومنه مسألة الكتاب ، كما انه لا يعلم ذلك فتجاوز الله عنه (٥) أي لانه لا يعلم (٦)

وقد انتفى الاتحاد في الفاعل في قوله تعالى * أَقِمْ الصلاة لدلوكِ الشَمْسِ * (٧) ، وقال الأشموني أيضا أن زمنهما مختلف : فزمن

---

(١) رضي الدين ١/ ٥١١ ت : يوسف حسن عمر.

(٢) نهج البلاغة ١/ ٢٩ ط: الشعب.

(٣) النساء / ١٦٠ .

(٤) المائدة / ٣٢- اعراب القرآن للنحاس ١/ ٤٩٤ .

(٥) الكتاب ٣/ ١٤٠ (٦) المرتجل ١٥٩ ، ١٦٠ بتصرف .

(٧) الاسراء / ٧٨ - املاء ما من به الرحمن ٢/ ٨٣٠ ،ت: البجاوى .

الاقامة يتأخر عن زمن الدلوك ،والمصدر ليس قلبيا كذلك .(١)

ورابع الشروط : الاتحاد في الوقت :

والمراد به ان يتحقق حدث العامل في اثناء تحقيق المعنيين في وقت واحد ، مثل هرب اللصُ جبنًا ، أو يقع زمن العامل في آخر زمن تحقيق العلة ، نحو حبست المتهم خوفًا من فراره ونحو : جئتك حرصافي افادتك .(٢)

والحقيقة أن العلة هي المقيدة للحدث والموءديه اليه فهي سابقة عليه في الوجود ،والحدث يحدث عقيبها سواء كان هذا التعقيب قريبا أو بعيدًا ،ويحدد ذلك السياق والنحاة لم ينظروا الى الفارق الزمني بين حدوث العلة ووقوع الحدث ،وانما اكتفوا بأن عدم اتحاد الوقت يوجب الاتيان بأحد أحرف التعليل وقد مثلوا لذلك بقول امرىء القيس :

فجئتُ وقدْ نَضَتْ لنوم ٍثيابَها لدى السترُ الا لبسةَ المتفضِّل

فنضت ماضى ،والنوم لم يقع فجاء باللام لما اختلف الزمان (٣)

---

(١) حاشية الصبان على شرح الاشموني ٢/ ١٢٤ ،انظر السبب عند الاصوليين ١/ ٢٣٠ .

(٢) رضي الدين على كافية ابن الحاجب ١/ ١٩٣ .

(٣) المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٤٨٥ .

بمعنى ان النصب لم يجز لعدم ارتباط الحدثين معًا ، اذ احدهما قيد للاخر على جهة العلة فخلع الثياب علة لحدوث النوم .

والحقيقة ان النصبَ أو الجر لا نصيبَ لهما في قيد الحدث المرتبط بالعلة ، وان الذى يملك التأثير هو وجود ضمائمَ زمنيةٍ موجودة في السياق تؤثر على المعنى ، حيث قلنا ان العلة متقدمة في الوجود الزمني على الحدث ، فلو قلت : قمت الان احتراما للاستاذ غدا ، فهذه العبارة تصح على اعتبار ان العلة بالنسبة للحدث وقعت مستقبلا من خلال وجود قرينة ظرفية اتجهت بالحدث الى الحالية و بالعلة الى المستقبل .

والنحاة لم يعالجوا قضية الزمن في المفعول لأجله مع القرائن الظرفية انما عالجوه من خلال المعنى وفهم العلاقة بين العلة والمعلول ، فقول الشاعر : فَجِئْتُ وقد نَضَتْ لنومٍ ثيابَها " فان زمن نضو الثوب غير زمن النوم لذا وجب جره باللام عندهم اضافة الى انهم لم يعالجوا الزمن باعتباره زمنا خالصا وانما عالجوه من خلال قضية اعرابية هي النصب أو الجر ، واشتراط الاتحاد في الوقت - كما قلت - انما جاء متأخرا عن سيبويه فهو لم يشترطه وما ذهب اليه هو الحجة في ذلك ، وعلى هذا فان القرائن الظرفية لها دورمهم في افادة زمن وقوع العلة بالنسبة للحدث فعلى هذا يصح قولك : جئتك أمس طمعا غدا في معروفك (١) .

---

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٤٨٥ .

فقد استدل ابو علي على عدم اشتراط هذا الشرط[١] بقوله تعالى ﴿ هذا يومَ ينفعُ الصادقينَ صِدقُهُم ﴾[٢] بنصب (صدقهم)[٣]، ويكون المعنى لصدقهم في الدنيا[٤].

و ملخص القول في هذا أن عدم اتحاد الوقت والزمن لا ينفي وجود ارتباط بين حدث وقيد يكون علة له ، واهتمام النحاة لم يكن في بيان هذه العلاقة بقدر ما كان اهتماماً ببيان العلاقة الشكلية فيه .

وخامس هذه الشروط : <u>أن يدل على التعليل :</u>

بمعنى أن يكون المصدر قيدا للحدث على جهة العلة وبحيث لا يكون مشتقا من فعله ، فلا يجوز أن نقول ان "ضربا" في قولنا "ضربت زيدا ضربا" مفعولا له لانّ "الشيء لا يكون علة لنفسه"[٥] و بعض المصادر المنصوبة تحتمل غير واحد مما يُحدث لبسا في اعرابها كقوله تعالى ﴿ والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديَهُما جزاءً بما كسبا نَكالاً مِّنَ الله ﴾[٦]

---

(١) رضي الدين ١ / ١٩٤ .
(٢) المائدة / ١١٨ والاية قبلها ﴿ إنْ تُعذِّبْهُم فإنّهُم عبادُك وانْ تَغفِرْ لهُم فانّكَ أنْتَ العزيزُ الحكيمُ ، قالَ اللهُ .. ﴾
(٣) انظر السبعة لابن مجاهد ٢٥٠ ، والحجة لابن زنجلة ص ٢٤٢ ، الكشف ١ / ٤٢٣ .
(٤) روح المعاني ٢ / ٢٧٢ ، الكشاف ١ / ٦٥٨
(٥) النحو الوافي ٢ / ٢٣٩ .
(٦) المائدة / ٣٨

قال أبو السعود " جزاء " نصب على المفعول له اى اقطعوا ايديهما للجزاء ، أومصدرا مؤكداً لفعله الذى يدل عليه " فاقطعوا " اىفجازوهما جزاءً نكالاً ، مفعولا له أيضا على البدليه من جزاء، لأنهما من نوع واحد ، قيل والقطع معلل بالجزاء والقطع المُعلل مُعلل بالنكال . وقيل هو منصوب على طريقة الأحوال المتداخلة، فانه علة للجزاء والجزاء علة القطع . كما قلت: ضربته تأديبا له احسانا اليه ، فان الضرب مُعلل بالتأديب والتأديبُ مُعلل بالاحسان ".(١)

والذى يرجح أحدهما هنا حاجة الحدث الى ما يقيده ،فالسرقة في الاية الكريمة علة لحصول القطع ، والقطع هو الجزاء فهو تأكيد للقطع الذى هو علة السرقة ،وبما أن دلالة الأمر تفيد الوجوب فان اعتبار (جزاءً) من قبيل العلة أمر صحيح لأنه يصلح جوابا لسؤال عن علة كقولك لم تقطع يد السارق والسارقة ؟ فيكون الجواب : جزاءً .

ولو أردنا أن نحلل هذا المصدر على جهة ما اشترطه النحاة فاننا نراه يفقد معظم الشروط التي وضعوها كالاتحاد في الوقت والاتحاد في الفاعل وانعدام القلبية ،فالجزاء الذى هو القطع مترتب على علة السرقة ، فهو متأخر في الزمن عن السرقة ،والذى يجازى غير الذى يقطع فاختلف الفاعل ،

---

(١) تفسير ابو السعود ٣/ ٣٥ ، ومثل ذلك راجع : معاني القرآن للفراء ١/ ٣٠٦ ،البيان في اعراب غريب القرآن ١/ ٢٩١ ، املاء ما من به الرحمن ١/ ٤٣٥ ت : البجاوى

والجزاء شيء مادى فانعدم القلبي ،والذى نريد بيانه ان حدث السرقة وقع من المسمى وهو السارق والسارقة فهذا الاسم دل على وجود السرقة الذى هو علة للقطع واتيان الجزاء انما هو تأكيد للعلة في القطع فاذا انتفت العلة انتفى الحدث ،ولعل احتمال اعرابه مفعولا مطلقا ناتج عن تقدير علة أخرى مقدرة دل عليها هذا المفعول يكون تقديرها لأجل أن يجازينا جزاء وهذا في ظني سر تقدير الوجهين ، ولعل هذا ما دفع الزجاج الى اعتبار المفعول له هو المفعول المطلق الذى يدل على النوع "وذلك لما رأى من كون عامل المفعول له تفصيلا وبيانا له كما في ضربته تأديبا فان معناه : أدبته بالضرب والتأديب مجمل والضرب بيان له فكأنك قلت : أدبته بالضرب تأديبا" (١) .

فهو عند الزجاج ينتصب بفعل مضمر ،وذهب الكوفيون الى انه ينتصب انتصاب المصادر وليس على اسقاط حرف الجر ،ولذا لم يترجموا له استغناء بباب المصدر عنه ،وكأنه عندهم من قبيل المصدر المعنوى ، فاذا قلت : ضربت زيدا تأديبا فكأنك قلت :أدبته تأديبا (٢) . وقال الرضي "والعلة هنا في الحقيقة ليس هذا المصدر المنصوب لأن الشيء لا يكون علة نفسه بل هي اثره اى ضربته لتأدبه ،لكن لو صرحت بما هو

---

(١) رضي الدين على كافية ابن الحاجب ١/٥٠٨ ت : يوسف حسن عمر .

(٢) همع الهوامع ١٣٣/٣ وانظر بدائع الفوائد ١١١/٢ .

علة أعني التأدب لم يُنصب عند النحاة لعدم المشاركة في الفاعل وفي الزمان ،اذ ربما لا يحصل هذا الاثر فكيف يشارك الضرب في الزمان ..."(١).

والنحاة في هذا انما وجهوه الى المفعول المطلق على اعتبار أنه فقدَ ركنًا مهمًا من شروطه عندهم ،فاحتاجوا الى تقدير علة مقدرة دل عليها المفعول المطلق تكون مجرورة بأحد أحرف التعليل . فقولك : ضربتُ ابني تأديبا هو مفعول مطلق عندهم والعلة متضمنة في السياق دل عليها المصدر المنصوب فيكون تقديرها : ضربت ابني لتأديبه تأديباً . وهذا التقدير انما جاء عندهم لتوجيه الايات والامثلة نحو شروطهم وقواعدهم في نصب المفعول لاجله وقد بينت ان عدم المشاركة في الزمن لا ينفي انتصاب المصدر على المفعول لاجله ، فأحدهما امتدادٌ للاخر من حيث الزمن . ونلاحظ ايضا ان المقام في المثال ليس مقامُ توكيد وبيان انما هو مقام علة اذ حاجة الحدث لقيد العلة أولى من قيد المفعول المطلق،وذلك لانها الباعث عليه.(٢)

وقد قلنا ان انعدام المصدرية واتيان أحد حروف التعليل لا ينفي أن يكون ما بعد أحد هذه الحروف قيدا للحدث ، والحق أن سيبويه في كلامه عن المفعول له وخاصة في عدم اشتراطه لكثير من الشروط التي وضعها النحاة المتأخرون يجعلنا نتوسع

---

(١) رضي الدين على كافية ابن الحاجب ١/١٠٥ .

(٢) شرح التصريح على التوضيح ١/٣٣٥ وانظر شرح المفصل لابن الحاجب ١/٣٢٦ .

في فهم العلة ذلك انه لم يشترط للعلة شروطا خاصة وانما يعطي للمتكلم والسياق دورا في قيد الحدث في الاتجاه به نحو العلة اذا تبين ان العله" عذر لوقوع الامر "(١) أو ان فعلك لكذا جاء من "أجل كذا "(٢) وان اشتراط ما بعده لا يلغي دلالة العلة على تقييد الحدث سواء كان هذا المصدر منصوبا أو مجرورا ،وان اختلف في اطلاق مسمى المفعول على المصدر المنصوب دون المجرور.

واذا بان الأمر كذلك فان البحث يقودنا الى العلة والتحدث عنها من خلال الحروف التي بين النحاة انها تفيد التعليل، وهذا مقصود الفصل التالي.

----

(١) الكتاب ١/٣٦٧.

(٢) السابق ١/٣٦٩.

الفصل الثانى

الأدوات

ودورها فى الإفصاح عن العلة

((الأدوات ودورها في الافصاح عن العلة))

ويتناول الفصل ما يلي :

أ - تفصح الأدوات عن العلة شريطة مراعاةالسياق .

ب - الباء ودورها في الافصاح عن العلة .

١ - باء السبب و باء العلة .

٢ - الاستعانة والعلة .

٣ - المقابلة والعلة .

٤ - المجاوزة والعلة .

٥ - المصاحبة والعلة .

ت - " في " ودورها في الافصاح عن العلة .

ث - " اذ " ودورها في الافصاح عن العلة .

ج - " من " ودورها في الافصاح عن العلة .

ح - " كي " ودورها في الافصاح عن العلة .

خ - " الكاف " ودورها في الافصاح عن العلة .

د - " عن " ودورها في الافصاح عن العلة .

ذ - " اذن " ودورها في الافصاح عن العلة .

ر - " ان " ودورها في الافصاح عن العلة .

١ - أَنْ مفتوحة الهمزة مخففة النون .

٢ - أَنَّ مفتوحة الهمزة مشددة النون .

٣ - إِنَّ مكسورة الهمزة مشددة النون .

لعل

ز - " لعل " ودورها في الافصاح عن العلة .

س - " أو " ودورها في الافصاح عن العلة .

ش - " حتى " ودورها في الافصاح عن العلة .

ص - " الفاء " ودورها في الافصاح عن العلة .

في درسنا للمفعول لأجله بان لنا أن فقد شرط من شروطه يسلمه الى الجر بحرفٍ من أحرفِ التعليل ، فيُجَر باللام او ما ينوبُ عنها (١) كالباء نحو * فَبِظلمٍ من الذينَ هادوا حرّمنا * (٢) لاختلاف الفاعل و " دخلتْ امرأةٌ النارَ في هرةٍ " (٣) لعدم المصدرية * ولا تقتلوا أولادَكم من املاقٍ * (٤) لعدم القلبي .

والعلة تستنبط من خلالِ تركيبِ الحرف مع الجملة مع مراعاةِ السياق في ذلك ، فالحروف " ادلةٌ على معانٍ في نفسِ المتكلم " (٥) ويُؤتى بها لتكونَ " نائبةً عن الأفعال التي هي بمعناها ، فالباءُ أنابت عن ألصق ، والكافُ نابت عن أشبّه ، وكذلك سائر الحروف ، لذلك لا يحسنُ حذفُها ، الغرضُ منها الاختصارُ ، واختصارُ المختصرِ اجحافٌ " (٦) ويُؤتى بهذه الحروف اذن " لافادة معنى فيما يدخل عليه ولتعليقِ لفظ بلفظ آخر وربط به ، ولزيادةٍ ضربٍ من التوكيد " (٧) ويُؤخذ معنى الحرف من داخل السياق لا خارجاً عنه ، فالباءُ " لا تدلُ على الالصاقِ حتى تضافَ الى الاسم الذى بعدها ، لأنه يتحصل منها منفردةً " (٨) .

---

(١) حاشية الخضرى ١/١٩٥ بتصرف .

(٢) النساء ١٦٠ .

(٣) انظر شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ص ٦٧ .

(٤) الانعام ١٥١ - الكشاف ٢/٦١ .

(٥) بدائع الفوائد ١/٢٠٩ .

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ٨/٧ .

(٧) شرح المفصل ٨/٤ ، المفصل ص ٢٨٣ .

(٨) شرح المفصل ٨/٤ .

وهكذا جميعُ الحروفِ لا تدلُّ على معنىً خارجَ السياق، ومن ضِمنها معنى التعليلِ . وبيّن النحاةُ أنّه في حالة فقدِ شرطٍ من شروطِ المفعول له فانه يتعينُ جره بأحد حروف التعليل، أو بما ينوب عنها . ولكِنْ هناك سؤالٌ يطرحُ نفسَه على البحث مؤداه : هل جميعُ الحروف التي تفيدُ التعليل يَصِحُ أن تَجُرَّ المفعولَ له ؟

ولقد أجاب ابنُ هشامٍ عن هذا بقوله " إنّ حتى والكاف لا تجرُّ المفعولَ له ؛ لأنها لا تكون الا مع الفعل وسابكه وينبغي على ذلك ومقتضاه أن المصدرَ لا يقعُ مفعولاً له وإنِ افاد التعليل ".(١)

فابن هشام منع اتيان حتى والكاف مع المفعول له،لأنه غير فعل ، ذلك أنَّ اللغةَ تكاد تستعملُ بعد حتى والكاف فعلاً وليس مصدراً ، فهو لا ينفي أنَّ ما بعدَ الكاف وحتى يفيد التعليل ،ولكن الذى ينفيه أن تحقق المفعول له وراء هذين الحرفين أمرٌ غيرُ واردٍ .

وقد اقتصر الزّمخشرى وابنُ يَعيش على اللام عند فقد أحد الشروط "وخص باللام لانها تدل على الفرضِ والعلةِ ".(٢) ولكن ابن يعيش بين ان "من" تنوب عن اللام في إفادة معنى العلة عندما فسر قوله تعالى ﴿ مِنَّ الصواعقِ ﴾(٣) ؛ لأنها تدخل بمعنى اللام.(٣)

---

(١) حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل ١/١٩٥ ، شرح اللُّمحة البدرية لابن هشام ٢/١٦٥ .

(٢) شرح المفصل ٢/٥٤ .

(٣) البقرة / ١٩

(٤) السابق ٢/٥٣ .

وهذه قضية في نظري ناتجة عن أصل هو إمكان إنابة حرف في إفادة معناه وهذه الإنابة ربما رُفضت عند بعض النحاة وقبلت عند الآخرين فقد بين محمد حسن عواد : إبطال وقوع بعض حروف الجر موقع بعض وفاقا للبصريين وخلافا للكوفيين "(١) وقد أيد فكرته هذه بتعليل بين فيه أن الترخص في هذا يؤدي الى إشاعة الإضطراب اللغوي، وعدل عن المعاني الظاهرة المقصودة الى معان أخرى غير مقصودة "(٢).

ولا أدري كيف يتم إشاعة الاضطراب في اللغة الذي قال به ؟ وإن كان لي رأي في هذه المسألة فاني أعرضه بايجاز على النحو التالي :

الحرفُ له معنيان ، معنى أصليٌّ ومعنى فرعيٌّ ، فالمعنى الأصلي هو الذي وُضِعَ له أصلاً في العربية ، فالقارئ لكتاب المغني لابن هشام يجدُ أن " مِنْ " مثلاً تفيدُ " ابتداءَ الغايةِ وهو الغالبُ عليها ، حتى ادعى جماعةٌ أنَّ سائرَ معانيها راجعةٌ اليه "(٣) أما سائر معانيها الأخرى فتأتي على أربعة عشر وجهًا ومن هذه الوجوه افادة التعليل ، كقوله تعالى ﴿ مما خطيئاتهم أُغرقوا ﴾(٤) ... وقد تقع موقع الباء ، كقوله تعالى ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴾(٥) اي بطرف . ولهذا فنحن لسنا مع محمد حسن عواد في عدم " صحة وقوع بعض الحروف

---

(١) تناوب حروف الجر ص ٥/ بتصرف، انظر الاصول لابن السراج ١/٤١٤.
(٢) السابق والصفحة نفسها .
(٣) مغنى اللبيب ١/٣١٨
(٤) نوح /٢٥.
(٥) الشورى ٤٥

موقع بعضها الاخر ، من حيث ما تفيده مع السياق الى هذه المعاني الفرعية وان كنا معه في عدم وضع حرف بدل حرف في الجملة لافادة معنى من المعاني[1] وخاصة في الايات القرآنية كأن نضع "على" بدل "في" في قوله تعالى ﴿ ولأُصَلِّبَنَّكُمْ في جذوعِ النخلِ ﴾[2] التي تفيد الاستعلاء .

ففي القرآن لا يَحِلُّ البديل . أما غير ذلك فالبديل قائم مادام السياق يبرر وجوده فلا يعقل أن يكون معنى "في" الوارد في قولك "زيد في الدار" كقول الرسول صلى الله عليه وسلم "دخلت امرأة النار في هرة" فالسياق في المثال الأول يعطي الحرف معنى الظرفية بخلاف سياق الحديث الشريف الذى يفيد التعليل .

وعلى هذا فإن "حروف المعاني إنما هي مختصرُ الأفعال فهي نائبة مناب الافعالِ تُعطي من المعاني ما تُعطيه الافعالُ، الا أنَّ الافعالَ اختُصِرت بالحروف، فان الافعال تقتضي أزمنة وأمكنة واحداثا ومفعولين وفاعلين .... فاختُصِر ذلك كله بأن جعل في مواضعها ما لا يقتضي شيئا من ذلك، ولذلك كرهوا أن يجمعوا بين حرفين لمعنى واحد ولم يكرهوا ذلك في الأسماء والأفعال، لأن ذلك نقيض ما وضِعت عليه"[3].

فالسياق هو الموجهُ الحقيقي لافادة معنى الحرف وما يتضمنه ،وهذا يقودنا الى البحث في الحروف التي يسلم فهمها السياقي الى اظهار دور العلة في تقيد الحدث .

---

(١) انظر الازهية ص ٢٦٧ .

(٢) طه ٧١ ، وانظر شرح المفصل لابن الحاجب ٢ / ١٤٦ .

(٣) الاشباه والنظائر ١ / ٣٢٣ .

الباء ودورها في الافصاح عن العلة :

من معاني الباء التي نعرفها من خلال الجملة الالصاق او الالزاق والاختلاط وقد اقتصر سيبويه عليها [(١)] وهو معنى لا يفارقها ،وهو اختلاط الشيء بالشيء ويكون حقيقة وهو الأكثر،نحو:به داء ،مجازًا : مررت به اذ معناه : جعلت مروري ملصقا بمكان قريب منه لا به [(٢)] ، وقد جعلوا منه * وامسحوا بروؤسكم * [(٣)].

لذا فالالصاق في الباء هو الاصل،وما يلتصق بها من معان يُعتبر فرعا عنه،ومما ورد فرعا عن هذا الأصل العلة في استعمال الباء .

وهذه الباء الدالة على العلة تكون في موضع اللام، نحو قوله عز وجل : * فَبِظُلْمٍ مِنَّ الذينَ هادوا * [(٤)] فهي تفيد العلة والسبب [(٥)] ،وذلك أن يكون ما بعدها علة لما قبلها ، اذ هي رابطة بين العلية وحدثها ، ففي آية * فبظلم من الذين هادوا * نلاحظُ أنَّ الظلمَ - وهو علة -

---

(١) الكتاب ٤/٢١٧ ، أسرار العربية لابن الانباري ص ٢٦١ .

(٢) مغني اللبيب ١/١٠١ ، البرهان ٤/٢٥٢ .

(٣) المائدة / ٦ - املاء ما من به الرحمن ١/٢٠٨

(٤) النساء / ١٦٠ - انظر اعراب القرآن للنحاس ١/٤٧٠ .

(٥) المساعد ٢/٢٦٢ .

مُتَقدِمةٌ على المعلول وهو التحريم ، لأنْ ظلمهم وخروجهم عن الحق سببٌ في وجودِ التحريم . فزمنُ الظلم متقدمٌ على زمن التَّحريم ، والعلةُ هنا في موضع جر مفعول له.(١)

و معلومٌ ان المفعولَ له من حيث الرتبة الشكلية يأتي بعد الحدث ، ولكن تقديمه هنا جاءَ لغرضٍ بلاغي حيث يكونُ " تنبيهاً على فُحشِ الظلمِ و قبحًا له ".(٢)

وهناك مَنْ فرق بين مفهوم العلة ومفهوم السبب على اعتبار أنّ العلةَ متأخرةٌ في الوجود متقدمةٌ في الذِّهن ، أما السَبَبُ فهو متقدم ذهناً وخارجاً ".(٣)

وفي حسباني أنّهما من قبيل واحد وأنَّ مَنْ ذَهَبَ الى التفريق بينهما، استند الى تفسير منطقي لا يكون فيه أدنى ملا بسةٍ مع التفسير النحوى الذى يستند الى السياق في تقييد الحدث على جهة العلة ، وعُلم مِنَ المعنى اللغوى أن العلةَ والسبب من قبيل واحد ، كقوله تعالى * فكلاً أَخذْنا بِذَنْبِه *(٤) أى بسبب ذنبه - فالاخذ وهو اتباع العذاب كانت علته وسببه حصول الذنب و مثله قوله تعالى * ذلك بما عَصَوا وكانوا يَعْتَدون *(٥) أى بسبب عصيانهم واعتدائهم.(٦)

---

(١) المرتجل لابن الخشاب ص١٥٩.

(٢) البرهان ٤/٢٥٦.

(٣) البحر المحيط ٣/١٦٤.

(٤) العنكبوت / ٤٠ - رصف المباني ٢٢٢.

(٥) البقرة / ٦١ ، آل عمران / ١١٢ ، المائدة / ٧٨.

(٦) الكشاف ١/٢٨٥ ، تفسير ابي السعود ١/٤٠١.

فالتعليل والسبب هنا بمعنى واحد ويدل لذلك أن المعنى الذى سمي به باء السبب موجود في باء التعليل "(١).

وقد وفق "السَمَرْقَنْدِيُّ" - وهو من الاصوليين - الى الصواب في عدم تفريقه بين باء العلة وباء السبب عندما قال إنّ " الباءَ الموضوعةَ للالصاقِ تستعملُ في العلةِ ،يُقالُ : أَكْرَمْتُ فلاناً باكرامه إياىَ ، اى بسبب إكرامه "(٢). وهذا ما أذهبُ اليه .

الباء بين الاستعانة والعلة :

عرّف "ابن عقيل" باء السببيةَ بقوله "وهي الداخلةُ على صالحٍ للاستغناء به عَنْ فاعل مُعدّاها مجازاً "(٣) نحو قوله عزوجل * فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمراتِ *(٤) وقوله جل شأنه * تُرْهِبُونَ بِهِ عدوَّ اللّه وَعَدُوَّكُم *(٥)

واستند ابن عقيل في كونها للسببيه الى رأى ابن مالك الذى يقول :

" والنَحْوِيونَ يَعَبْرونَ عنها بالإستعانةِ واخترتُ السببيةَ لأجل الأفعال المنسوبةِ إلى الله تعالى ، إذْ يجوزُ أَنْ تستعملَ فيها السببية دون الاستعانة "(٦)

وقد رَدَّ أبو حيان على ابن مالك بقوله " ما ذهب اليه ابنُ مالكٍ قولٌ انفردَ به ،وأصحابُنا فرّقوا بَيْنَ باءِ الاستعانةِ وباءِ السبب ، فقالوا:

---

(١) همع الهوامع ٤/ ١٦٠ .

(٢) ميزان الاصول في نتائج العقول ص٥٩٣.

(٣) المساعد ٢/ ٢٦٢.

(٤) البقرة / ٢٢ - املاء ما من به الرحمن ١/ ٣٨ ت: البجاوى.

(٥) الانفال / ٦٠.

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد ٢/ ٢٦٢.

باء السبب هي التي تدخُلُ على سببِ الفعلِ نحو: مات الرّجلُ بالحُبِّ والجوع ... وباءُ الاستعانة هي التي تدخُلُ على الاسمِ المتوسطِ بينَ الفِعْل ومفعوله، نحو: كتَبتُ بالقلم، ونجرتُ بالقدومِ، اذ لا يصحُّ جَعْلُ القلم سببًا للكتاب ولا القدوم سببًا للنجارة، بل السببُ غيرُ هذا .." (١) فالالةُ هي الوسيلةُ المؤديةُ للعلةِ وليست هي العلة نفسُها كقولك : جئتُ بالسيارة اكراماً لك، فالباء دخلَتْ على آلةِ الحدث ليصل من خلالها الى العلة، فحدث المجيء قَدْ قُيِّد أولاً بالوسيلةِ وثانيًا بالعلةِ. والعلة من حيث الزمن سابقةٌ على الحدث.

وإنْ كان لنا رأيٌ في قولِ ابنِ مالكٍ فَنَحنُ معه أنَّ أفعالَ اللهِ تعالى لا تحتاجُ الى وسائلَ لتحقيقها، ولكن لا يمنَعْ أَنْ تخصص الباء للسبب في مواضع، وللآلة في مواضع أخرى، وليست تفيد السبب في جميع المواضع كما بين ذلك أبوحيان في النص المتقدم.

وكقوله تعالى ﴿ إِنَّ الملأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ﴾ (٢) والمعنى يتشاورون بسببك (٣) وقال تعالى ﴿ فَأَنزَلْنا على الذين ظَلَموا رِجْزًا من السماء بما كانوا يَفْسُقُونَ ﴾ (٤) أي عاقبناهم بسبب فسقهم (٥) فهذه الباء تفيد السبب بخلاف باء الاستعانة وباء الالة التي تدخل على آلة الفعل، والفرق بينهما واضح من خلال التركيب. (٦)

---

(١) همع الهوامع ١٥٨/٤

(٢) القصص/ ٢٠.

(٣) الكشاف ١٧٠/٣ روح المعاني ٥٨/١٩.

(٤) البقرة/ ٥٩.

(٥) املاء ما من به الرحمن ٣٩/١ ، تفسير ابي السعود ١٢٨/١.

(٦) المساعد على تسهيل الفوائد ٢٦٢/٢ ، البحر المحيط ٢٦/١.

الباء بين المقابلة والعلة :

ذهب المعتزلة الى اعتبار الباء التي ترد على نمط قوله تعالى
* ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون * (١) أنها تفيد العلة والسبب ، (٢)
وقدعدها اهل السنة من قبل باء العوض وهي الداخلة على
الاعواض (٣) . وقال ابن هشام " وإنما لم نقدرها باء السببية كما قالت
المعتزلة وكما قال الجميع في "لن يدخل أحدكم الجنة بعمله " ،لأن المعطي بعوض
قد يعطي مجانا ،وأما المسبب فلا يوجد بدون السبب ، وقد تبين أنه
لا تعارض بين الحديث والاية لاختلاف محملي الباء جمعا بين الادلة" . (٣)
وهذا الخلاف يرجع أساسا الى قضية عقدية (قضية الثواب والعقاب) /،ونحن مع ابن
هشام فيما ذهب إليه ،ولكن اذا كانت من قبيل كلام البشر فانها
تفيد السبب كقولك : كافأت زيدًا بما عمل وقد أورد المرادى أن ابن
مالك اعتبرها من قبيل السبب ،كقولك : اشتريت الفرس بألف .
فهي باء السبب ،كقولك هذا بذاك ،والتقدير هذا مستحق اى بسببه . (٤)

وأرى أن باء المقابلة والعوض في هذا المثال أرجح من السبب ،
وهذا ما ذهب اليه ابن عقيل اذ العلة تكون مقيدة لحدث معين ، فهل

---

(١) النحل / ٣٢ .
(٢) مغني اللبيب ١/ ١٠٤ ، وبين المعتزلة ان الثواب والعقاب يكون بحسب العمل ،وذلك لأنّ العبدَ قادرٌ على خلقِ أفعاله خيرها وشرها فهو مستحقٌ على ما يفعله ثوابًا وعقابا،والرب منزه أنْ يضافَ اليه شرٌ وظلمٌ .." انظر الملل والنحل ١/ ٤٥ .
(٣) انظر رصف المباني ص ٢٢٣ ، معجم تهذيب اللغة ١٥/ ١٠٦ .
(٤) الجنى الداني ١٠٥ .

ابن هشام: ان البصريين تأولوا الباء في الاية على معنى السببية «وزعموا انها لا تكون بمعنى عن اصلا، وفيه بعد، لانه لا يقتضي قولك: سألت بسببه أن المجرور هو المسؤول عنه»[2]

العلة في شراء الفرس هي الالف ، أو ان العلة الحقيقية هي الركوب كما بين ذلك قوله تعالى * والخيلَ والبغالَ والحميرَ لتركبُوها وزينةً *[*] . . ؟

الباء بين العلة والمجاوزة :

افاد البصريون ان باءَ المجاوزة هي التي يحسن مكانها " عن " التي تفيد السبب ، كقوله تعالى : * فاسألْ بهِ خَبيرًا * [1] . وقال ابن هشام " ان البصريين تأولوا الباء في الاية على معنى السببية " وزعموا انها لا تكون بمعنى عن أصلا ، وفيه بعد ، لانه يقتضي قولك : سألت بسببه أن المجرور هو المسؤول عنه " [2] وهذا يقتضي عند ابن هشام سؤال الخبير وهو الله سبحانه وتعالى ، ولكن مكي جوز الوجهين بمعنى ان "خبيرًا " نعتٌ لمحذوف كأنّه قال " فاسأل عنه إنسانًا خبيرا " وقد قيل : الخبير هو الله تعالى ، فيكون التقدير فاسأل عنه مُخبِرًا خبيرا " [3] وفي كلا التقديرين رَجّح كونَ الباء بمعنى المجاوزة كعَنْ ، ومثلُه قوله تعالى * سأَل سائِلٌ بعذابٍ واقعٍ * [4] أى عَن عذاب [5] .

وأرى أَنَّ معنى المجاوزةِ - هنا - أوضحُ مِنَّ السببيةِ ، واذا وجدت بمعنى السبب فيكون عَنْ تفسير هاتين الايتين بذلك وهذا ما وضحه ابن هشام في الاية السابقة .

---

* النحل / ٨ .
(١) الفرقان / ٥٩ .
(٢) المغنى ١ / ١٠٤
(٣) مشكل اعراب القرآن ٢ / ١٣٥ ، املاء ما من به الرحمن ٢ / ٩٨٩
ت : البجاوى
(٤) المعارج / ١ .
(٥) مشكل اعراب القرآن ٢ / ٤٠٦

الباء بين العلة والمصاحبة :

أى تكونَ بمعنى " مع " أو يغني عنها وعن مصحوبها الحال (١)

وذهب أبو حيان الى احتمال ان تكون الباء للسبب او المصاحبة في قوله تعالى * قل إنَّ رَبي يَقْذِفُ بالحقِ علاّم الغيوبِ * (٢) فقال في ذلك " والظاهرُ ان الحقَّ هو المفعول ،فالحقُ هو المقذوف محذوفا اى يقذف بالحق لا بالباطل فتكون اما للمصاحبةِ واما للسبب ويوءيد هذا الاحتمال كون قذف متعد بنفسه ، فاذا جعلت بالحق هو المفعول كانت الباء زائدة " (٣).

وقال الزمخشرى "يلقيه وينزله على أنبيائه أو يرمى به الباطل فيدمغه ويزهقه " (٤). ونستشف من كلام الزمخشرى أنها زائدة أو أنها تفيد التعدية وهذا أرجح والله أعلم.

ومن خلال ما سبق من تحديد وضع العله في الباء ،ومن خلال معانيها المختلفة المفهومة من السياق ، نلاحظ ان النحاة والمفسرين ،اختلفوا في ترجيح معنى على آخر لها في السياق الواحد ، اضافة الى انهم اختلفوا في المعنى الاصلي لها والذى يحدد الاصلية والفرعية هو كثرة الاستعمال ،وقد اعتبر سيبويه والمبرد أن معناها الاصلى هو الالصاق (٥).

---

(١) شرح التصريح على التوضيح ١٣/٢.

(٢) سبأ / ٤٨ - رضي الدين على ابن الحاجب ٣٥٤/٤.

(٣) البحر ١٩١/٧ بتصرف.

(٤) الكشاف ٢٩٥/٣.

(٥) الكتاب ٢١٧/٤ ،المقتضب ٣٩/١ ، ١٤٢/٤.

ووظيفة الحروف بشكل عام و هذا الحرف بشكل خاص هو ربط عناصر الجملة حيث يمثل اسقاطه اختلالا على مستوى الجملة التركيبي والنحوى ، فالباء عنصر رابط للحدث والقيد على اى جهة من جهات الحدث . وهذا القيد يختلف حسب السياق وهذا ما لاحظناه من خلال حديثنا عن قيد العلة .

لذا فان النحاة لديهم المبرر الكافي حين وضعوا حرف "الباء" ضمن الحروف التي تلحق بالمفعول له عند فقد شرط من شروط انتصابه ليؤدى دوره في تقييد الحدث على اعتبار ان العلة جهة من جهاته .

"في" ودورها في الافصاح عن العلة :

لم أجد من خلال اطلاعي على كتاب سيبويه ما يجعل " في " دالة على السبب والعلة بل انحصرت افادتها فيه على الظرفية أو الوعائية [١] كقولك زيد في الدار اى صارت الدار وعاءً لزيد [٢].

والعلة والسبب في معنى "في" انما تظهر من خلال ارتباط الجملة بعضها ببعض كقوله عليه السلام "دخلتْ امرأةٌ النارَ في هرةٍ" [٣] اى استحقت دخول النار لسبب هرة.

وقال تعالى * لولا كتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فيما أَخذتُم عذابٌ عظيمٌ * [٤] فالاخذ علة في العذاب، وعناية الله منعت وقوع العذاب بسبب الأخذ، ومثل قوله تعالى * ولولا فَضْلُ اللهِ عليكم ورحمته في الدُّنيا والاخرةِ لَمسَّكم فيما أفضتُم فيه عذابٌ عظيمٌ * [٥] أى لمسكم عذاب عظيم بسبب ما أفضتم أى خضتم [٦].

وقال تعالى * انما جُعِلَ السبتُ على الذين اختَلفوا فِيه * [٧]. اى اختلفوا على نبيهم لأجل ذلك اليوم [٨].

----

(١) الكتاب ٢٢٦/١.
(٢) التبصرة والتذكرة ٢٨٦/١ ، شرح المفصل لابن يعيش ٢٠/٨.
(٣) انظر شواهد التوضيح على التصحيح ص ٦٨.
(٤) الانفال / ٦٨ .
(٥) النور / ٤ ،
(٦) شرح التصريح على التوضيح ١٤/٢.
(٧) النحل / ١٢٤.
(٨) الكشاف ٤٣٤/٢ ، روح المعاني ٢٥٢/٢٤.

وقال عليه السلام " في النفسِ المؤ منةِ مائةٌ من الابل " أى في قتلها ، فالسببُ الذى هو القتلُ متضمنٌ للديـة تضمنَ الظرفِ للمظروفِ [١].

وفي البحث عن السببية كان تناول ابن هشام للاية الكريمة * يذرؤكم فيه * [٢] اى يكثركم لسبب هذا الجعل [٣]. وبين الفراء [٤] انها للظرفية ،وقال الزمخشرى: للظرفية المجازية [٥] ، وقال ابن هشام: أن ذلك هو الاظهر، بخلاف آية * فذلكُنّ الذى لمتُنَنني فيه * [٦] التي تفيد العلة والسبب اى لمتنني بسببه .

وأورد الاستاذ "عباس حسن" حديثاً للنبي صلى الله عليه وسلم بيّن فيه ان "في" تحتمل الغاية والسببية وهذا الحديث هو " مَنْ مشى في حاجةِ أخيه/ من ليلٍ أو نهارٍ قضاها أو لَمْ يقضِها كانَ خيرًا لهُ مِنْ اعتكافِ شهرَيْنِ " ، والمعنى لسبب حاجةِ أخيه أو الى حاجةِ أخيه [٧].

----

(١) شرح الكوكب المنير ١ / ٢٥٣ ، رضي الدين علي ابن الحاجب ٢ / ٣٢٧ ، همع الهوامع ٤ / ١٩٤ .

(٢) الشورى ١١ ،وتمام الاية * جَعَلَ لَكُم مِنْ أنفُسِكُم أزواجـا ومِنَ الانعامِ أزواجاً يَذرؤُكُم فِيهِ * ومعنى ذرأ : خلق ، انظر الصحاح ١ / ٥١ .

(٣) مغنى اللبيب ١ / ٢٦٩ .

(٤) معاني القرآن ٣ / ٢٢ .

(٥) الكشاف ٣ / ٤٦٢ .

(٦) يوسف / ٣٢ .

(٧) النحو الوافي ط ٤ ج ٢ / ٥٠٧ هامش رقم ٣ .

وأحسب في هذا الحديث ان السببية أرجح عندى من الغاية فهو يماثل حديث المصطفى " دخلت امرأة النار في هرة " الذى يفيد السبب .

ويمكن تقدير السببية والظرفية في وقت واحد اذا قدر محذوف فتقول : الى حاجة أخيه ليقضيها ، أى يكون قيد الظرفية محذوفا دل عليه قيد العلة .

وهكذا رأينا من خلال النماذج والأمثلة الواردة ان حرف الجر " في " لا يتوجه الى معنى من المعاني الا من خلال السياق، وان افراده خارج السياق لا يحدد معناه ، وقد وضح ذلك من خلال النماذج السابقة كون الحرف بما يفيده من ارتباط يمثل قيدا من قيود العلة، اذ هو علته فقولك : جئت في قضاء حاجتك ، فالمجيء انما تم لعلة قضاء الحاجة . وزمن العلة في هذا المثال يتقسم الى قسمين : الأول . حدوث المجيء وهي ارادة المجيء والثاني . بعد المجيء وهو تحقيق الحاجة ، فقضاء الحاجة يتم بعد المجيء وان كانت ارادته مقدمة عليه .

" اذ " ودورها في الافصاح عن العلـــة :

من الحروف التي تفيد العلة " اذ " وتدخل على الجملة لافـادة الماضي زمنا بخلاف اذا التي تختص بالاستقبال (١) ،ويفيد سيبويه انها لا تعمل من الناحية الاعرابية ويبين أنها تفيد الجزاء اذا أضيـف اليها " ما " كقول عباس بن مرداس :

اذ ما أتيتَ على الرّسول فَقُلْ لَهُ حقّاً عليك اذا اطْمَأَنّ المَجْلِـسُ

والشاهدُ فيه دلالة "اذما" على الجزاء ،ويدل عليها اقتران الجواب بالفاء (٢) .

ودلالة " اذ " على المضي مذهب الجمهور بخلاف ابن مالــك ، الذى اعتبر أنها قد تفيد الاستقبال ،وأيده في ذلك ابن هشام مستدلا بقوله تعالى * فسوف يعلمون اذ الأغلالُ في أعناقهم * (٣) فان "يعلمون" مستقبل" لفظاً ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه ، وقد اعمل فــي اذ فيلزم أن يكون بمنزلة اذا (٤) .

ورد الجمهور ان هذه الآية الكريمة من قبيل *ونُفِخ في الصور* (٦) اعنى تنزيلَ المستقبلِ الواجبِ الوقوعِ منزلةَ الماضي الواقع (٥) . وأرى أن

----

(١) الكتاب ٣ / ٦٠ ، رضي الدين علي ابن الحاجب ٢ / ٩٨ .

(٢) الكتاب ٣ /٥٧ .

(٣) غافر ٧٠ ، ٧١ .

(٤) انظر المغني ١ / ٨١ ، همع الهوامع ٣ / ١٧٤ .

(٥) الكشاف ٣ / ٤٣٦ ، املاء ما من به الرحمن ٢ / ٢٢٠

(٦) الكهف / ٩٩

حجة هؤلاء مثبتة لهم في الاية ، فلا أنكر وقوع الساعة مستقبلاً ، والدلالة عليها بلفظ المضي ، والاية التي نحن بصددها ليست بصيغة المضى كالاية التي استشهدوا بها ، وبين الاستاذ المطلبي أن "اذ" في هذه الاية تفيد أمرين :

أولاً وثانيا ترتيب علمهم على كون الاغلال في أعناقهم ، فهي هنا أداة شرط ان زمن السياق مستقبل بقرينة سوف.(١)

وبيّن سيبويه : أنها تفيد التعليل(٢) ، فهي مرادفة لأن ، كقوله تعالى : ﴿ وعَجِبوا أَنْ جاءهم مُنذِرٌ ﴾(٣) معناه اذ جاءهم.(٤)

وكذلك تأتي بمعنى ان الشرطية كقولك : ان أتيتني اكرمتك.(٥)

وقال تعالى ﴿ ولن ينفعكمُ اليوم إذْ ظلمتُم أنّكم في العذابِ مشترِكون ﴾(٦) أى ولن ينفعُكم اليومَ اشتراككم في العذاب لأجل ظلمِكم في الدنيا. فاذ(٧) ظرف بمعنى السبب.(٨)

ولهذا - كما قلنا - ان " اذ " تفيد العلة وفي الوقت نفسه تفيد الظرفية ، اى أنّ العلةَ كما هي هنا حدثت في الماضي والذى يوجهها الى الزمن الماضي هو السياق.

---

(١) في التركيب اللغوى ص ١١٤ بتصرف.

(٢) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ١/ ٥٠١.

(٣) ص / ٤.

(٤) الازهية ٦٧.

(٥) رضي الدين على ابن الحاجب ٢/ ٢٥٣.

(٦) الزخرف / ٣٩. (٧) مغني اللبيب ١/ ٨١.

(٨) همع الهوامع ٣/ ١٧٥ ، الفرائد الجديدة ١/ ٣٩٨

وقال الزمخشري : "انكم في العذاب مشتركون : تعليل اى ولن ينفعكم تمنيكم، لأنّ حقكم أن تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر".(١)

لذا فان عدم انتفاعهم بمشاركة امثالهم إنما سببه، وعلته ظلمهم فالجملة تحتاج الى مفعول له : نحو قصدتك رغبةً في برك ... ألا ترى أن معناه : أنكم عدمتم سلوةَ التأسي من مشاركتكم في العذاب لأجل ظلمكم في الدنيا (٢).

فالظلم وهو علةٌ في عدم انتفاعهم في تمنيهم (٣) حدثَ في الماضي، وهو في الدنيا. وان كان "أبو عليّ" يعتبر أن الدنيا امتداد للآخرة لا فاصلَ بينهما، والعلةُ الثانية من عدم انتفاعهم اشتراكهم في العذاب، وهذا يدل على جواز تعدد العلل والأسباب للحدث الواحد.

ومن هذه الاية نرى بوضوح دور "اذ" في افادة العلة والسبب ودورها في توجيه الزمن خلال السياق، فالزمن في الاية (اعنى زمن السبب) هو الماضي والمسبب هو المستقبل فالظلم سبب حصل في الدنيا ترتب عليه حصولُ العذابِ مستقبلاً وحصول التمني ... كما يصلح أن يُقدرَ

---

(١) الكشاف ٣/٤٨٩، امالي السهيلي ص ٢٤.

(٢) الخصائص ٢/١٧٣، املاء ما من به الرحمن ٢/٢٢٧.

(٣) قال الله تعالى في الاية السابقة"حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بُعْدَ المشرقين فبئسَ القرينُ" ٣٨: الزخرف.

(٤) الخصائص ٢/١٧٢، الاتقان ١/١٤٧.

للعلة سؤال مقدر عند عدم انتفاعهم بأمانيهم وهو: لِمَ لَمْ ينتفعوا به ؟ فيقال: لأجل انهم ظلموا أنفُسَهم بالكفر، ولأجل اشتراكهم في العذاب، فالعلة: وهي الاقدام على الفعل بها واضحة.

ومن قبيل هذه الاية الكريمة قوله تعالى * وما قَدَروا اللهَ حق قَدْرِهِ إِذْ قالوا ما انزلَ اللهُ على بشرٍ مِنْ شيء *(١) فـ " اذ " تفيد التعليل (٢). فالله سبحانه " ما عظموه حق تعظيمه "(٣) وذلك لأنهم قالوا الذي قالوه وهو نفي انزال القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم بصفته بشرا فعدم تقديرو تعظيم الله في أنفسهم تسبب عنه ما ذهبوا اليه، وهذا القول بخلاف من اعتبر " اذ " من قبيل الظرفية "(٤)

وقد يتبادر الى الذهن أن القول بانكار الرسل والرسائل ترتب عليه عدم تعظيم و تقدير الله حق قدره. قلت: ان ذلك فيه بُعد، لأنّ القول ناتج عن عدم هذا التعظيم، اذ لو كانوا مقدرين و معظمين الله، لاتبعوا رُسُلَه وآمنوا بما أُنزِل عليهم .

واذا أتت " إذْ " في أول الكلام فانها تفيد مع السياق العلاقة الشرطية من ذلك قوله تعالى * وإذِ اعتزلتموهم وما يعبدونَ الاّ اللّهَ فَأْووا الى الكهفِ *(٥) فعبادةُ اللهِ وحدَه تقتضي اعتزالهم عن المشركين والذي تسبب هذا في ذهابهم الى الكهف، ودليل شرطيتها دخول الفاء في جوابها .

---

(١) الانعام / ٩١ .

(٢) البحر ٤/ ١٧٧ .

(٣) معاني القرآن ١/ ٣٤٣ .

(٤) انظر املاء ما من به الرحمن ١/ ٢٥٢ .

(٥) الكهف / ١٦ .

وقيل انها ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ[١] أي ان دلالة العلة تكون اذا حل محل " اذا " وقت حيث يستفاد منه التعليل.[٢]

فاحلال الوقت بدل " اذ " في السياق يوحي بالدلالة على العلة ،فالأداة تكون موجهة الى تقيد الحدث الى جهة الظرفية والسياق يوجه الحدث أيضا الى جهة العلة فتتضافر بالتالي قرينة الظرفية والعلة في وقت واحد في تقيد هذا الحدث ، واذا كان لا بد من ترجيح قيد على آخر في مثل هذا الأمر فلا بد من ترجيح العلة على الظرفية،لأن دلالة الظرفية لا بد من قرائن اخرى يمكن استنباطها منها بخلاف العلة التي غالبا ما تتجه الى الوضوح في السياق .

يقول ابنُ جني ان قولك : أعطيتك اذ سألتني، وزرتك اذ شكرتني .

ف" اذ " معمولة العطية الزيارة ،واذا عمل الفعل في ظرف زمانيا أو مكانيا فانه لابد ان يكون واقعا فيه ،وليست العطية واقعة في وقت المسألة وانما هي عقيبه لأن المسألة سبب العطية ".[٣]

و نلاحظ في قولنا : اعطيتك اذ سألتني أن السؤال كما بين ابن جني متقدمٌ في الوجود على العطيةِ ،وان كانت متقدمة في الجملة من الناحية التركيبية ،و نلاحظ هنا أيضاً اختلافَ الفاعلين ، فالذى سأل

---

(١) الفرائد الجديدة للسيوطي ١/٣٩٨.
(٢) حاشية الدسوقي على المغني ١/٨٨ بتصرف.
(٣) الخصائص ٢/١٧٢.

غير الذى اعطى هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فالزمن مختلف كما بين ابن جني ومن هذا الاختلاف في الزمن رجح ابن هشام افادتها للظرف، وان التعليل مستفاد من قوة الكلام . وقال " فإنه اذا قيل : ضربته اذ أساء، وأريد باذا الوقت اقتضى ظاهر الحال أنّ الاساءةَ سببُ الضرب ؟ قولان، وانما يرتفعُ السوءال على القوله فإنه لو قيل: "لن ينفعكم اليوم وقت ظلمكم الاشتراك في العذاب " لم يكن التعليل مستفادا لاختلاف زمني الفعلين "(١).

فهو بذلك ينفي وجود العلة في الاية ظاهرًا لاختلاف زمن الفعلين كما بين ذلك النحاة لذلك فان ابا علي وجهها الى العلة عندما اعتبر الحياة الدنيا امتدادا للاخرة ،لذلك اجرى اليوم وهو الاخرة مجرى وقت الظلم وهو في الدنيا على اعتبار أنهما متصلتان في حكم الله تعالى .(٢)

وأرى أن العلة واضحة سواء اتصلت الدنيا بالاخرة ام لم تتصل على اعتبار أنهما مختلفان في وجود الزمن ،ورجح الاستاذ عباس حسن افادة " اذ " للتعليل حيث قال " ولا تصلح هنا الظرفية فان الظلم لا يكون يوم القيامة، انما كان في الدنيا و تعتبر في هذه الحالة اما حرفا زائدا للتعليل -وهذا هو الايسر واما ظرف زمان والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ "(٣).

----

(١) مغنى اللبيب ١/ ٨١ ، ٨٢ . وهو يشير الى آية " ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون " .

(٢) الخصائص ٢/ ١٧٢ ، ١٧٣ بتصرف .

(٣) النحو الوافي ٣/ ٨٧ .

ومن هذا القبيل قوله تعالى * وما كان اللهُ ليضلَّ قوماً بَعدَ إذْ هداهُم *[1] اى " وما كان الله ليقضى عليكم بالضلال بسبب استغفارِكُم لموتاكم المشركين "[2] فهو نفي الاضلالَ عندَ وجودِ الهدايةِ ، فالهدايةُ من اللّهِ علةٌ في عدمِ الاضلال ، ومثْلُها قوله تعالى : * قُلْ لا تَمُنُوا عليَّ إسلامَكُم بل اللهُ يَمُنُّ عليكم أَنْ هداكُم للايمان *[3] قَرَأَ ابنُ مسعود * إذ هداكم *[4] وبين أبو حيان أن " كلاهما تعليل "[5] فدل ذلك على أن العلةَ فيهما واضحة دون الحاجة الى تأويلها بالوقت .

و مما حملوه على التعليل أيضا قوله تعالى * وإذ لَمْ يَهْتَدوا فسيقولون هذا إفكٌ قديم *[6] اى اذ لم يهتدوا ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم . . . فسيقولون مسبب عن المضمر (ظهر عنادهم)[7] .

وقال الشاعر :

وإنْ مُدَّتِ الايديِ الى الزاد لم أكُنْ
بأعجلهم،إذ أجشعُ القوم أعجلُ[8]

فالشاعر لم يستعجل في مدّ يده الى الزاد لما فيه من الخِسّه

---

(١) التوبة / ١١٥ .
(٢) الفتوحات الالهية ٢ / ٣٢٣ .
(٣) الحجرات / ١٧ .
(٤) الكشاف ٣ / ٥٧٢ .
(٥) البحر ٨ / ١١٨ ، شرح الكوكب المنير ١ / ٢٧٦ .
(٦) الاحقاف / ١١ - املاء ما من به الرحمن ٢ / ١١٥٤ .
(٧) الكشاف ٣ / ٥١٩ ، البحر ٨ / ٥٩ .
(٨) أعجب العجب في شرح لامية العرب للزمخشرى ص ٢٠ ،شرح لامية العرب للعُكبرى ص ٢٢ .

وهو الجشع ، فالاستعجال في مد الايدى الى الطعام هو الجشع الـذي يعـد علة ذلك ، وهذه العلة متقدمة في الوجـود مثل مد الايدى ، اذ هي علة ذهنية متأصلة في النفس الكريمة فهي سابقة زمنا في الوجود على امتداد الأيدى الى الطعام ولكن اثر هذه العلـة يحصل عند وجود الطعام .

ومن خلال ما سبق نلاحظ ان دلالة " اذ " في افادة معنى العلة والسبب تكون داخل سياق الجملة دون غيرها من المعاني ، الى جانب أن احتمال تعدد المعنى الواحد للأداة داخل سياق الجملة يعطي الجملة نفسها معان أخرى ، واذا بان هذا في الحديث عن " اذ " فان البحث يقودنا الى أداة أخرى من الادوات التي نستدل بها على وجود العلة والسبب في الجملة ..

" من " ودورها في الافصاح عن العلـــة

بين سيبويه أن "من" تفيدابتداء الغاية / والتبعيض وتكون مرادفة

لـ"عن" في معنى المجاوزة كقولك : أطعمته من جوع - أى عـــن

جوع [1] فـ"من"هنا تفيد المجاوزة كما يرى سيبويه ،وان كان لـــدي

احساس افادتها للعلةوالسبب ، اذ الاطعام ناتج وسبب عن الجـوع

بخلاف قولك: رميت السهم عن القوس الذى معنى المجاوزة فيه أوضـــح

من العلة ،وعلى هذا فقد ذهب معظم النحاة والمفسرين الى اعتبار "من"

التي في قوله تعالى ﴿ أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ مـــن

قبيل العلة والسبب أى بعدهم من الجوع بسبب الاطعام [2] أى مــــن

أجل جوع ومن أجل خوف ، لذا فهي مرادفة لـ"عن" التي في قوله

تعالى ﴿ وما نَحْنُ بتاركي آلهتنا عَنْ قولِكَ ﴾ [3] أى لأجل قولك. [4]

وفي قوله تعالى ﴿ فويلٌ للقاسية قلوبُهم مِنْ ذِكْرِ اللــــه ﴾ [5]

نجد أن حصول القسوة ناتج من أجل وجود الذكر وبسببه "لأنهم اذا ذُكِر

اللهُ عندَهم اشمأزّوا وازدادت قلوبُهم قسوةً" [6] وقد وردت في هـــذه

قراءة أخرى تستخدم "عن" ينبيء تعليلها أنها تفيد المجاوزة

---

(١) الكتاب ٤/٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،اسرار النحو لابن كمال باشا ص ٢٧٠.

(٢) معاني القرآن ٣/٢٩٤ ،المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٢٤٦ ، املاء ما من به الرحمن ٢/١٣٠٥ ، رضي الدين على ابـــن الحاجب ٤/٣٢٠ والاية من سورة قريش (٤).

(٣) هود ٥٣.

(٤) أوضح المسالك ٣/٤٥.

(٥) الزمر / ٢٢

(٦) شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام ص ٢١٨.

ومعناها أن قلبهم " غلظعن قبول الذكر وجفا عنه ".[١]

وقال تعالى ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إملاقٍ نحن نرزقكم وإياهم ﴾[٢] فـ "من" هنا سببيه وانما ذكر السبب هنا لانه كان العلة في قتل الولد عندهم . وقد بين أنه هو الرازق لهم ولأولادهم فحثهم على عدم قتلهم لأجل املاق[٣] ، فالله حثهم على عدم القتل لعلة الفقر لأن العلة في ايجاد الولد هي الزينة وليس القتل لوجود الفقر ، اذ لا يصح القتل لهذا الدافع وقد برر ذلك قوله تعالى ﴿ نحن نرزقكم وإياهم ﴾ فهذا تعليل للنهي ،وكذلك قوله تعالى ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاقٍ نحن نرزقهم وإياكم ﴾.[٤]

وقد بين أبو حيان الفرق في التركيب في آية الانعام والذى في الاسراء وهو " نحن نرزقهم وإياكم ".

ففي الاية الاولى بين أن الفقر واقع وهوعلة للقتل ، لذا فانه أضاف في تعليله للنهي أن الذى يرزق الآباء هو الذى يرزق الأبناء ، وأما في الاية الثانية بين أن الفقر لم يقع والعلة سابقة في الوجود عليه حاصلة في نفوسهم وهي توقع حدوث الفقر ،لذا فان الله نهاهم عن هذا القتل لوجود هذه العلة ،وبين ان الذى يرزق الاباء يرزق الابناء[٥].

---

(١) الكشاف ٣/٣٩٤.

(٢) الانعام / ١٥١.

(٣) البحر المحيط ٢/٢٥١ ،الفتوحات الالهية ٢/١٠٨.

(٤) الاسراء/ ٣١.

(٥) البحر ٢/٢٥١ ،الفتوحات ٢/٦٢٤.

وفي كلا الأمرين يعتبر مفعولا له من قبيل العلة السالبه كما بينت ، وسبب الجر في الاية هنا عند النحاة هو انتفاء القلبية .(١)

وقال تعالى : ﴿ يَحْسَبُهُمُ الجاهِلُ أغنيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾(٢) أي مستغنين من أجل تعففهم عن المسألة(٣) ، وقد جر المفعول له بحرف السبب لانخزام شرط من شروطه وهو اتحاد الفاعل ، ففاعل يحسب هو الجاهل ، وفاعل التعفف هو الفقراء(٤) . وعلى هذا فقد قيدت العلة حدث الحسبان . وأخرجت سواها من العلل والأسباب .

ونرى أن زمن الفقر مقدم على زمن الحُسبانِ ،لأنّ الفَقْرَ دفعَهُم الى التعفف ،وهذا التعففُ أدّى الى حُسبانهم اغنياء .(١)

وقال تعالى : ﴿مما خَطيئاتِهِم أُغْرِقُوا فأُدخِلُوا نارًا ﴾(٥) أي بسبب خطيئاتهم(٦) . والعلة بالاضافة الى انها مقدمة من حيث الزمن فكذلك مقدمة من حيث الرتبة الشكلية، وذلك لأهميتها واختصاصها في وجود الاغراق والدخول في النار فحدوث الخطيئة متقدمٌ زمنًا على حدوث الاغراق ...

---

(١) حاشية الخضرى ١/ ١٩٥ .
(٢) البقرة ٢٧٣ .
(٣) البحر ٣/ ٣٢٨ ،املاء ما من به الرحمن ١/ ٢٢٢ ، ت : البجاوى .
(٤) البحر ٣/ ٣٢٨ .
(٥) نوح / ٢٥ .
(٦) الكشاف ٤/ ١٦٤

وقال الفرزدق* :

يُغضي حياءً وَيُغضَى مِنْ مَهابَتِـــهِ

فما يُكَلَّمُ الا حِينَ يَبْتَسِـــمُ

اى ويُغضي الناسُ لاجل مهابته .

ودلالة "من" على العلة والسبب تعطينا فهما في التوســـع في استعمال ادوات و حروف اخرى غير "اللام" في المفعول له عنـــد فقد شرط من شروط إنتصابه .

و قد أورد أبوحيان أن "من" في قوله تعالى ﴿ وَوَهَبْنا لَـهُ مِنْ رَحمتِنا أخَـاه هارونَ نبيًّا ﴾[1] تفيد السببية أو التبعيض[2] ، ويمكن أن تكون للتبعيض ذلك أن رحمة الله لا تحدها حدود ولا تقيدها أسباب وعلل[3] خلافا للزمخشرى الذى رجح العلة بقوله "من أجـل رحمتنا"[4] .

وأورد أبو حيان كذلك أن "من" في قوله تعالى ﴿ فَرِحيـن بما أتاهمُ اللهُ مِنْ فضله ﴾[5] تفيد السبب او التبعيض أو ابتداء الغاية[6] ، وأظنُّ ان السببَ أقربُ منها الى التبعيض ،لانّ فضْل اللـه مهما قل ،في نظرى ، فهو عظيم ، كما قال تعالى ﴿ وكان فضل الله عليـك عظيما ﴾[7] .

---

* أوضح المسالك ١٤٦/٢ .

(١) مريم / ٥٣ - املاء ما من به الرحمن ٨٧٦/٢ ، ت : البجاوى .

(٢) البحر ١٩٩/٦ .

(٣) و نستدل على انها تفيد التبعيض أن سياق الايات من سورة طه (٢٥- ٤١) يدل على ذلك .

(٤) الكشاف ٥١٣/٢ .

(٥) آل عمران ١٧٠ - املاء ما من به الرحمن ٣٠٨/١ .

(٦) البحر ١١٤/٣ . (٧) النساء / ١١٣ .

وقال تعالى ﴿ وإنْ كُنْتُم في ريبٍ مّمّا نزّلنا على عَبدِنا فَأْتُــوا بِسُورةٍ مِنّ مثله ﴾ (١) .

قال أبو حيان : "من" تحتمل ابتداء الغاية والسببية ،ولا يجوز أن تكون للتبعيض " (٢) .

والسبب أرجح من الغاية فيكون المعنى بسبب الذى أنزلنا علـى عبدنا ، وأنى اميل الى رأى ابي حيان في عدم كونها للتبعيض،لأنها خلاف سياق الاية الذى يثبت أن الشك وقع على الجميع دون بعضــه فكان حملها على العلة والسبب أولى .

ومن العرض السابق لدور "من" في الدلالة على العلة وضح ان امكان دلالتها على العلة امر قائم شريطة أن ينبيء السياق بدلالاته عن المعنى ،ووضح بذلك الدور الذى تؤديه "من" في تقيد الحدث .

----

(١) البقرة / ٢٣ .

(٢) البحر ١/١٠٣ ، الكشاف ٢٣٩ .

" كي " ودورها في الافصاح عن العلـــــــة

تعتبر "كي " من الحروف التي تنصب الفعل المضارع (١) ،
وافادتها للعلةعلى اعتبار أن ما بعدها مسبب عمـــــا قبلها (٢) ،كقولك
قصدتك كي تثيبني (٢) ، فعلة القصد هي الثواب ، فهي بمنزلـــــة
لام التعليل معنىً ،وتأتي على أربـع صور (٣) وهي :-

الأولى : أن تدخل على "ما " الاستفهامية كما يقولون لمه (٥)
نحو : كيم تكثر الغابات في المناطق الاستوائية ؟ بمعنى لمه .

الثانية : أن تدخل على ما المصدرية فتجـر المصدر المؤول
، كقول الشاعر :

اذا أنتَ لم تنفعْ فضُرّ فإنّما يُراد الفتى كَيْما يَضُرُّ ويَنْفَـــعُ

أي للنفع والضر قاله الأخفش ، وقال الاشموني : " ولام التعليل
مقدرة قبل " كي " وهي جارة للمصدر المنسبك من "كي " وما دخلت
عليه "(٦).

الثالثة : الداخلة على أن المضمرة وجوبا عند البصريين ،نحو :
أخلص في عملي كي أرفع شأن وطني . وهذا على اعتبار الناصب للمضارع عندهم
هو أن المصدرية المضمرة وجوبا ،وليس كي ،لأن الحرف المصدري لا يدخل على
نظيره الا على الوجه السالف ،وظهور ان هذه أحيانا بعد " كي "ضرورة
على هذا الرأي البصري كقول الشاعر (٧) :

---

(١) الكتاب ٣/٥ .
(٢) شرح المفصل ٩/١٤ .
(٣) النحو الوافي ٤/٣٠٤ ، ٣٠٥ ط: الثالثة .
(٤) الكتاب ٤/٢٢٢ .
(٥) أوضح المسالك ٣/١٠ .
(٦) الاشموني ٣/١٧٣ ، همع الهوامع ٤/٩٨ .
(٧) ديوان جميل ص ٢٦ ، ت : د . حسين نصار .

فقالَت : أكُلَّ الناسِ أصبحْتَ مانحــًا

لسانَك كيما أنْ تَغُرَّ وتَخْدَعــا

وتكون هنا جاره بمعنى لام التعليل .

الرابعة : الداخلة على لام الجر نحو : جئت كي لا قرأ. فكي جاره و مفيدة للتعليل واللام للتأكيد . وقد يكون العكس ، كقول الله عز وجل * ومِنكُم مَنْ يُرَدُّ الى أَرْذَلِ العُمُرِ لكيلا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللهَ عليمٌ قَديرٌ * (١).

وافادة "كي" لاتعليل يستفاد من خلال وجودها في السياق على اعتبار انها رابطة الحدث على هذه الجهة ، فهي بمنزلة الـــــلام معنى وعملا (٢).

والذى نلاحظه من خلال حديثنا عن العلة في كي أن ما بعدها من حيث الزمن مقدم على المعلول في الوجود / وان كان موءخرا في تركيــــب الجملة . فقولك : جئتُ كي اكرمك ذلك الارادة فيه مقدمة على ايجاد الحدث هذا اذا اردنا تقدير مضاف ،اما اذا لم نقدر مضافا نجد أن حدث الاكرام قد وقع عقيب حدث المجيء وهـذا في نظرى أولى ؛ لأنّ تقدير مضاف في كل سياق توجد به علة يوءدى الى وقوع لبس في زمن العلـة ، فالارادة مثلا زمنها قبل زمن المجيء ،وزمن الاكرام حصل بعد زمــن

----

(١) النحل / ٧٠

(٢) مغني اللبيب ١ / ١٨٢ .

المجيء فأدى بالتالي عند تقدير مضاف الى وجود ثلاثة أزمنة لا ينبيء السياق نفسه عن وجودها أصلا ،ذلك لانّ العلة والحدث انما يقعان في زمنين على الاكثر.

وبين السيوطي انه اذا كانت ناصبة لا يفهم منها معنى السببية ،لأنها مع الفعل بتأويل المصدر (١) وذلك لانّ تأويل كي وما بعدها حسب رأي السيوطي يفقد دلالة العلة ،واذا لم تعمل كي بمابعدها فان العلة تكون واضحة ،وعلى هذا فان دلالة كي على العلة تتحدد من خلال عملها وتأثيرها فيمابعدها ،وهذا خلاف ما ذهب اليه الرضي/ حيث قال" يحتمل ان تكون ناصبة بنفسها بمعنى التعليل ،وأن تكون جارة كاللام "(٢) التي تفيد التعليل(٣).

واذا تقدمها لام التعليل - كما قلنا - يكون بمثابة التأكيد لهافي ربط الحديثين على هذه الجهة قال السُّجاعي " واذا تقدمها لام التعليل لفظا او تقديرا فهي ناصبة بنفسها ،وان لم يتقدمها فهي حرف تعليل وان مضمرة بعدها وجوبا "(٤).

ونلاحظ ان النحاة أكثروا الحديث عن عملها من الناحية الاعرابية ، دون عملها من الناحية الوظيفية كتقييد الحدث عن طريق العلة ، لذا كان دورى هنا بيان الكيفية التي يتم بها هذا التقيد سواء

---

(١) انظر همع الهوامع ٤/٩٩.

(٢) رضي الدين على ابن الحاجب ٤/٥٠ ،٥١ ،ت: يوسف حسن عمر ،الكافية الشافية لابن مالك ٢/٧٨١.

(٣) مغنى اللبيب ١/١٨٣.

(٤) حاشية السُّجاعي على القطر ص٣٧ ،رضي الدين ٤/٤٤١.

كانت تعمل النصب أم غير ذلك فهي تعليلية عن طريق سياق الجملة، كقول الشاعر[1] *

أَرَدْتَ لكيما أن تطير بقربتي   فَتَتْرُكَها شَنًّا بِبَيْداءَ بَلْقَعِ

وكذلك الأمر في قوله تعالى * كَي لا يكون دُولةً بين الاغنياء مِنكُم *[2] فقد علل سبحانه قسمة الفيء بين هذه الاصناف كي لا يتداوله الاغنياء دون الفقراء والاقوياء دون الضعفاء.[3]

وبين الفراء أن قولك : أردت لكي أقصدك كثير في كلام العرب، وقليلٌ في كلامهم : أردت كي لأقصدك.[4]

فالفراء بين ان استعمال العرب في تقدم اللام على "كي" اكثر من تأخرها عليها ،ورأيه هذا يعتمد على استقراء كلام العرب في هذا الاسلوب ،ومع ذلك فان دلالة العلة تبقى في هذا الاسلوب ظاهرة سواء قدمت اللام عن كي أو أخرت.

و مجمل القول في كي أنها تُفيد التعليل من خلال ربطها لحدثين أحدهما قيد للاخر على جهة العلة والسبب ،وأن زمن العلة فيها يتجه الى المضي من خلال وجود نتيجته التي تمت مستقبلا ، فهي تعتبر من أحد الادوات التي يُؤتى بها عندما يفقد المفعول لاجله شرطا من شروطه ، كما بين ذلك النحاة .

---

(١) رضي الدين على ابن الحاجب ٤/٤٩.

(٢) الحشر ٧/ معاني القرآن ٣/١٤٥

(٣) شفاء العليل لابن القيم ص ٤٠٧ ،اعراب القرآن للنحاس ٣/٣٩٧.

(٤) المساعد ٣/٧٤.

" الكـــــاف "

يعتبر النحويون والبلاغيون أن أصل الكاف للتشبيه [١] وذلك من خلال وجودها في الجملة ،وكذلك افادتها للتعليل ، وقد بين ابن هشام أن هذا قد اثبته قوم ونفاه الاكثرون وقيد بعضهم جوازه بأن تكون الكاف مكفوفة بما كحكاية سيبويه "كما انه لا يعلم فتجاوز الله عنه" والتقديرلأنه لا يعلم فتجاوز عنه . وقال ابن هشام" والحق جوازه في المجرور نحو" وى كأنه لا يفلح الكافرون" اى اعجب لعدم فلاحهم ،وفي المقرونة بما الزائدة كما في المثال ،وربما المصدرية نحو " كما ارسلنا فيكم رسولا " قال و الاخفش : اى لا جل ارسالي فيكم رسولا منكم" (٢) . وقال تعالى * واذكروه كما هداكم * [٣] اى عظموه واذكروه للهداية [٤] وقد اعتبر الزمخشرى أن " ما " مصدرية ،ويصير المعنى "واذكروه ذِكراً حسنا كما هداكُم هدايةً حسنة " [٥] و رجح الزركشي جانبَ العلةِ و بيّن أنّه هو" الظاهر " [٦].

وقد اعتبر الزمخشرى ايضاأن الكاف في * ويكأنّه لا يفلحُ الكافِرون * [٧] تفيد التشبيه بخلاف المرادى وابن هشام حيث رجحا العلة [٨] ، وأورد الزمخشرى أنها قد تفيد العلة فيكون معنى الاية : لأنه لا يفلح

----

(١) اللمع لابن جني ص ٧٥ ،البيان في شرح اللمع ١/ ٢٣٨

(٢) المغني ١/ ١٧٦ ، الكتاب ٣/ ١٤٠ انظر المرتجل ص ١٦٠ .

(٣) البقرة / ١٩٨

(٤) البحر ٢/ ٩٧ .

(٥) الكشاف ١/ ٣٤٩ .

(٦) البرهان ٤/ ٣١٠ .

(٧) القصص / ٨٢ .

(٨) الجنى الداني ص ١٣٧ ،المغني ١/ ١٧٦ ،شرح الكافية الشافية ٢/ ٨١١ .

الكافرون .(١)

وفي قوله تعالى ﴿ فاذكروا اللهَ كما علّمكم ما لم تكونوا تعلَمون ﴾.(٢)

قال ابوحيان : " ما " مصدرية والكاف للتشبيه ،ويجوز أن تكون للتعليل ،اذ لا منة أعظم من العلم ،وأرى ان العلة هنا واضحة اذ أنها قيدت وخصصت ذكر الله لأجل أن الله ﴿ عَلَّمَ الانسانَ ما لم يَعْلَم ﴾* الذى يترتب عليه حصول الذكر شكرا لهذه النعمة ومعنى الاية على العلة يصير: " فاذكروا الله لاجل تعليمه اياكم ".(٣)

وسياق الجملة ومعناها هو الذى يوجه الكاف نحو العلة او غيرها ، كما في قولك : اكرمتك كما اكرمتني . فاكرامي لك مترتب على اكرامك الذى هو متقدم في الزمن .

وبين رضي الدين أن البصريين لم يثبتوا لـ"كما "معنى التعليل ولا نصب الفعل بعده واستحسن المبرد القولين ، وانشد الكوفيه :
لا تَظْلِمِ النّاسَ كما لا تُظلم . أي لعلك (٤) .

وأرى ان ذلك خلافَ الواقعِ وذلك أنّ الخليلَ أورد انها تُفيد التعليل - وهو رأى البصريين - ففي الكتاب قال سيبويه "وسألت الخليل عن قول العرب انتظرني كما آتيك .. والمعنى لعلي آتيك"(٥) . وكما قال الزاجر : لا تَشتُمِ النّاسَ كما لا تُشْتَم،اى لعلك لا تُشْتَم(٦) أى امتنع من شتم الناس لامتناع الناسِ مِنْ شَتْمِك(٧) فمقصود لعل هنا يساوى مقصود "من أجل ".

---

(١) الكشاف ٣/١٩٢ ، مشكل اعراب القرآن ٢/١٦٥.

(٢) البقرة ٢٣٩- املاء ما من به الرحمن ١/١٩١ ، ت : البجاوى.

(٣) البحر ٢/٢٤٤.

(٤) رضي الدين على ابن الحاجب ٤/٣٢٨ بتصرف.

(٥) الكتاب ٣/١١٦.رصف المباني ٢٨٩.

(٦) الجني الداني ص٤٥٠.

(٧) البحر المحيط ١/٤٤٤.

* العلق/٥.

وقال تعالى ﴿ وقل ربِّ ارحمْهُما كَمَا ربّيانِي صغيراً ﴾ (١) أي بسبب تربيتهما لي في صغري (٢).

لذا فان ما بعد "الكاف" يكون من قبيل العلة ؛ لأنه يفيد أنه علة وسبب لما قبله، وذلك من خلال سياق الكلام كما في قوله تعالى ﴿ ولا يأبَ كاتِبٌ أن يكتُبَ كما علّمه اللهُ ﴾ (٣).

فالكاف تفيد التعليل نحو : أَحسِنْ كما أُحسن اليك وهي متعلقة بيكتب (٤).

فقوله : أحسن فعل امر يوجه نحو المستقبل والعلة فيه تتجه الى المضى والحال والمستقبل ؛ لأنّ الفاعل دل على ذلك ، ذلك لأنّ احسان لا ينقطع فهو يتجدد ، بخلاف قولك أحسن كما أحسن زيد اليك ، فاحسان زيد لا بد أن يكون قاصرا على جهة معينة لذا فزمن احسانه محدود بخلاف احسان الله الذى يتصف بالعموم والشمول.

----

(١) الاسراء / ٢٤.

(٢) النحو الوافي ٢ / ٥١٦ ، وانظر شرح المفصل ٩ / ٤.

(٣) البقرة ٢٨٢ -

(٤) البحر ٢ / ٣٤٤ ، ٧ / ١٣٣.

"اذن" ودورها في الافصاح عن العلـــة

هي من الحروف التي تفيد التعليل ،وقد ادرجها النحاة ضمن الحروف التي تنصب الفعل المضارع ،وتدل على العلة بين الشرط وجزائه و"اذا كانت بين الفعل وبين شيء الفعل معتمد عليه فانها ملغاة لا تنصب البتة كما لا تنصب "رأى" اذا كانت بين الفعل والاسم في قولك : كان أرى زيد ذاهبا وكما لا تعمل في قولك اني أرى ذاهب ،فاذن لا تصل في ذا الموضع الى أن تنصب كما لا تصل أرى هنا الى ان تنصب ،فهذا تفسير الخليل . وذلك قولك انا اذن آتيك فهي غيرك أرى حيث لا تكون الا ملغاة " (١) فهي لا تنصب اذا كان لها صدر الكلام ،وتكـون بمعنى فـي افـادة التعليـل عـن طريـق ربـط

مابعدها بما قبلها بمعنى أن الذى قبلها سبب لحصول ما بعدها، فهي من الحروف التي تقيد الحدث عن طريق العلة المتمثل في الجواب والجــزاء ، وقد تأتي للجواب دون الجزاء (٢) ، بدليل أن يقال لك : أحبك ،فتقول اذن اظنك صادقا ،اذ لا مجازاة هنا " هكذا قال أبو علي الفارسي (٣).

وهي وان يقولوا عنها انها "لا تنصب البته" (٤) في هــذا الموضع فدلالتها على العلـة واضحة فقولك : ان زرتني اذن اكرمــك ، فالاكرام سبب لحصول الزيارة . فالزيارة لم تقع بعد، ورغم ذلك جــيء " بصيغة الماضي " والاكرام لم يقع بعد ، فالجملة تفيد تعليـــق حدثين احدهما بالاخر فالزيارة سبب الاكرام ،والاكرام نتيجة معلقـــة بحصول السبب ،والذى اكد وربط هذه العلاقة هو وجود "اذن" فقولك : ان زرتني اذن اكرمك آكد من قولك : ان زرتني اكرمك ، بخلاف ماجاء به النحاة أنّهما من قبيل واحد (٥).

---

(١) الكتاب ٣/١٤ ، رصف المباني ص ١٥٦ .

(٢) الكتاب ٣/١٥ ، المقتضب ٢/١١ .

(٣) مغني اللبيب ١/٢٠ ، ٢١ .

(٤) الكتاب ٤/٢٣٤ .

(٥) حاشية العطارص ١١٥ .

وبالاضافة الى ربط الحدثين بالعلة والسبب فانها توجه الحدث الذى بعدها الى زمن الاستقبال [١] واقتصر ابن الحاجب عليه بقوله "وانما لم تعمل الا في المستقبل اجراء لها مجرى النواصب كلها" [٢] وقال الرضي : "الاستقبال شرط في النواصب، لأن فعل الحال له تحقق في الوجود" [٣].

وعن وقوعها متوسطة بين الشرط والجزاء "فان تقع متوسطة لا محالة معتمدًا ما بعدها على ما قبلها ، أو كان الفعلُ فعلَ حالٍ غيرُ مستقبل ،وذلك في جواب من قال : أنا أزورك/أنا اذن اكرمك. فترفع هنا، لأن الفعل معتَمِدٌ على المبتدأ الذى هو "أنا "،وكذلك لو قلت ان تكرمني اذن اكرمك فتجزم ،لأن الفعل بعد اذن معتمد على حرف الشرط" [٤].

وسواء كان الرفع أو الجزم ، فاني أحسب ان علاقةَ العلة لا تكاد تنعدمُ في كلا الامرين. وتبدو أهمية "اذن" في الربط بين الحدث والعلة، وان اسقاطها يؤدى الى فساد من الناحية التركيبية ،وفائدتها تكمن في افادة ترتيب حصول السبب على المسبب ،وان أنكر النحاة عدم عملها من الناحية الاعرابية ، فانهم لم يبينوا أن ما بعدها متسبب عما قبلها وهذا يتم بواحد من أمرين .

---

(١) شرح المفصل ٧/١٦.

(٢) شرح المفصل لابن الحاجب ٢/٢٦٤.

(٣) حاشية السجاعي على القطر ص ٣٨ ، اسرار النحو لابن كمال باشا ص ٢٣٢.

(٤) شرح المفصل ٧/١٦ ، ١٧ بتصرف يسير .

أحدهما : أن تدل على انشاء الارتباط بحيث لا يُفهم الارتباط من غيرها ثاني الحال ، فاذا قال : ازورك ،فقلت اذن أزورك فانما أردت ان تجعل فعله شرطا للفعل ،وانشاء السببية في ثاني حال من ضرورته إنّها تكون في الجواب وبالفعلية في زمان مستقل .

الثاني : أن تكون مؤكدة جواب ارتبط بمقدم أو منبهة عن سبب حصل في الحال نحو : ان أتيتني اذن آتك فلو حذفت اذن فُهِم الربط"(١).

وعلى هذا فان دلالة العلة والسبب بسقوط اذن منها من الجملة تبقى واضحة ،فقولك : ان تأتيني اذن آتك تساوى من حيث الدلالة السببية قولك : ان تأتني آتك ،ولكن وجود اذن في سياق الجملة يقوى هذه العلاقة القائمة بين الحدثين ،ولكن وجودها في السياق لا يعطي أى دلالة زمنية لكلا الحدثين ، وفي هذا يقول الاستاذ عباس حسن وجود "اذن يشعر أن الجملة التي تحتويها تكون في الغالب مسببة عما قبلها وتعد أثرا من آثاره توجد بوجوده وترتبط به عادة"(٢).

والعلاقة السببية بوجود "اذن" لا تعني ان تكون هناك علاقة منطقية في ترتيب الأسباب على مسبباتها ،فقد تخرج هذه العلاقة بعلاقة أخرى على جهة العلة السالبة فقولك : ذاكر اذن يطلع زيد الجبل

---

(١) الجني الداني ص ٣٥٨ .

(٢) النحو الوافي ٤/ ٢٩١ ،وقال السيوطي في الهمع "واختلف النحويون في حقيقة "اذن" فذهب الجمهور الى انها اسم مضاف واصلها اذ الظرفية لحقها التنوين عوضا عن الجملة المضاف اليها فبقي فيها معنى الربط والسبب" همع الهوامع ٤/ ١٠٤ ، رضي الدين ٤/ ٤٠ .

وطلوع الجبل

فليس ثمة علاقة منطقية بين المذاكرة /الا اذا اراد المتكلم نفسه والسياق يدل على ذلك، والا كانت من قبيل العلة السالبة ،بمعنى انه ليس بالضرورة ان يكون الربط في "اذن" بين أمرين من قبيل العلة الموجبة ، كما بينت - وانما يخرج الى غير ذلك . وهذا الأمر ينسحب على جميع الحروف التي تفيد التعليل حيث يمكن توجيهها الى العلة السالبة اذا انعدمت العلاقة المنطقية بين الحدث وعلته الموجودة في السياق ...

" عن " ودورها في الافصاح عن العلـــة

لم يشر سـيبويه الى افادة "عن" معنى العلة والسبب بـل حصرها في معنى المجاوزة (١) الذى هو أصل استعمالها (٢) حيـث لم يذكر البصريون سواه (٣) كقولك : سافرت عن البلد ورميت عن القوس، لأنه بها قذف سهمه عنها وعداها (٤) وبين ابن مالك انها هنـا ترادف باء الاستعانة التي تفيد السبب عنده فيكون المعنى علـى ذلك : جاوز السهم بسبب الرمي ((٥) وقد بينت ذلك في موضعه*، وأرى أن السببية في هذا المثال منتفية ،لأن الرمي وسيلة و ليس علـة فالحدث لا يكون علة لنفسه انما لا بد من علة أخرى تقيده.

والعلـة في " عن " تستنبط من خلال السياق فهو الموجـه في افادة "عن" معنى العلة والسبب كما في قوله عزوجل ﴿ وما نَحـنُ بتاركي الهتِنا عَن قَولِكَ ﴾ (٦) أى لأجل قولك (٧).

وان كان الزمخشرى اعتبر قوله عزوجل ﴿ عن قولك ﴾ حالا من ضمير تاركي الهتنا كأنه قيل "وما نترك الهتنا صادرين عن قولك" (٨)

---

(١) الكتاب ٤/٢٢٦.
(٢) شرح الكافية الشافية ٢/٨٠٨.
(٣) شرح التصريح على التوضيح ٢/١٥.
(٤) الكتاب ٤/٢٢٧.
(٥) حاشية الصبان على شرح الاشموني ٢/٢٢٤.
(٦) هود/٥٣ ، املاء ما من به الرحمن ٢/٧٠٣.
(٧) شرح التصريح على التوضيح ٢/١٢.
(٨) الكشاف ٢/٢٧٥ ، المغنى ١/١٤٩

* انظر ص (٧٤) من هذه الرسالة.

فالعلة تبقى ظاهرة ، والالهة لا يمثل القول سببا في تركها انما يدل على العناد والاستمرار في الكفر رغم حثهم على تركها ،ولعل مقصد الزمخشري لافادة "عن" معنى العلة كان من هذه الجهة ، كذلك في قوله تعالى * وما كان استغفارُ ابراهيمَ لأبيهِ الا عَنْ مَوْعِدةٍ *[(١)] ، فالموعدة سبب في طلب المغفرة قيد بها[(٢)] .

وقال الزمخشري في آية * فأزلهُما الشيطانُ عنها * ، انكان الضمير للشجرة اي فحملهما الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فأصدر الشيطان زلته عنها ... وقيل فأزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما وابعدهما كما تقول : زل عن مرتبته وزل عن ذاك اذا ذهب عنك[(٣)] .. أي "نحاها عنها"[(٤)] .

ومن هنا نلاحظ أهمية السياق في تقييد العلة للحدث حيث نلاحظ ان الضمير "هو" قد جاء موجها للعلة ، والحقيقة أن الشجرة هي السبب الغائي الذي سبق بسببين اولهما استماع آدم وحواء لابليس والثاني قربهما من الشجرة - والله أعلم -

وقال تعالى * وما فَعَلْتُهُ عَنْ أمْرى *[(٦)] اي عن اجتهادي وأمري انما فعلته بأمر الله[(٧)] .

----

(١) التوبة / ١١٤ .
(٢) كان يستغفر لابيه لأجل ان يغفر الله له فلما يئس امتنع عن ذلك كما قال تعالى * فلمّا تبيّنَ لهُ أنّهُ عدوٌّ لله تبرّأ مِنهُ،إنّ ابراهيمَ لأوّاهٌ حليمٌ * انظر الكشاف ٢/ ٢١٧ واعراب القرآن للنحاس ٢/ ٤٤ .
(٣) الكشاف ١/ ٢٧٣ والاية من سورة البقرة / ٣٦ .
(٤) مغني اللبيب ١/ ١٤٨ .
(٥) الكشاف ١/ ٢٧٣ .
(٦) الكهف / ٨٢ .
(٧) الكشاف ٢/ ٤٩٦ .

و "عن" يتجه معناها الى العلة والسبب من خلال وجودها في الجملة حيث "يكون مابعدها علة وسببا لما قبلها ،نحو : لم أحضر اليك الا عن طلب منك ولم أفارقك الا عن ميعاد ينتظرني اى بسبب طلب وبسبب ميعاد " . (١)

فزمن الطلب وزمن الميعاد متقدم على الحضور والمقارنة ،وهذا شيء طبيعي ، حيث تكون العلة من حيث الزمن مقدمة على معلولها وان كانت مؤخرة من حيث الرتبة الشكلية في السياق .

واذا بان مقصد "عن" في الدلالة على العلة ، فان الحديث يقودنا للحديث عن أداة من الأدوات التي يمكننا استنباط العلة من خلال وجودها في سياق الجملة ..

----

(١) النحو الوافي ٢/٥١٣ .

"ان" ودورها في الافصاح عن العلة

حديثنا يتناول ثلاث صور لـ "ان" : مفتوحة الهمزة و مشددة النون و مكسورة الهمزة و مشددة النون ، ومفتوحة الهمزة و مخففة النون ، اما ان مكسورة الهمزة مخففة النون فدورها قائم في اسلوب الشرط مما لا داعي لتفصيله هنا . ويستدل على افادتها التعليل انه يلحق بها لام التعليل ، فهي تعد بمثابة الدليل على أن هناك في السياق علة كما يتضح فيما بعد .

أولا : (أنّ) مفتوحة الهمزة و مشددة النون :

بين سيبويه أنّ "أن" المفتوحة المشددة تأتي لغة بمعنى لعل ، كقول بعض العرب : ائت السوق أنك تشترى لنا شيئا : اى لعلك (١) ، وقوله تعالى ﴿ أنّها إذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٢) فقد قرئ ابى ﴿ لعلها اذا جاءت ﴾ (٣) وقال الفراء "وهذا وجه جيد أن تجعل "أن" موضع لعل" (٤) .

ودلالتها في افادة معنى "لعل" التي تفيد الترجي - كما نلاحظ - انما جاء داخل السياق وكذلك الامر في افادة معنى العلة .

وقول العرب الذى أورده سيبويه يحتمل الترجي والعلة ، وكذلك الأمر في الاية الكريمة التي جاءت لتعليل انكار الكافرين يوم القيامة ، وذلك

----

(١) الكتاب ١٢٣/٣ ، المفصل ص ٣٠٠ ، ابن يعيش ٧٨/٨ .

(٢) الانعام / ١٠٩ .

(٣) الكشاف ٤٤/٢ ، مشكل اعراب القرآن ٢٨٣/١ ، املاء ما من به الرحمن ٥٣٠/١ ، ت : البجاوى .

(٤) معاني القرآن ٣٥٠/١ .

في قوله تعالى * وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آيـــة ليؤمنن بها قل إنما الايات عند الله وما يشعركم أنها إذا جـــاءت لا يؤمنون * فالاية فيها نوع من التوبيخ على انكار القوم هذا اليوم ، والتعليل جاء مستنبطا من السياق على اعتبار وجود سوءال مقدر ، وكأنه قيل : لم وبخوا على ذلك ؟ فقيل:لأنها اذا جاءت لا يوءمنون .(١)

فالاية على ذلك تفيد التعليل اذا قرئت بأن المشددة ،وان قرئت بلعل تفيد الترجي ،ومما ورد بالوجهين ايضا قول الشاعر:

اريني جوادًا ماتَ هَزْلاً لأنني ... أرى ما ترينَ أو بخيلاً مُخلَّدا

فالعلة هنا واضحة من خلال السياق ، أما رواية لعل فيمكن ان ترد بمعنى الترجي .(٢)

ثانيا : انّ مكسورة الهمزة مشددة النون :

تنبيء ان مكسورة الهمزة مشددة النون عن العلة من خلال ورودها في السياق ، وذلك اذا وردت بعد جملة ،حيث يكمن دورها في ربط جملتين . وقد أورد الشيخ عضيمه مواضع " ان " المشددة في القرآن الكريم التي تفيد التعليل وهي من الكثرة بمكان .(٣) ويأتي وضوح العلة منها من خلال تقدير لام العلة قبلها فوجودها اذن يشعر بأن مابعدها تعليلا لماقبله في ايقاع الحدث.

---

(١) شرح المفصل لابن الحاجب ٢/ ١٩٥ ، البيان في اعراب غريب القرآن ١/ ٣٣٤ ،البرهان للزركشي ٤/ ٢٣٠ .

(٢) ابن يعيش ٨/ ٧٨، انظر الانصاف ١/ ٢٢٧

(٣) انظر دراسات لأسلوب القران - قسم الادوات والحروف ١/ ٤٨٦- ٤٩٧ ،والدراسة التي قام بها دراسة احصائية لا دراسة كيفية.

والعُكبرى يبين أنّه يجوز فتحُ وكسر ان في مقام التعليل،على ان يكون الفتح على تقدير لام العلة،والكسر بجمله ان و معموليها أبلغ في التعليل من الفتح .

لذا فان دور (ان) في الجملة جعل اصحاب المعاني والبلاغة يبينون دورها في سياق الجملة فقال عبد القاهر : " انها تربط الجملة الثانية بالاولى و بسببها يحصل التآليف بينهما ،كأن الكلامين أُفرغا افراغا واحدا ، ولو اسقطتها لرأيت الثاني نبا عن الاول ولم يحصل بينهما ذلك الارتباط والتآلف (١) فقوله تعالى * يَاأيُّها النـاس اتقوا ربَّكم إنَّ زلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيمٌ * (٢) فنلاحظ فيه أن الله لما أمر بالتقوى وحذر من عقابه " استشرقت النفسُ الى معرفةِ السببِ،وكأنها توقعت عقاباً فأردفَ بقوله * إنَّ زلزلةَ الساعةَ شيءٌ عظيم * (٣) . وقال كعب بن زهير :

فلا يَغُرَّنْك ما مَنَّتْ وما وَعدَتْ إنَّ الامانيَّ والاحلامَ تَضْليلُ

فقوله " ان الاماني " برواية الكسر على أنه تعليل مستأنف (٤) ومثله تعليل النهي * ولا تَأكلوا اموالَهُم الى اموالِكُم إنَّه كان حُوبًا كَبيرًا * (٥)

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٤٣ ،وانظر اسرار العربية لابن الانباري ص ١٣٠ .

(٢) الحج / ٥١ .

(٣) خصائص التراكيب د/ محمد ابو موسى ص ٥٢ ، وانظر ص ٥١ ، ٥٣ .

(٤) شرح قصيدة كعب بن زهير ص ١٥٤ .

(٥) النساء / ٢ ، والحُوبُ:هو الاثم ـ الصحاح ١/ ١١٦ ،املاء ما من به الرحمن ١/ ٣٢٧ .

وفي تعليل الأمر ﴿ وَصلّ عليهم إنّ صلاتَكَ سَكَنٌ لهُم ﴾ (١) وفي تعليل الخبر ﴿ انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم ﴾ (٢) وقد جاءت هذه الاية بالفتح والكسر (٣) . وقال ابن هشام "وفتح ان فيهن جائز على اضمار لام التعليل" (٤).

ويكون تقديره لأنه هو البر الرحيم (٥)، وقال مكي "والفتح فيه معنى الشيء لاجل شيء آخر لأن دعاءهم اياه لأنه بر رحيم للمؤمنين" (٦).

ومن خلال الايات والنصوص السابقة نلاحظ ان الفتح والكسر في أن المشددة يتجه الى العلة في كلا الأمرين عن طريق اضمار لام العلة قبلها وكل موضع توجد فيه "أن" كما في النماذج السابقة يشعر بعدها بما قبلها ربطا على جهة العلة والسبب - كما بينت - وكما في قوله تعالى ﴿وأَقِمْ الصلاةَ لذِكرِي*إنّ الساعةَ آتيةٌ﴾ (٧) فهو تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلاة (٨).

---

(١) التوبة / ١٠٣ - املاء ما من به الرحمن ٢/ ٦٥٨.

(٢) الطور / ٢٨.

(٣) قرأ الكسائي بالفتح والباقي بالكسر - السبعة ص ٦١٣.

(٤) شرح قصيدة كعب بن زهير ص ١٥٤ ، وانظر المغنى ٢/ ٤٨١.

(٥) املاء ما من به الرحمن ٢/ ١١٨٥ ، ت : البجاوى.

(٦) الكشف ٢/ ٢٩١ ، ٢٩٢ ، حجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٨٤.

(٧) طه / ١٤ ، ١٥.

(٨) روح المعاني ١٦/ ١٧٢.

واذا أردنا أن نوضح دور الزمن نجد أن الزمن في الحدث يختلف افادة العلة فقوله تعالى * وأقم الصلاة لذكرى إنّ الساعة آتية * نلاحظ أن أمر الاقامة يتجه الى الأزمان الثلاثة واتيان الساعة متجه الى المستقبل ، أما قوله تعالى * وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم * [١] فنجد ان الأمر بالصلاة وهو الدعاء هنا يتجه الى وقت محدد ، لأن العلة من الصلاة والدعاء لهم يكون رحمة وسكنا عليهم مستقبلا ايضا .

وينبغي أن نلاحظ انه لا يتعين تقدير مضاف في ان المشددة (في الفتح والكسر) كما هو الأمر في المخففة فقوله تعالى * ولا تَعْتَدوا إنّ اللهَ لا يُحبُ المُعتَدين * [٢] فما بعد ان تعليل للنهي عن الاعتداء [٣] فلا يقال "ارادة ان الله لا يحب المعتدين" لذا لزم تقدير اللام فقط .

ثالثا : ان المخففة المصدرية ودورها في الافصاح عن العلة :

يأتي معنى (أن) المخففة من خلال ارتباطها بالسياق ، فتكون بمعنى لئلا ، كقولك : ربطت الفرس أن تنفلت ، تريد لئلا تنفلت [٤] ، وكقوله تعالى * يُبينُ لَكُم أنْ تَضِلّوا * [٥] أي لئلا تضلوا [٦]

----

(١) التوبة / ١٠٣ .

(٢) البقرة / ١٩٠ .

(٣) تفسير ابي السعود ١ / ٢٠٤ بتصرف .

(٤) الازهية ٢٠٧ ، الحلل في اصلاح الجمل ص ١٧٤ .

(٥) النساء / ١٧٦ .

(٦) اعراب القرآن للنحاس ١ / ٤٧٧ ، املاء ما من به الرحمن ١ / ٤١٤ ت : البجاوى .

وبين ابنُ الانبارِي أنَّ تقديرَ مضافٍ ارجحُ من تقديرِ اللام حيث يكون تقديره : كراهةَ أَنْ تضلوا ،وهذا ما ذهب اليه المُبرِّد وابو عليٍّ الفارسي[(١)]. على اعتبار أنَّه مفعولٌ لأجله[(٢)] وهذا ما ذهب اليه البصريون ، ولم يذكر الزمخشرى غيره[(٣)] وسواءٌ قُدِرلام أو قُدِرَ مضافٌ فانه يعتبر تاكيدًا للمفعولية وقيدًا لما قبله على جهة العلة.[(٤)]

وقال تعالى * وألقى في الأرضِ رواسِيَ أن تميدَ بِكُم *[(٥)]

فالتقدير عند البصريين يكون كراهة أن تميد بكم ،وعند الكوفيين لئلا تميد بكم[(٦)].

وعلى أية حال فالعلة واردة في كلا التقديرين ومقيدة الحدث على هذه الجهة ، فإلقاء الجبال علتها عدم التحرك والاضطراب ، ومثلها آية * وجعلنا في الأرضِ رواسي أَنْ تميدَ بِهم *[(٧)] وقوله عزوجل * ان اللهَ يُمسِكُ السمواتِ والأرضَ أن تَزولا *[(٨)] أى مخافةَ أنْ تميدا[(٩)] ولئلا تزولا وكراهة أَنْ تزولا[(١٠)]. ويكون في كلا التقديرين

---

(١) التبيان في اعراب غريب القرآن ١/ ٢٨١ ، مشكل اعراب القرآن ١/ ٢١٦ ، البحر المحيط ٤٠٨/٤.

(٢) املاء ما من به الرحمن ١/ ٢٠٤.

(٣) الكشاف ١/ ٥٩٠.

(٤) انظر معاني القرآن ١/ ٢٩٧ ، مغني اللبيب ١/ ٣٦ ، الفتوحات ١/ ٤٥٥.

(٥) النحل / ١٥.

(٦) اعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٠٧.

(٧) الانبياء / ٣١.

(٨) فاطر / ٤١.

(٩) املاء ما من به الرحمن ٢/ ٩١٦.

(١٠) اعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٠٢ ،الكشاف ٧/ ٣١٣ ،وانظر حاشيته ٢/ ٥٧١ ، البحر ٧/ ٣٦٨.

مفعولاً له [١] وبيان العلة أيضا واضح في قول الشاعر :

نَزَلْتُم مَنْزِلَ الأضيافِ مِنّا ... فعجلنا القِرى أنْ تَشْتمونا

أي لئلاتشتمونا أو مخافة أن تشتمونا [٢] فقد قيد حدث تعجيل اتيان الطعام بعلة عدم وقوع الشتم وسواء كان التقدير لئلا او مخافة الشتم فان الشتم نفسه لم يقع بعد ، اضافة الى ان هذا شيء معنوي من قبل المتكلم اذ هو موجود في نفسه ، فهو متقدم زمنا على تعجيل الطعام وهذا شأن العلة التي غالبا ما تكون ماضية بالنسبة لحدثها .

ويبدو فهم العلة واضحا ايضا في قوله تعالى * أَلَم ترَ إلى الذي حَاجَّ ابراهيمَ في ربِّه أنْ اتاهُ اللّهُ المُلْكَ * [٣] حيث التقدير يكون لأنْ أتاه [٤] فهو مفعول من اجله [٥] .

ويمكن القول ان زمن الحِجاجُ متأخرٌ عن اتيان المُلكِ ، ذلك لأنْ ايتاء الملك متأخر عن زمن الحجاج الذي وقع لأجل هذه العلة مع مراعاة أن كلا الأمرين قد وقعا في الزمن الماضي / ، بخلاف قولك جئتك أن تكرمني فالمجيء حصل ولكن الاكرام وهو سببُ المجيء لم يقعْ بعدُ انما قُيِدَ الى الزمن المستقبل ، ولكن ارادةَ الإكرامِ قد وقعت مِنَّ المخاطَبِ ودلَّ عليهما وجودُ المجيء .

---

(١) مشكل اعراب القرآن ٢/٢١٨ .

(٢) الأُزْهِيَّة ٧١ ، مغني اللبيب ١/٣٦ .

(٣) البقرة / ٢٥٨

(٤) البرهان ٤/٢٢٨ .

(٥) مشكل اعراب القرآن ١/١٠٨ ، املاء ما من به الرحمن ١/٢٠٦ .

والمحاجة في الاية خلاف المتوقع،كقولك : عادني فلان لأنني أحسنت اليه فلذلك بدىء بالاية بقوله * ألم تر * لتفيد التعجب ، لذا فاني أشعر من خلال هذه الاية،وذلك المثال أنها تفيد العلة السالبة ، اذ العلة الطبيعية لاتيان الملك هي الشكر عليه بدل المحاجاة به والكفر فيه ،وكذلك الأمر في المثال : فالمعاداة عرفًا لا تتم الا لعلة غير الاحسان ،فالاحسان ينبغي له الشكر والمجازاة بالمثل ، واذا ثبت هذا بان لنا أن العلة هنا علةٌ سالبة .

وفي بيان كيف تكون " ان " دالة على التعليل يرى الهروى انها تكون بمعنى "اذ " اضافة لكونها بمعنى "لئلا " فقولك: كلمني زيدٌ أنْ قامَ عمروٌ فهي بمعنى اذ،وان شئت بمعنى لأنْ،وبمعنى من أجل [(١)] وكل هذه المعاني تومىء بوجود علة وارتباط بين الكلام والقيام ،ومنه قوله تعالى * بل عَجِبوا أنْ جاءَهم مُنذِرٌ مِنهُم * [(٢)] أى لأنْ جاءَهُم منذرٌ،فهي اخبار بحصول التعجب في الزمن الماضي لعلة وجود الانذار الذى كان قبل التعجب.

وينبغي أن نبين هنا: ان المثال والاية الاخيرة يفيد أن العلة وقعت لأجل وجود حدث حقيقة ، بخلاف الأمثلة والايات السابقة فهي تبين أن الحدث لم يقع لأجل ان يؤدى الى علة ونتيجة معينه لا يراد ايقاعها ، فقوله تعالى * وجَعَلْنا في الأرْضِ رواسيًا أنْ تَميدَ بِهم * [(٣)] بين أنَّه جَعَل في الأرض جِبالاً لعلةِ عدمِ وقوعِ

---

(١) الازهية ٧٢ ، البرهان ٢٢٧/٤ .

(٢) سورة (ق) اية ٢

(٣) الانبياء ٣١

واضطراب الأرض بهم . بخلاف آية ﴿ بَلْ عجبوا أَنْ جاءَهم مُنذِرٌ منهم ﴾ اذ لا يصح تقدير " لئلا " ذلك أن السياق ينفي وجود ذلك . وقد بين سيبويه ان في مثل قولك كلمني زيد أن قام عمرو يكون هناك تقدير لام لذلك قال "واعلم ان اللام ونحوها من حروف الجر قد تحذف من أن كما حذفت من أن جعلوها بمنزلة المصدر حيث قلت : فعلت ذلك حذر الشر أى لحذر الشر ومثل قولك : انما انقطع اليك أن تكرمه اى لأن تكرمه ، وكذا ان يصيبك أمر تكرهه كأنه قال : لأن يصيبك أو من أن يصيبك ".(١)

فسيبويه أدرك ان "ان وصلتها في الأمثلة السابقة مفعول لأجله وان لم ينص على ذلك صراحة فقد جعلها بمنزلة قولك : فعلت ذلك حذر الشر الذى يعتبر نصا في المفعول لأجله .

والغريب أن النحاة فيما بعد لم ينصوا أو يبينوا انا فيما بعد امكان احلال (ان) الدالة على التعليل محل المفعول له حين يفقد شرطا من شروط نصبه، وان كان ذلك شائعا في كتب اعراب القرآن والتفاسير ومن ذلك قوله تعالى ﴿ قالوا بلى شَهِدنا أَنْ تقولوا يومَ القيامةِ انا كنا عن هذا غافلين ﴾(٢) ف" ان وصلتها في موضع نصب مفعول له "(٣) وقوله

----

(١) الكتاب ٣/١٥٤.

(٢) الاعراف /١٧٢

(٣) البيان في اعراب غريب القرآن ١/٣٧٩ ، مشكل اعراب القرآن ١/٣٣٥ ، الكشاف ٢/١٢٩.

عز من قائل ﴿ ويُمْسِكُ السماءَ أَنْ تَقَعَ على الأَرْضِ إلا بإذْنِهِ ﴾ (١)

فـ " ان تقع " مفعول لأجله يقدره البصريون كراهة أن تقع ، والكوفيون يقدرونه لئلا تقع (٢) .

ومن ذلك أيضا قول الفرزدق (٣) :

أَتَغْضَبُ إِنْ أُذْنَا قتيبة حُزَّتا جِهاراً وَلَمْ تَغْضَبْ لقتلِ ابن خازمِ

رُوى بفتح وكسر " ان " ، وعلى الروايتين يكون التعليل واضحا حيث يَصلح في كلا الأمرين لامُ العلة او تقدير "اذْ" التي تفيد التعليل أيضا رغم أنَّ ابن الشجرى نفى أن تكون بمعنى " اذ " بقوله " زعم بعض النحويين ان " أن " قد استعملت بمعنى " اذ " في نحو هجرني زيد أن ضربتُ عمرًا ، قال معناه اذ ضربت واحتج بقوله تعالى ﴿ وعجبوا أَنْ جاءَهم منذر منهم ﴾ قال اراد اذ جاءهم " ... وبقول الفرزدق في البيت السابق .. " وقال " وهذا قول خال من العربية والصواب أن (أن) وصلتها في ذلك كله مفعول من أجله فقوله ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ﴾ (٤) معناه لأنْ جاءهم منذر منهم أو من أجل أن جاءهم ... " (٥)

---

(١) الحج / ٦٥ - اعراب القرآن للنحاس ٢ / ٤١٠ .

(٢) مشكل اعراب القرآن ٢ / ١٠١ ، املاء ما من به الرحمن ٢ / ٩٤٨ ، الكشاف ٣ / ٢١ ، الفتوحات ٣ / ١٧٨ .

(٣) رضي الدين على ابن الحاجب ٤ / ١١٥ .

(٤) سورة (ص) / ٤ .

(٥) ما لم ينشر من أمالي الشجرى ص ٣٨ - ٤٠ بتصرف .

ومن خلال كلام ابن الشجرى الاحظ انه نفى أن تكون "ان" بمعنى "اذ" الذى تفيد الوقت او الزمن كما بين ذلك النحاة ، وان كانت "ان" بمعنى "اذ" التي تفيد الوقت والزمن ، فان ما ذهب اليه ابن الشجرى في هذه الاية هو الظاهر في افادة العلة (١)، وقال ابن هشام في تفسير بيت الفرزدق بقوله " اتغضبُ إنْ افتخرَ مُفتخرٌ بسبب حز أُذنيّ قتيبةَ ، اذ الافتخار بذلك يكون سببًا للغضب ومسببا عن الحز ".(٢)

فالتعليل اذن واضح من خلال الفتح والكسر ومن خلال أن "ان" يكون معناها بمعنى "اذ" التي تفيد التعليل . ومثل ذلك قوله تعالى ﴿ أَن تَضِلَّ إِحداهُما فَتُذَكِّرَ إِحداهُما الأُخرى ﴾(٣) فقد قرئت بالفتح والكسر (٤) .

وبين " القيسي " أن وجه الفتح يكون بتقدير لام ، ويكون المعنى : لئلا تضل كأنه بين علة قيام امرأتين مقام رجل عند الشهادة لتذكر الأخرى عند النسيان (٥) فان ومابعدها مفعول له (٦) وقال العكبرى " ولا يجوز أن يكون التقدير مخافة أن تضلوا ، لأنه عطف فتذكر فيصير مخافة أن تذكر وهو عكس المراد ".(٧)

---

(١) انظر ص ٨٠ من هذه الرسالة .

(٢) مغني اللبيب ١/ ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٦ ، وانظر الكتاب ٣/ ١٦١ ، والخلل في اصلاح الجمل ص ٣٧٨ .

(٣) البقرة / ٢٨٢ .

(٤) قرأ حمزةُ بالكسر و نصب فتذكر وقرأ الباقون بالكسر ونصب تذكر . . . السبعة لابن مجاهد ص ١٢٩ .

(٥) الكشف في علل القراءات ١/ ٣٢٠ ، حجة القراءات لابن زنجلة ص ١٥٠ .

(٦) القرطبي ٢/ ١٢٠٥ ط : دار الشعب .

(٧) املاء ما من به الرحمن ١/ ٢٢٩ ، ت : البجاوى .

الآخرى ان نسيت فهو مفعول لأجله وهذا ما بينه الرضي و قريب منه الفراء اذ اعتبر ان الكسر يفيد الاستئناف الذى يتمه أحد معانيه من خلال السياق الى العلة والسبب ، وذلك بتقدير اللام . بينما بين أن الفتح بمعنى كيما وهذا أيضا يفيد التعليل و أن معناها يدل على ارتباط الفعل الثاني بالأول وأن أحدهما كالعلة للاخر

والمقصود من الاية هو أن تذكر احداهما الأخرى ان ضلت أونسيت فاما كان الضلال مسببا للاذكار جعل موضع العلة (١) ،فكأنه قيل ارادة أن تذكر احداهما الأخرى ان ضلت .(٢)

وما ذهب اليه مكي في الكشف/من اعتبارها من قبيل لام الصيرورة (٣) ليس بمتعين فهي ليست من قبل آية * فالتقطه آل فرعون * لأن العلة في اتخاذ امرأتين مقام رجل في الاشهاد هي علة التذكر ، ولأنه ليس بلازم أن تنسى المرأة ،ولكن لما كان النسيان غالبا عليها نزلت منزلة العموم فحدوث النسيان متوقع بخلاف الأمر في آية الالتقاط .(٤)

و أن تقدير "كراهة ان تضلوا أو مخافة أن تضلوا" ليس بمتعين تقديره، لأن ذلك يوجب أن يكون المعنى مخافة أن تذكر

---

(١) البرهان للزركشي ٣/٩٨ ، انظر شفاء العليل لابن القيم ص ٤٠٩ .
(٢) الكشاف ١/٤٠٣ ، الفتوحات الالهية ١/٢٣٢ .
(٣) الكشف ١/٣٢٠ ، مشكل اعراب القرآن ١/١١٨ .
(٤) انظر الفصل الخاص المتعلق بـ "اللام" بين العلة والصيرورة .
* القصص ٨

وبين الكوفيون انها تفيد بالفتح الشرط وفي ذلك يقول ابن فلاح : " ويقوى ما ذهبوا اليه وقوع الفاء في جوابها كقول الشاعر (١) :

أبا خُراشَة أمّا أنت ذا نفرٍ فإنّ قومي لم تأكُلهُمُ الضَّبُعُ

وما ذكره البصريون من تقدير الفعل خلاف الأصل". (٢) أما تقديره يكون لأن كنت ذا نفر على القياس المذكور بالمفعول له (٣).

وقال الرضي " أن المفتوحة والمكسورة بمعنى واحد ففي قوله تعالى * أن تضل * بالفتح والكسر بمعنى الشرط وهو قريب من الصواب لمساعدة اللفظ اياه ".

وقال الفراء " فمن كسر قوى بها الابتداء فجعلها منقطعة عما قبلها ،ومن فتحها أيضا على سبيل الجزاء " الا انه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة - و معناه - والله أعلم - استشهدوا مكان الرجل امرأتين كيما تذكره الذاكرة الناسية ان نسيت ، فلما تقدم اتصل بما قبله وصار جوابه مردودا عليه ". (٤)

والذى نلاحظه من خلال النصوص السابقة أن الفتح يوجه الى العلة والمفعول لأجله بخلاف الكسر الذى يوجه الى الاستئناف أو الشرط.

وأرى أن كلا الامرين في الاية ومن خلال السياق يعتبران من قبيل واحد في أنّ علة اشهاد امرأتين مقام رجل، لأجل ان تذكر الواحدة

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٢/ ٩٩ ،شرح الكافية الشافية لابن مالك ١/ ٤١٨ . انظر شرح التصريح على التوضيح ١/ ١٩٤ .

(٢) مغني ابن فلاح ٣/ ٨٤١.

(٣) رضي الدين على كافية ابن الحاجب ٢/ ١٤٩ ، بتصرف .

(٤) معاني القرآن ١/ ١٨٤ .

أو كراهة ان تذكر ،لأن ان تذكر معطوفا على أن تضل فيصير المعنى عكس المراد (١) لذا فان تقدير البصريين لمضاف في مثل هذا الموضع يجب ألا يكون في عمومه،انما يكون حسب السياق،وعلى هذا فرأى الكوفيين أرجح في ظني ، لأنه لم يخرج على قاعدتهم هذه نصا يخرجها من عمومها .

ومثل هذا قولك : اعددته أن يميل الحائط فادعمه ، وهو لا يطلب باعداد ميلان الحائط ولكنه أخبر بعلة الدعم ولسببه (٢).

وفي محاورة الكسائي و أبي يوسف في عبارة "انت طالق ان دخلت الدار" (٣) بين الكسائي أن الفتح يوجب الطلاق على اعتبار أن حدث دخول الدار / وهو العلة في الطلاق قد تم ، بخلاف الكسر الذى يفيد أن الطلاق معلق على الدخول ، فهو من قبيل الشرط.

وأرى ان العلة في كلا الأمرين واضحة في تقييد الحدث ،ولكن نقطة الخلاف تكمن في الناحية الزمنية فالحدث مع الكسر يوجب ان ما بعدها يتجه الى المستقبل بخلاف الفتح الذى يفيد انه والحدث قد وقعا في الماضي .

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن دور (أن) بأنواعها اذا وجدت فان معناها غالبا يتجه الى العلة والسبب - كما بينت - وأن زمن العلة يختلف حسب الجملة اذ غالبا ما يكون للمضي وان لا فرق بين تخفيف وتشديد "ان" في افادة العلة لكن الفرق يكمن في (٤) الفتح والكسر كما بين ذلك الكسائي في مناظرته مع أبي يوسف .

---

(١) املاء ما من به الرحمن ١/ ٢٢٩ ،ت : البجاوى ،البحر ٢/ ٣٤٩ ، الطبرى ٣/ ٨٢ .

(٢) الكتاب ٣/ ٥٣ ،اعراب القران للنحاس ١/ ٢٩٨ ،تفسير ابي السعود ١/ ٢٧٠ ، روح المعاني ٣/ ٥٨ .

(٣) الاشباه والنظائر ٣/ ٢٢٤ .

(٤) الاشباه والنظائر ٣/ ٢٢٤ ،وانظر معاني الحروف الرماني ص ١٧٤ .

" لعل " ودورها في الافصاح عن العلة

أشار سيبويه الى ان لعل تفيد الترجي والاشفاق [١] ، وبين ابن هشام انها تفيد العلة [٢] كما في قوله تعالى * وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون * [٣] فايجاد الانهار والطرق ... وجدت لعلة هداية وارشاد الناس فهي علة غائية والى هذا ذهب الكسائي والاخفش وكذلك الثعالبي حيث بين أنها بمعنى كي [٤] التي تفيد التعليل .

وبين المرادى أن مذهب سيبويه والمحققين في هذا كله للترجى [٥] كقوله تعالى * فقولا له قولاً ليّناً لعله يتذكّر أو يخشى * [٦] معناه اذهبا على رجائكما من فرعون [٧] ، وبين ابن عقيل انها من قبيل قولك : افرغ لعلنا نتغدى والمعنى لنتغدى [٨] اى انها تفيد معنى العلة بخلاف ما ذهب اليه المرادى والزمخشرى .

والحق ما ذهب إليه الزمخشرى في الاية السابقة أن معنى الرجاء في لعل وارد ويكون ذلك مسايرا لرأى سيبويه ،بخلاف الايات السابقة فان الرجاء في لعل منتف عنها .

---

(١) الكتاب ١٤٨/٢ ، ٢٣٣/٤ ، المقتضب ١٠٨/٤ رضي الدين ٣٧٣/٤ ت : يوسف حسن عمر .

(٢) مغني اللبيب ٢٨٨/١ .

(٣) النحل / ١٥ .

(٤) فقه اللغة وسر العربية ٣٥٨ .

(٥) الجني الداني ٥٢٨ .

(٦) طه / ٤٤ - اعراب القرآن للنحاس ٣٣٨/٢ .

(٧) الكشاف ٥٣٨/٢ ،امالي ابن الشجرى ٥١/١ .

(٨) المساعد ٣٠٦/١ .

ذلك ان سياق الاية يدل على العلة ،فآية * وألقى في الأرض رواسي أن أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون * التعليل فيها ظاهر دون الرجاء (١) .

أما بخصوص آية * لعله يتذكر أو يخشى * فقد بين الفراء ان لعل تكون ايضا بمعنى "كي" ويصير معناها " كي يتذكر أو يخشى كما تقول : اعمل لعلك تأخذ أجرا وقال ابوحيان: "والصحيح أنها من باب الترجي وذلك بالنسبة للبشر " (٢) فالرجاء معناه "اى باشروا أمره مباشرة من يرجو ويطمع في ايمانه مع العلم بأن فرعون لا يؤمن ولكنه لالزام الحجة وقطع المعذرة " (٣) .

ومن كلام أبي حيان نلاحظ أن معنى "لعل" يتجه الى العلة او الى "الترجي" فاذا كان الأمر بالنسبة لله فهو بمعنى كي ؛ لأن الله عالم بالنتيجه . فاذا ما كان للبشر فانه يكون على سبيل الترجي والاشفاق وهذا ما أفصح عنه ابن يعيش بقوله " انها اذا وردت في التنزيل كان اللفظ على ما يتعارفه الناس والمعنى على الايجاب بمعنى كي لاستحالة الشك في اخبار القديم " (٤) .

وقال الرضي "وقد اضطربَ كلامُهم في "لعلّ" الواقعة في كلامه تعالى ، لاستحالةِ ترقّب غيرِ الموثوقِ بحصوله عليه تعالى ، قال قطرب وأبو علي :

---

(١) انظر تفسير ابو السعود ٣/١٣٤ .

(٢) البحر ٦/٢٤٦ .

(٣) شرح المفصل ٨/٨٦ ، امالي ابن الشجرى ١/٥١ .

(٤) ابن يعيش ٨/٨٥ .

معناها التعليل فمعنى ﴿وافعلوا الخيرَ لعلَّكم تفلِحون﴾ (١) أي:لتفلحوا.
ولا يستقيم ذلك في قوله تعالى: ﴿وما يُدْريكَ لعلَّ الساعةَ قريب﴾ (٢)، اذ
لا معنى فيه للتعليل، وقال بعضهم: هي لتحقيق مضمون الجملة التي
بعدها، ولا يطَّرد ذلك في قوله تعالى ﴿لعله يذكر أو يخشى﴾، إذ لَمْ يحصل
مِن فرعونَ تَذكُرٌ، وأما قوله تعالى: ﴿آمنت أنَّه لا إلهَ إلاّ الذى آمنَت به بنو
اسرائيل﴾ (٣) فتوبةُ يَأْسٍ لا معنى تحْتَها، ولو كان تَذكُّراً لقُبِلَ مِنْه.
والحقُّ ما قاله سيبويه: وهو أن الرجاء والاشفاق يتعلق بالمخاطبين، فلعل
منه تعالى حَمْلٌ لنا على أنْ نَرجوأو نُشْفِق" (٤).

وبيّن "الإسكندراني" في حاشيته على الكشاف: أن الترجي يكون من
قبيل العلة فقال " ذهب إبنُ الانباري، وجماعةٌ من الادباء الى أن "لعلَّ" قد
تجيء بمعنى "كي" حملوها على التعليل في كل موضع امتنع فيه الترجي
سواء كان من قبيل الاطماع نحو: لعلكم تفلحون أولا نحو ﴿لَعلَّكُم
تَشْكُرون﴾ فأشار المصنفُ (الزمخشرى) الى توجيه ما قالوا: بأنهم
لم يريدوا به أنها بمعنى كي، لانْ أئمة اللغة لم يذكروا في بيان معناها
سوى ما القاه اليك من الترجي والاشفاق، ولو وردت لجاز أن يقع بدلها
في ذلك قولك: دخلت على المريض كي أعوده ولا يقول به أحد،
بل أرادوا ما بعدها اذا صدرت على سبيل الاطماع من الكريم فتحقق عقيب
ما قبلها لتحقق الغاية عقيب ما هي سبب له، فكأنها بمعنى كي، ولا يخفى

---

(١) الحج / ٧٧.
(٢) الشورى / ١٧ - الفوائد الضيائية ٢ / ٣٥٣.
(٣) يونس / ٩٠ - اعراب القرآن للنحاس ٢ / ٧٤.
(٤) رضي الدين على ابن الحاجب ٤ / ٣٣٢ بتصرف.

أن هذا التوجيه انما يجرى في لعل الاطماعية ".(١)

ومن هذا النص نلاحظ مايلي :

١ - ان الزمخشرى سار مع البصريين(٢) في نفي معنى العلة في الأداة " لعل " جاعلاً معناها للترجي والاشفاق وهذا خلاف ما ذهب اليه أكثر العلماء كأبي علي الفارسي ،وقطرب وابن الأنبارى وابن هشام . وبين الزمخشرى انه اذا وجد معناها بمعنى العلة فانه يكون من قبيل المجاز وليس من قبيل الحقيقة .

٢ - أنّها تجيء في المواطن التي يمتنع فيها الترجي سواء كان من قبيل الاطماع أو غيره وهذا ما ذهب اليه ابن الانبارى ، أو كما ذهب اليه الاسكندراني اذا صدرت على سبيل الاطماع من الكريم فتحقق عقيب ما قبلها فكأنها بمعنى كي تماما كتحقق الغاية عقيب ما هي سبب له .

وأرى أنها تأتي للتعليل ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ ولتبلغوا أجلاً مسمىً ولعلّكم تعْقِلون ﴾(٣) فهي حرف تعليل بدليل أنها معطوفة على علةٍ قبلها،وهذا ما ذهب اليه صاحب الفتوحات الالهية(٤) وكذلك الأمر في الايات السابقة التي بان فيها معنى العلة .

---

(١) حاشية الكشاف ١/ ٢٣٠ ،وانظر تفسير القرآن "هيميان الزاد الى دار الميعاد " ١/ ٢٣٢، ٢٣٣.

(٢) وكذلك المالقي في رصف المباني ،انظر ص ٤٣٤.

(٣) غافر / ٦٧.

(٤) الفتوحات الالهية ٤/ ٢٣.

والخلاف الذي دار بين النحاة والمفسرين حول افادتها العلة أو الترجي موجه الى أمر عقدى ، لذلك قال ابن القيم عنها " وهي في كلام الله سبحانه للتعليل مجردةً عن معنى الترجّي . فإنها إنّما يقارنُها معنى الترجي اذا كانت من المخلوق ،وأما في حق من لا يصحُّ عليه الترجّي فهي للتعليل المحض"(١).

وظني أنّ وقوعَ الحدثِ وعدمه بحاجة الى ما يقيده في السياق ،فقوله سبحانه وتعالى * اذهبا الى فرعونَ انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى *(٢) بين أن العلة في الارسال هي لأجل تذكر فرعون وقومه بالله وخشيته ،ووجود التذكر أو عدمه من قبل فرعون لا ينفي أنها قيّدت الارسالَ على جهة العلة ، ذلك أن اللهَ - سبحانه وتعالى - وهو عالمٌ بخلقِهِ أنّ فرعونَ لا يُؤْمِن ولا يَتذكر وإنّما كما قال ابنُ يعيش : " لالزام الحجةِ وقطع المعذرةِ " هذا بالنسبة لله ، أما بالنسبة للبشر فما المانع أن تكون بمعنى كي وفي نفس الوقت للترجي ؟ بخلاف قولك : دعوت الله لعله يرحمنا فلا يعقل هنا أن تكون بمعنى كي ، اذ ليس الدعاء وهو علة لوجود الرحمة . لذا كان حملها على الترجي أولى والزم من جهة البشر كما بين ابن القيم.

والذى أُريدُ بيانَه أن سياق الكلامِ هو الذى يوجه ربط " لعل " بما قبلها ومابعدها على احد المعاني المقررة لها . فقولك : زرني لعلي أنفعك فان معناه كي أنفعك "(٣).

وتخلو "لعلّ" من الدلالة الزمنية ،ولكن وجودها في السياق يجعل الذى بعدها يتجه الى الاستقبال غالباً بغض النظر عن وقوعه أو عدمه ، فالامتناع مثلا يحصل ثانيا بعد الزيارة في قولك : زرني لعلي انفعك ، وذلك ان المسبب يحدث عقيب السبب وثانيا له .

---

(١) شفاء العليل ص ٤١٢ . (٢) طه / ٤٣، ٤٤ .
(٣) الأزهية ص ٢٢٦ .

" أو " ودورها في الافصاح عن العلة

تتردد " أو " حين الاستخدام بين العلة والغاية ، وهذا التردد يتفيه موقعها في السياق ،لأنّ السياق يزيل اللبس والاختلاط فاذا قال قائل مثلا : لألزمنك أو تقضيني حقي فان " أو " تحتمل الغاية بمعنى " أى أن " والعلة أيضا والتقدير كي تقضيني حقي (١)

وهناك من الكلام ما لا يحتمل الا جهةً واحدةً في افادةِ معنى " أو " فمثال الغاية قولُ امرىء القيس (٢) :

فَقُلْتُ له لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنّما نحاولُ مُلْكًا أو نموتَ فَنُعذَرا

وتوجيه "أو" الى الغاية هنا الزم من العلة ؛ لأنه يريد محاولةَ الملك الى الموت لاجل أن يعذره الناس ، وليس العلة أخذ الملك ؛ لأنّ المعنى يصير " أنّه يطلب الملكِ كي يموتَ "(٣) وهذا غيرمراده .

أما دلالة " أو " على العلة فحسب كقولك : لأُرضيّنَ اللهَ أَوْ يَغْفِرَ لي ، فتفيد معنى "حتىْ أوكيْ" في افادة العلة، مثل : اسلمت حتى يغفر الله ،لأنّ باتجاهها نحو الغاية يصير المعنى " سأُرضيَ اللهَ الى

----

(١) الكتاب ٤٦/٣ ،شرح الجمل ١٥٦/٢ .

(٢) الكتاب ٤٧/٣ ، معاني الحروف للرماني ص٧٩ ، فقه اللغة وسر العربية ٣٥٤ ،رضي الدين ٧٣/٤ .

(٣) شرح الجمل ١٥٦/٢ ، شرح المفصل ٢٢/٧ .

أن يغفر لي فاذا تحقق الغفران انقطع ارضائي له وأغضبته "[١] وهذا غير وارد لذا كان حمل " أو " على جهة العلة أولى .

وبين المَالَقِي أنَّ بعضَهم أُوردَ أنَّ معنى " أو " في بيت امرىء القيس يُفيدُ العلةَ اضافة الى معنى "الا مع أن " ، وقال : وهذا ليس بصحيح؛ لأنه لا يصح فيه معنى كي ،ورجح أنه يصح للخروج من الابهام أو اللبس في اداء المعنى أن نضع " الا أن " في كل موضع "فعليه المعمول دون "الى أن " و كي " لأنْ ذلك لا يطرد فيها في كل موضع ".[٢]

وأقول إنَّ المالقي في ذهابه الى اتيان معنى ثالث لـ" أو " له علاقة وثيقة بالعلة والغاية في افادة المعنى نوافقه عليه ، اما أن نَجعلها في كل موضع قابلةً للوضعين فهذا ايماء يرفضه الدرس اللغوى؛ الذى يطلب فيه تحديد الوظيفة ما دام السياق له اعتبار حيث يستطيع الايضاح عن معنى دون آخر . وكذلك فاننا لو قلنا :"لأُرْضِيَنَّ اللهَ أو يغفرَ لي" على معنى " الا أن " فعلى ضوء ذلك تكون المغفرة اخراجا من عموم وفي هذا تكون قريبة مِن معنى الغاية التي أثبتنا بُطلانَها في مثل هذا الموضع .

وعلى هذا فان معنى " الا أن " قريبٌ الى معنى الغاية ، لذا يصحُ أن نقول في بيت امرىء القيس : إنَّ معناه يصير "الا أن نموت " دون أن

----

(١) النحو الوافي ٣٠٨/٤ ، اسرار النحو لابن كمال باشا ٢٧٤.

(٢) رصف المباني ص ٢١٢ ، ٢١٣ بتصرف .

يكون معناه " كي نموت " على ما بينت ،وكذلك الأمر في بيت زياد الأعجم :[١]

وكُنْتُ إذا غَمَزْتُ قناةَ قومٍ   كَسَرْتُ كُعوبَها أَوْ تَسْتَقِيما

ومعنى البيت إن مَنْ لم يَصلُح معه الملاينةَ تولیناه بالمخاشنةِ ، الا أن تستقيم كعوبُه ، فهو بمعنى الاستثناء[٢] . وبين ابنُ الخشابِ أنَّ معنى " أو " هنا للغاية ،وقال " والبيتُ المُستشهدُ به شيءٌ يُحتاجُ الى معرفته ؛ وذلك أن الأفعال المعطوفة في الأصل اذا كان الأول ماضيًا فالمعطوف عليه ينبغي أن يكون ماضيًا مثله ... وينبغي على هذا الأصل أن يُراعى تشابُه الفعلين في الزمان فَيقعُ قبل "أو" مستقبلٌ كما وقع بعدها مستقبل ،فتقول : لا انتظرنَّه أو يَقْدِم ولا تقول : انتظرته أو يقدم ،وفي البيت قبل " أو " كسرت وهو ماض في اللفظ وبعدها تستقيم وهومستقبل .

وانما جاز ذلك وحسنّه كونه جوابًا لـ" اذا "التي فيها معنى الشرط ،والماضي اذا وقع شرطا انقلب الى المستقبل فهو على هذا في معنى : إذا اغمز اكسر أو تستقيم "[٣] .

ولنا فيما قاله ابن الخشاب في هذا النص وقفتين :

— فهو أولا بين علاقة المعطوف بالمعطوف عليه سواء كان اسما أو فعلا ، وبين أن وجود التطابق الزمني بين المعطوف والمعطوف عليه أمر ضروري ،ولكنه أخرج ما ورد في بيت الشعر المتقدم عن هذه القاعدة ،على اعتبار أن للأداة دورا في تغيير دلالة زمن صيغة الفعل من الماضي الى المستقبل .

---

(١) الكتاب ٤٨/٣ ، التبصرة والتذكرة ٣٩٨/١ .

(٢) حاشية السجاعي على القطر ص ٤٤ ،النحو الوصفي ص ١٦٩ .

(٣) المرتجل ٢٠٨ بتصرف يسير .

وعلى هذا القول فانه اخرج من قاعدتيه العامة أنه لا يشترط أن تكون صيغة ما بعد " أو " مشابهة لما قبله ، ما دامت هناك أداة يشعر وجودها في السياق أن ما بعد " أو " ممتد لما قبله في الزمن ، كما وضح ذلك في الشاهد الشعرى المتقدم .

والأمر الآخر الذى نريد بيانه ان ابن الخشاب بين ان البيت يصلح لأن تكون فيه " أو " بمعنى العلة الى جانب معنى الغاية و " الا أن " ،وذلك لوجود اداة " اذا " ،أى إذا أغمِزُ أكسِرُ أو يستقيم " أى ليستقيم . وأرى ان ذلك يكون اذا كانت يستقيم بدلا من الكسر في جواب الشرط .

والأزهرى في حاشيته نفى أن يكون معناه للغاية" لأن الاستقامة لا تكون غايةً للكسر "(١) وبين الدكتور "محمد مصطفى" أن الفعلين " لا يتعارضان ويكون زمن احدهما متصلا بالآخر ،وان كنّا نرى ان هذه المعاني غايةٌ من نوع ما ،وذلك على الرغم من عدم اتصال زمن الفعلين الا أن حدوث الأول انما هو لتحقيق الفعل الثاني، وان كانا لا يجتمعان معا ، فقولنا " لاقتلن الكافر أو يسلم " معناه الا أن يسلم ،فالقتال هنا وسيلة للاسلام حتى يتحقق الاسلام .(٢)

---

(١) التصريح على التوضيح ٢/٢٣٦ .

(٢) النحو الوصفي ص١٦٩ هامش رقم ١ .

ومن خلال كلامه نلاحظ أنه أبهم الغاية الموجودة في " أو " عندما قال انها من نوع ما وأرى أنها تكاد تتصل بالعلة التي هي ترتب سبب على مسبب ، أى ترتب وقوع حدث على آخر اضافة الى أنها في الوقت نفسه تشير الى الغاية المعهودة .

وعلى هذا فاني أظن ان الأمثلة والشواهد التي يؤتى بها تكون من قبيل غاية خاصة وأن التعليل مستفاد من السياق ، كقولك : " مدحت الأمير كي يهب لي دينارا أو يحملني على دابة "(١) ف "أو " هنا تدل على التخيير ،فالمدح يتسبب عنه أحد أمرين ،اما : أخذالدينار أو الحمل على دابة.

كقوله عزوجل ﴿ قُل لِلمُخَلَّفينَ مِنَ الأَعرابِ سَتُدعونَ الى قومٍ أولي بأسٍ شَديدٍ تُقاتلونَهُم أويُسلِمُون ﴾.(٢)

قال الزمخشرى: " أو يُسْلمون " معطوف على تقاتلونهم أى يكون أحدُ الأمرين إمّا القتالُ واما الاسلامُ(٣) فهي بمعنى التخيير".(٤)

وفي قراءة ثانية " أو يسلموا "(٥) فيكون " أو " بمعنى حتى يسلمون ، والا أن يسلموا تقتلونهم أو يكون منهم الاسلام ".(٦)

----

(١) شرح المفصل ٢١/٧.

(٢) الفتح / ١٦.

(٣) الكشاف ٥٤٦/٣ ،املاء ما من به الرحمن ١١٦٦/٢ ت : البجاوى ، روح المعاني ١٠٤/٢٤ .

(٤) المفصل ٣٠٣.

(٥) هي قراءة ابي وزيد بن علي ،انظر البحر المحيط ٩٤/٨.

(٦) معاني القرآن ٦٦/٣ ،اعراب القرآن للنحاس ١٩١/٣.

فـ " أو " تفيد الغاية أو العلة كما بين الكسائي على اعتبار أنه يكون خبرًا بوقوع القتال والاسلام ويكون القتالُ سببًا أو غاية للاسلام ينتهي القتال عند وجوده (١).

وعلى هذا فان اختيار احد معاني " أو " انما يكون سياقيًا بمعنى أن دلالة (أو) على احد معانيها التي اقرها النحاة لا يتم الا داخل السياق، ومقصد المتكلم في اختيار احد هذه الدلالات، وهذا ما عبّر عنه ابن يعيش بقوله : " اذا قلت : ستكلمُ زيدًا أو يقضي حاجتك على معنى " الا أن " فقد جعلت قضاءَ حاجتِكَ سببًا لكلامه " (٢) فقد جعل " الا " الاستثنائية والعلة في " أو " بمنزلة واحدة (٢).

وقال أيضا " ولا يصح : سيقضي حاجتك زيدٌ أو تكلمه، الا أن تريد أن تجعل الكلام سببًا لابطال حاجته، فيجوز حينئذ، كأنه يكره كلامَه فهو يقضي حاجته ان شئت وان كلمه لم يقضها " (٤).

فهو في هذا المثال رجح العلة دون غيرها، واعتبر كلام حدث فيما مضى على اعتبار أنه علة غاضا الطرف عن صيغة الحدث ويكون تقديره : لأنك كلمته.

---

(١) شرح المفصل ٧ / ٢٣ بتصرف / مشكل اعراب القرآن ٢ / ٣١٠.
(٢) شرح المفصل ٧ / ٢٢.
(٤) السابق ٧ / ٢٢.

ويتابع ابن يعيش قائلا : فان قيل وأى مناسبة بين "أو" و "الا أن" حتى كانت في معناها ؟ قيل فيهما مناسبةً ظاهرةً ، وهو العدول عما أَوْجَبَهُ اللفظُ الأولُ ،وذلك اذا قلنا : جاءني القومُ الا زيداً . فاللفظُ الأولُ قد أَوْجَبَ دخولَ زيدٍ فيما دخلَ فيه القومُ ، لأنه منهم . فاذا قلت "الا" فقد أبطلتَ ما أوجبه الأولُ ،واذا قلت : جاءني زيدٌ أو عَمْرو، فقد أوجبت المجيءَ لزيدٍ في اللفظ قبل دخول "أو" فلما دَخلت بطل ذلك الوجوب ،ولأجل هذه المخالفة احتيج الى تقدير الفعل الأول مصدرًا وعطف الثاني عليه "(١) فقد بين ابن يعيش بكلامه هذا وظيفة "أو" في اخراج ما بعدها من العموم والوجوب تماما كأداة الاستثناء "الا" فأثبت هذا المعنى و "أو" كما ذهب الى ذلك سيبويه ،بخلاف الزمخشرى الذى بين أن الحرف "أو" يفيد الغاية .

وعلل ابن يعيش افادة الاستثناء بقوله : "لألزمنك" يقتضي التأبيد في جميع الأوقات فوجب أن يستثنى الوقت الذى يقع فيه انتهاؤه فلذلك قدروه بالا فيكون المعنى أن الفعل الأول يقع ثم يرتفع بوجود الفعل الواقع بعد "أو"(١) ويكون سببا لارتفاعه . وعلى قولهم يكون ممتدا الى غاية وقوع الثاني ...

فابن يعيش يرجع قرينة الاخراج على الغاية في اخراج مطلق الحدث الى خصوصه بوجود الأداة "أو" .

---

(١) شرح المفصل ٧/٢٢ ، امالي ابن الشجرى ١/٢٧٢ .

والحق أن السياق هو الذى يحدد ويختار قرينة من القرائن في تقييد الحدث لا خراجه من العموم السابق عليه وقد بين النحاة أن للعلامة الاعرابية دورًا في تقييد الحدث على جهة معينة، وبمعنى أصح توجيه معنى الأداة " أو " الى أحد معانيها، فالنصب عند ابن يعيش يتجه نحو العلة في قولك : سنكلمُ زيدًا أو يقضي حاجتَك. فتنصب يقضي فقد جعلت قضاء حاجتك سببا لكلامه بخلاف سيبويه (٢) الذى جعل من النصب علامة على قرينة الاخراج وذلك عند التحدث عن قوله تعالى ﴿ أويسلمون ﴾ وبين انه في حالة الرفع تفيد العلة اوالاستئناف ، اى "أوهم يسلمون " بخلاف قراءة النصب التي تتجه الى الاستثناء .

والقضية ، كما يبدو ، ترجع الى المعنى أولا وأخيرا ، وليس للعلامة الاعرابية هنا دور في بيان الفارق في هذا المعنى ، ذلك أن الخلاف يبقى قائما مثلا في حالة النصب لأنها تفيد أمرين ، واذا أردنا أن نرجح أمرا على آخر منهما فأى علامة يمكن أن نتخذها دليلا على العلة أو الغاية ؟.

واذا كان الأمر كذلك بان لنا أن المتكلم والسياق هما المحددان لتوجيه دلالة "أو" الى واحد من معانيها السابقة . وعند تحديد أحد المعاني يمكننا توجيه الحدث الذى بعد وقبل " أو " الى زمن معين اضافة الى وجود القرائن الظرفية الأخرى التي تحدد وقوع هذا الحدث بشكل أدق .

---

(١) شرح المفصل ٢٣/٧ بتصرف.

(٢) الكتاب ٤٧/٣ ، الجمل للزجاجي ص ١٨٦ ، مشكل اعراب القرآن ٣١٠/٢ .

" حتى " ودورها في الافصاح عن العلة

يدفعنا الحديث عن " حتى " الى تناول بعض القضايا التي لها ارتباط بها ، وذلك لتوسع النحاة في الحديث عنها [١] ، مما أدى الى وجود اختلافٍ وتناقضٍ في وضع تصورٍ خاصٍ يمكن أن نستفيد منه في الاتجاه بها نحو معنى معين عند وجودها في السياق . وهذا يقتضينا التعرض لبعض النقاط فيها .من بين ذلك وضع تصور عام لها وبيان ترددها بين العلة والغاية وبيان دورها فيما يتحدد من خلالها من قيم اعرابية ودلالة زمنية .

وهنا نقول ان " حتى " من حروف الجر التي تفيد الغاية كقوله تعالى ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجرّ ﴾ [٢] . ونلاحظ ان جر حتى للأسماء غالبا ما يتجه بها نحو الغاية بمعنى الى ، بخلاف الفعل كقول الشاعر [٣] :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ

والزَّادَ حتى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا

فمن جرها جعلها غاية بمعنى " الى " وكان " ألقاها " تأكيدا ؛ لأنّ ما بعد حتى يكون داخلا فيما قبلها فيصير " القاها " حينئذ تأكيدا لأنه مستغنى عنه [٤] أي أن النعل داخلة في عموم الالقاء .

---

(١) انظر مثلا الكتاب ٣/ ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ - ٢٧ ، الجمل للزجاجي ٦٦-٦٩ ، مغنى اللبيب ١/ ١٢٢ همع الهوامع ٤/ ١٦٤ .

(٢) القدر ٥

(٣) التبصرة والتذكرة ١/ ٤٢٣ . انظرمعاني القرآن للفراء ١/ ١٣٤ .

(٤) شرح المفصل ٨/ ٢٠ ، شرح المقدمة المحسبة ١/ ٢٥٤

وهناك من رفع بعد حتى وحينئذ تكون مهملة من الناحية الاعرابية ، كقول الفرزدق :(١)

فيا عَجَبًا حتى كُلَيْبٌ تَسُبُّني كأنّ أباها نَهْشَلٌ أو مُجاشِع

وحتى هنا تدل على التحقير ، فهو يقول " يا عجبي لسب الناس اياي حتى كليب على ضعفها وهوانها بين القبائل وبعدها عن الفضل والمكارم كأن لها أبا كريما وحسبا صحيحا كما لنهشل أومُجاشِع.(٢)

وعلى ضوء الأمثلة السابقة نلاحظ أن " حتى " - غالبا ما تكون بمعنى الغاية، وذلك اذا وليها اسم أو فعل بعيدا عن الحركة الاعرابية وقد جعل الصيمرى قولك : " ضربت القومَ حتى زيد " من قبيل الغاية(٣) بينما اعتبرها الرماني مُقَيِدةً للمعية(٤) اى داخلا في عموم الضرب ،لا خارجا عنه .

أى أن الصيمرى أخرج زيدًا من عموم الضرب بخلاف الرماني الذى ابقى هذا العموم.والغاية تقتضي التدريج في الحديث بمعنى أنه ينتهي شيئا فشيئًا ،اى انه يقتضي ترتيب أجزاء ما قبله ذهنا من الأقوى الى الأضعف وبالعكس.(٥)

---

(١) اعراب القرآن للنحاس ٢٥٦/١ ،الجمل ص ٦٦ ، رصف المباني ٢٥٧.

(٢) حاشية شرح المفصل ١٩/٨.

(٣) التبصرة ٤١٩/١ .

(٤) حروف المعاني ص ١١٩ ينظر الاشموني ٢١٣/٢.

(٥) حاشية العطار ٩٠و١١٧ ،النحو الوافي ٤٨٢/٢ ، ٣١٥/٤.

وبين ابن يعيش أن عملها في الجر يساوى مرتبة العطف في اعتبار أن ما بعدها داخل في عموم ما قبلها ، فقولك : " ضربت القوم حتى زيدٍ " وأكلتُ السمكةَ حتى رأسِها " ، فزيد مضروب والسمكة لم يبق منها شيئا ".(١)

وقال الرماني : " إنَّ فلاناً ليصوم الأيام حتى يوم الفطر ، ولا يجوز النصب ،لأنه يدخل في الصوم فيكون "حتى "بمعنى " الى " ولا يكون عطفا في هذه المسألة ".(٢)

فالرماني اعتبر أن النصب لما بعد حتى يدخله في حكم ما قبلها على حين أن ذلك عند ابن يعيش يخص جر مابعدها .

فالخلاف بينهم في دور العلامة الاعرابية في تقييد ما قبل "حتى" اما على جهة الاخراج أو المعية .

أما بالنسبة للعلة فقد بين ابن عصفور بأنه " حيث يكثر السبب يقوى الرفع وحيث يضعف السبب ويقل يضعف الرفع".(٣)

وقال أيضا " ولا يخلو أن يكون ما قبل " حتى " سببا أو لا يكون ، فان لم يكن فالنصب ليس الا ، نحو : سرت حتى تطلع الشمس ،لأن السبب هنا لا يُعقل ".(٤)

---

(١) شرح المفصل ١٦/٨ ، معاني الحروف للرماني ص ١١٩ ، ١٦٤ ، ط. نهضة مصر. انظر المغني في اصول الفقه ٤١٩ ، ٤٢٠ .

(٢) حروف المعاني ١٦٥ .

(٣) شرح الجمل ١٦٥/٢ .

(٤) شرح الجمل ١٦٤/٢ ، اصلاح الخلل الواقع في الجمل ١٨٢ ، المقتضب ٣٨/٢ .

ويبدو أن ابن عصفور لجأ الى بيان أن رفع ما بعد " حتى " يتجه الى تقييد ما قبلها على جهة العلة ، وهو في هذا يجعل من العلامة الاعرابية تدل على المعنى ،وقال في ذلـــــك : سرت حتى طلوع الشمس يلزم فيه النصب ، لأن السبب لا يعقل ،وعلل ذلك ابن هشام : لأن طلوع الشمس لا يتسبب عن السير .(١)

وقال : فان دل على حدث غير واجب تعين النصب ، ومثل لــه ابن عقيـل بنحو : ما سرت حتى أدخل المدينة ، وقلما سرت حتى أدخلها ، واذا أردت النفي المحض ،وأسرت حتى تدخل المدينة ؟ لا يجوز عند سيبويه الرفع في هذا،لأن الرفع على معنى السببية ،وما قبل " حتى " منفي ، فنفي السبب لا يكون موجبا لوجود المسبب ".(٢)

فوجود النفي أو ما يدل على التقليل قبل " حتى " وكذلـــك الاستفهام يتجه بمعنى حتى من خلال السياق الى الغاية ،ويتحــدد ذلك من العلامة الاعرابية وهي النصب ،والنحاة - كما قلت لجئوا الـــى المعنى هنا ليحددوا من خلاله العلامة الاعرابية،فقد بيّن الرضيُّ العلــة في نصب ما بعد حتى حالة النفي " وهو أنك لم تحكم بالسير الـــذى هو سبب الدخول فكيف تحكم بالدخول ".(٣)

وكذلك الأمر في الاستفهام ،لأنه يكون مشكوكا في السبب الذى يترتب عنه الشكوك في المسبب،لذا لزم النصب عند البصريين ليفيد الغايـــــة ،

---

(١) مغني اللبيب ٢/١٢٦.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد ٣/١١٩ ،الأشباه والنظائر ٢/١١١.

(٣) رضي الدين على ابن الحاجب ٤/٦١ ،ت : يوسف حسن عمر.

بينما نرى الأخفش جوز الرفع للغاية على اعتبار الأصل ، وهو أن الكلام موجب (في حالة النفي) " وهو سرت حتى ادخل المدينة، ثم أدخلت أداة النفي على الكلام بأسره فنفت أن يكون سير عند دخول ،فكأنك قلت الذى كان شيئا لدخول المدينة "[(١)]. فالذى يمثل عند سيبويه ومن تبعه قبحا يمثل عند الأخفش فصاحة واجازة .

وعلى ضوء ذلك فاني أحسب : أن الرفع أو النصب لا يؤثران في تحدد الغاية أو العلة . وهذا ما ذهب اليه الأخفش ، وكذلك الرضي حيث قال " ومع النصب يجوز أن تكون حتى بمعنى كي وبمعنى الى، فنحو : سرت حتى تغيب الشمس متعين لمنتهى الانتهاء ،ونحو : اسلمت حتى ادخل الجنة متعين لمعنى السببية ،ونحو : سرت حتى ادخلها محتمل لهما "[(٢)].

ونلاحظ في المثال الأول هنا أن جميع النحاة بلا خلاف يتجهون به الى الغاية[(٣)] ،وهذا يرجع في نظرى الى اختلاف الفاعل ، ذلك أن فاعل السير ليس هو فاعل المغيب ، اضافة الى ان المعنى من خلال السياق يتوجه الى الغاية ،فالسير لا يكون سببا لطلوع الشمس[(٤)]. أما المثال الثاني فان النحاة كذلك أعلوا فيه حتى لافادة معنى كي[(٥)]

----

(١) همع الهوامع ٤/١١٥ ،شرح المفصل ٧/٣٢.

(٢) رضي الدين ٤/٥٩.

(٣) انظر ابن يعيش ٧/٣٠ ،شرح المفصل لابن الحاجب ٢/١٤.

(٤) رضي الدين ٢/٢٤٣ ،الكتاب ٣/١٧ ،شرح المفصل لابن الحاجب ٢/١٩

(٥) شرح ألفية ابن معطي ١/٣٤٨.

التعليلية . فالاسلام سبب لدخول الجنة . اما دليل الاحتمال في المثال الثالث فان المتكلم نفسه يمكن أن يوجهه الى احد المعنيين السابقين .

وقد جعل ابن عصفور للعلامة الاعرابية دورا في تميز الغاية عن العلة بقوله " فحيث يكثر السبب يقوى الرفع ،وحيث يضعف السبب ويقل يضعف الرفع "(١) واذا أردنا مسايرة ابن عصفور في هذا فان الأمثلة التي تفيد الاحتمال ما يمثل عائقا في تحديد علامة الرفع او النصب والتوجه بهما للغاية او العلة ، اضافة الى أن الرضي جعل النصب يفيد الغاية أو العلة أو كليهما معا ، لذا فان السياق والمتكلم هما اللذان يوجهان حتى الى أحد هذه المعاني . كما في قوله عز وجل * ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا *(٢) .

قال العُكبرى : ويجوز أن تكون بمعنى كي ،وأن تكون بمعنى الى وهي متعلقة في الوجهين بيقاتلونكم "(٣) .

وبين الزمخشرى أن "حتى" في الاية هنا بمعنى كي التعليلية أى يقاتلوكم كي يردوكم (٤) .

وقال ابن عطية " ويردوكم نصب بحتى ،لأنها معنى الغاية (٥) .

---

(١) شرح الجمل ٢/١٦٤ .

(٢) البقرة / ٢١٧ .

(٣) املاء ما من به الرحمن ١/١٧٥ ت : البجاوى .

(٤) الكشاف ١/٣٥٧ .

(٥) البحر ٢/١٤٥ ، البرهان ٤/٢٧٣ .

ورجح أبو حيان رأى الزمخشرى بقوله: وتخريج الزمخشرى أَمْكَنُ من حيث المعنى ،إذ يكونُ الفعلُ الصادرُ منهم المنافي للمؤمنين وهو المقاتلة ذكر لها عله ،فالزمان مُسْتَغرِقٌ للفعل ما دامت علة الفعل ،وذلك بخلاف الغاية ،فانها تقييد في الفعل دون الذكر الحامل عليه ، فزمان وجوده مقيد بغايته ،وزمان الفعل المعلل مقيد بوجود العلة ،وفرق في القوة بين المقيد بالغاية والمقيد بالعلة لما في العلة من ذكر الحامل وعدم ذلك في التقييد بالغاية "(١).

واذا أردنا أن نناقش النصوص السابقة في معنى حتى فاننا نلاحظ الآتي :

أولا : أن العكبرى لم ينظر الى الناحية الاعرابية في تحديد معنى "حتى" بل انه اطلق الغاية والعلة على معناها ،وما بعد حتى كما هو في المصحف منصوب ، فدل على أن النصب عند العكبرى يحتمل الوجهين ،وهذا ما ذهب اليه الرضي . وما ذهب اليه سيبويه في اجازة الامرين في النصب(٢).

ثانيا : أن ابن عطية وجه معنى "حتى" الى الغاية الى مابعدها منصوبا، وهوفي ذلك سار على رأى من جعل النصب علامة على افادة الغاية.

ثالثا : أن الزمخشرى نظر الى المعنى في تحديد معنى حتى . ودل على ذلك ما رجحه ابو حيان ، وذلك لحاجة الحدث في الاية

---

(١) البحر ١٤٩/٢ ، ١٥٠.

(٢) الكتاب ١٧/٣.

الى العلة اكثر من الغاية في تقييده ،ولأن الغاية يمكن استنباطها من خلال السياق .

ومثل هذه الاية قوله تعالى ﴿ وزلزلوا حتى يقول الرسول ﴾ (١) قرئ برفع ونصب "يقول" (٢) . و يستنبط من أقوال المفسرين والنحاة أن الرفع والنصب يتوجه الى الغاية أو العلة .

و على الغاية يكون المعنى : إلى أن يقول الرسول ،فلا يكون فعلهم سببا لمقالته و ينتهي فعلهم عند مقالته على ما يكون موضوع الغاية (٣) اما على معنى "كي" فيكون فعلهم سببا لمقالته .

ولكننا نرى النحاة قد قيدوا الرفع بالسبب لافادة المضي أو الحال فقولك : سرت حتى أدخلها أخبرت السير قدكان وأن الدخول كذلك ،ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وزلزلوا حتى يقول ﴾ ،بالرفع (٤) "وبين النحاة ومنهم الصَّيْمَرِي أن حتى هنا بمنزلة فاء التعقيب أى " زلزلوا فقالوا " (٥) ، و نحسب أنَّ النحاة نظروا الى المعنى في تحديد العلة أو الغاية لذلك قال الرضي: " حتى التي يقع بعدها المضارع مرفوعا كان أو منصوبا لا يخلو أن يكون بمعنى كي أوالى ، فما بعدها سبب لما قبلها أو انتهاء له " (٦).

----

(١) البقرة / ٢١٤ .

(٢) قرأ نافع بالرفع والباقي بالكسر . . انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٨١ ط الثانية ،الحجة في القراءات لابن خالويه ٩٥ ، اعراب القرآن للنحاس ١ / ٢٥٥ .

(٣) المغني في أصول الفقه ص ٤٢١ بتصرف .

(٤) ايضاح العضدى لابن علي ١ /٣١٧ ،معاني الحروف ص ١٦٥ .

(٥) التبصرة والتذكرة ١ /٤٢١ .

(٦) رضي الدين ٤ /٥٧ .

وابو حيان وان جوز الوجهين في الاية فانه رجح الغايـة "لأنّ المس والزلزال ليسا معلولين لقول الرسول والمؤمنين "[١] ، والى هذا ذهب ابن الانبارى[٢] والزمخشرى[٣] .

وقد نظر الذين رجحوا الغاية الى الحركة الاعرابية ففسروا الاية على ضوء ذلك ، لأنّ قراءة الرفع عندهم تضعف العلة .

ولو أردنا أن نحلل الآية من حيث الزمن ،نجد أن زمن حصول المس بالبأساء والضراء ،وحصول الزلزال (الخوف) متقدم في الوجـود على القول ،وفاعلهما أيضا مختلف " وحتى انما ينصب بعدها المضارع اذا كان مستقبلا وهذا قد وقع -اى القول - ومضى والجواب على أنه حكاية الحال "[٤] أى أنه وان كان يصف الحالة التي كان عليها الرسول والمؤمنون فان القول يعتبر بالنسبة اليهم مستعجلا وقع عقيب المس والزلزال ،لذا قال أبو حيان : " واذا كان المضارع بعد حتى فعل حال فلا يخلـو أن يكون حالا قد مضت فيحيكها على أحد الوجهين ،والمراد هنـا المعنى فيكون حالا محكيه اذ المعنى وزلزلوا فقال الرسول "[٥] فالفاء هنا تفيد التعقيب[٦] التي تفيد وقوع مسبب نتيجة سبب ، فالزلزلة سبب القول[٧] .

----

(١) البحر المحيط ١٤٠/٢ .
(٢) البيان في اعراب غريب القرآن ٢٥٠/١ .
(٣) الكشاف ٤٢١/١ .
(٤) الفتوحات ١٧٠/١ .
(٥) البحر ١٤٠/٢ .
(٦) التبصرة والتذكرة ٤٢١/١ .
(٧) املاء ما من به الرحمن ١٧٢/١ ت: البجاوى ،شرح ألفية ابن معطي ٣٤٨/١ .

وقال سيبويه عن "حتى" : " فاذا قال حتى ادخلها ،فكأنه قال : سرت فاذا أنا في حال دخول فالدخول متصل بالسير كاتصاله بالفاء ، فحتى هنا أشبهت اذن وما أشبهها من حروف الابتداء، لأنها لم تجىء على معنى الى أن ،ولا معني كي ،فخرجت من حروف النصب ،كما خرجت منها اذن في قولك اذن أظنك ".(١)

فبين سيبويه هنا أن معنى حتى ينعدم الى العلة أو الغاية في حالة رفعه ، وشبهها بذلك أنها من حروف الابتداء كأن مابعدها جملة منفصلة ليس بينها وما قبلها اى ارتباط ،والحق أن الاتصال موجود بدليل أن المقام هنا يريد بيان العلة أو الغاية لتقييد الحدث .

ويقول ابن عصفور " فان قلت سرت حتى يدخل عبدالله لم يكن سبب الا ان اردت ذلك فيكون حكم ذلك حكم السببي ان كان الفعل ماضيا أوحالا وان لم يكن النصب ".(٢)

وبين الرضي أن " شرط الرفع أن يكون الفعل الأول موجبا بحيث يكن حصول مضمونه ،اى حصول مضمون ما بعد "حتى" سواء اتصل مضمون الأول بمضمون الثاني نحو : سرت حتى أدخلها ،او لم يتصل نحو : رأى مني العام الأول بشيء حتى لا أستطيع أن أحكمه بشيء فعلى هذا يجب أن يكون ما قبل "حتى" سببًا لحصول ما بعده فلا يجوز : ما سرت حتى أدخلها بالرفع وأسرت حتى أدخلها ،لأن السبب منتف من الأول وغير محكوم بثبوته ،لا بالعلم ولا بالشك في الثاني ، فكيف يمكن الحكم

----

(١) الكتاب ١٧/٣ ، ١٨ .

(٢) شرح الجمل ١٦٦/٢ ، ٥١٧/١ .

بحصول مسببه ".[١]

فقد بين أن "الارتباط قائم بين ما قبل حتى ومابعدها في حالة الرفع في حالة الايجاب بخلاف السبب أو الشك... الذى تنعدم فيه الدلالة السببية حيث يوجه الى معان أخرى .

والزمن قبل حتى يتجه الى المضي في حالة السببية فقولك : اسلمت حتى ادخل الجنة "فحتى" هنا بمعنى كي[٢] اذ الاسلام سبب لدخول الجنة الذى هو متقدم في الوجود على الدخول ، ونلاحظ أيضا أن السبب هنا من حيث الرتبة متقدم أيضا بخلاف المفعول لأجله الذى يعتبر من حيث الرتبة الشكلية يأتي بعد الحدث مقيدا له كقولك : قمت احتراما وان كان الاحترام من حيث الزمن متقدم على القيام ، وذلك لأن العلل والأسباب متقدمة على مسبباتها ، لذا فلا يعدم تقدم العلة أو تاخرها في تقييد الحدث الى جهة معينة .

وقد يكون السبب والمسبب مستقبلان لم يقعا بعد ،فقولك : اسلم حتى تدخل الجنة ،فالاسلام لم يقع والدخول لم يحصل[٣] ، ومع هذا فان العلة وهي الاسلام تعتبر بالنسبة الى الدخول ماضية ، فالاسلام سبب والدخول مسبب عنه .

---

(١) رضي الدين على ابن الحاجب ٤/٥٧ ، ٥٨ ،ت : يوسف حسن عمر ، انظر ص ٦٠ .

(٢) اسرار النحو لابن كمال باشا ص ٢٧٤ .

(٣) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٢/٢١ ، ٧/٣٠ .

وعلى هذا فان الزمن مع حتى في افادة العلة لا يختلف معه في الأدوات الأخرى ،والذى أريد بيانه هنا أن العلامة الاعرابية لا تعتبر قاعدة مطردة في توجيه معنى "حتى" الى الغاية أو العلة على خلاف أكثرية النحاة ،والسياق والمتكلم هما اللذان يحددان ذلك ، واشارات النحاة تدل على ذلك كما بينت ،والزمن كذلك زمني سياقي لا يعتمد على الصيغة فقوله تعالى ﴿ وزلزلوا حتى يقول الرسول ﴾ حادثة مضت ومع ذلك فقد جاءت بصيغة المضارع التي تتجه الى المستقبل او الحال اذا خلت من قرينة سياقية ، وكان تعليلهم خروج هذه الصيغة عن قاعدتهم أنهم أولوها بأنها تصف حالاً محكيه (١) .

وكذلك أرى ان زيادة ابن مالك معنى الاستثناء لحتى لا يخرج عن كونه غاية كما تحدثنا فقول الشاعر :

ليس العطاءُ مِنَ الفضولِ سماحةً

حتى تجودَ وما لديك قليلُ

يدل على الغاية ، لذا فان أبا حيان قد رد على ابن مالك بقوله : " وقد أغنانا ابنه على الرد عليه في ذلك ،وقال : انه لا يصح فيه ، واذا احتمل أن حتى فيه للغاية فلا دليل في البيت على أن حتى بمعنى الا أن " (٢) .

----

(١) البيان في اعراب غريب القرآن ١/ ٥٠ ،مشكل اعراب القرآن ١/ ٩٢ ، وانظر الكشف في علل القراءات لمكي ١/ ٢٨٩ .

(٢) همع الهوامع ٤/ ١١٣ .

وخلاصة القول عن " حتى " أن افادتها لأحد معانيها لا يتحقق غالبا الا داخل السياق ،وأرى انه اذا وقع بعدها اسم فانها تتجه الى الغاية ، بخلاف ما اذا وقع ما بعدها فعل فان الاختلاف يقع في تحديد القيد الذى يمكن أن نقيد به ما قبل حتى اما على جهة العلة أو الغاية ، بخلاف وجود الحرف " الى " فانه واضح الدلالة على معنى الغاية ،ولكم استعمال " الى " يتطلب اذا كان بعدها فعلا ان يضاف اليها "ان " بخلاف الاسم ،الذى تخلو منه ،ويبدو ان استعمال "حتى " مع الافعال اكثر من "الى ان".

و زمن حتى " زمن سياقي " يتجه بمابعدها غالبا اى المستقبل فقولك : جئتك حتى أكرمك - فالمجيء حدث أولا وحدث الاكرام وقع ثانيا ومستقبلا ،اى أن المجيء تسبب عن الاكرام ...

" الفاء " ودورها في الافصاح عن العلة

فاء العلة أو فاء السبب هي التي تدل على سببية ما قبلها لما بعدها فهي تربط السبب بالمسبب وتصيرهما جملة واحدةً في توقف احدهما على الاخر[(١)] ،كقولك : ضربت زيدا فبكى ،وضربته فمات فالبكاء سببه الضرب ،والموت سببه الضرب أيضا[(٢)] .

فالفاء اذن تعتبر رابطة بين القيد وحدثه على جهة العلة والسبب حيث يكون الأول سببا لوجود الثاني يوجود بوجوده وينعدم بعدمه ، والزمن يعتبر بالنسبة للثاني مستقبلا . ومن الدلائل التي توحي بذلك أيضا قوله تعالى ﴿ أنتَ مولانا فانصُرنا على القومِ الظالمين ﴾[(٣)] فقد أدخل الفاء ايذانا بالسببية ،فكونه تعالى مولاهم يَنْشأُ عن ذلك النصر على اعدائهم[(٤)] . "أي أنَّ النصرَ يتسببُ بكونه مولانا"[(٥)] .

فالعلةُ ،وهي كونه مولانا لا تنحصر في زمن محدد ،انما هي ممتدة الى مختلف الأزمنة ،فهي علة وسبب في انزال النصر المترتب عليها .

ونلاحظ أن السبب قدم أولا في قولك : "ضربته فبكى" بخلاف قولك "أكرم زيدا فانه فاضل" ، اى لفضله الذى هو سبب للاكرام ،

---

(١) أسرار النحو لابن كمال باشا ٢٨٨ ، شرح الجمل لابن عصفور ٢/٥٠٢ .

(٢) رصف المباني ٤٤٠ .

(٣) البقرة / ٢٨٦

(٤) البحر ٢/ ٣٧٠ ، الكشاف ١/ ٤٠٩ .

(٥) الفتوحات ١/ ٢٣٩ .

وتأخيره في الرتبة اللفظية لا ينفي تقدمه في الزمن على الاكرام ،أما الضرب فانه تسبب في البكاء .

وتبقى قضيةالزمن في المثالين مختلفة ، اضافة الى الرتبة حيث ان العلة في قولك : فانه فاضل تفيد مطلق الزمن بخلاف الضرب الذى ينحصر في وقت معين الذى وقع عقيبه البكاء . وعلى ضوء هذا يقودنا البحث الى التحدث عن الزمن وارتباطه بالعلة والتعقيب من خلال الفاء .

قيمة الزمن بين فاء السببية والتعقيب :

تبدو أهمية بيان الزمن هنا وذلك لأجل بيان العلاقة الزمنية بين ما قبل الفاء ومابعدها وعندما بين ابن هشام أن فاء السببية لا تستلزم التعقيب "(١) نظر الى أن وقوع الحدث الذى بعد الفاء لا يُشترط فيه الامتداد الزمني للحدث الموجود قبل الفاء ، لذا فان العلاقة بين السببية والتعقيب في الفاء جدُ وثيقة وهذا ما أفصح عنه ابن عقيل بقوله " وأصل معنى الفاء التعقيب ثم قد تدخل في التسبيب وهو أخص من التعقيب نحو : جاء المطرفالربيع وضربتُ زيداً فبكى ".(٢)

فالعلة والتعقيب في الفاء بينهما عموم وخصوص بمعنى ان الفاء قد تفيد المعنيين معا في الاستعمال الواحد،وقد تفيد العله وحدها دون افادة التعقيب في اتباع الحدث الذى بعد الفاء وهذا ما عبر عنه ابن عقيل بأن السبب " أخص من التعقيب ".

---

(١) مغنى اللبيب ١/١٨٤.

(٢) المساعد ٣/٨٤.

وقول ابن هشام مع وجاهته لا يؤخذ على اطلاقه عندما قال "ان فاء السببية لا تستلزم التعقيب"، ذلك لأنّ التعقيب يشير الى عدم وجود فاصل زمني محدد يَفصِلُ الحدث الثاني عن الأول ، لذا فقد اشعرت الفاء بعدم وجود هذا الفاصل كما في قوله تعالى ﴿ فَوَكَزَهُ موسى فقضى عليه ﴾ (١) حيث بين أن القتل وقع عقيب الوكز بلا فاصل زمني طويل بين السبب والمسبب.

وقال ابن جني في قولك : أكرمني فشكرته زيد "فانما اخترت الفاء هنا من بين حروف العطف،لأنّ الاكرام علة لوقوع الشكر ، فعطفت بالفاء ،لأنّ المعلولَ ينبغي أن يقع ثاني العلة بلا مهلة وكذلك الذى ضربته فغضب زيد ،لأنّ الضربَ علةُ الغضب . ولو قلت:الذى أكرمني وشكرته زيد لم يفد هذا الكلام ان الاكرام علة للشكر كمايفيد العطف بالفاء ،وانما يكون معناه انه وقع الاكرام منه والشكر منك غير مسبب احدهما عن صاحبه كان اوسببا عنه بل وقعا منكما ، فهذا يكشف لك حال الفاء" (٢).

ومن هذا النص نلاحظ الآتي :

١ - دلالة الفاء على العلة من خلال السياق تكمن في ربط الثاني بالأول على هذه الجهة ،وتنعدم هذه الدلالة اذا أبدلنا احد الحروف الاخرى كالواو حيث تتجه العلاقة الى جهة أخرى كالمعية مثلا .

---

(١) القصص / ١٥ - املاء ما من به الرحمن ٢/١٠١٧ ، ت : البجاوى .

(٢) سر صناعة الاعراب ١/٢٥٢ ، ت : د . حسن هنداوى ط/١٤٠٥ .

٢ - أهمية الفاء تبدو واضحة في الدلالة على التعاقب الزمني بين العلة والمعلول بخلاف خلو السياق منها ،اذ يفقد هذا التعاقب ما لم تدل قرائن اخرى تنوب عن الفاء في افادة ذلك.

٣ - بين ابن جني : أن الفارق الزمني في وقوع الحدث مع آخر عند ارتباطه بالفاء يقع بلا فسحة زمنية طويلة بخلاف ارتباطه بالواو الذى يفقد اولا التعاقب الزمني/و يفقد ثانيا الدلالة السببية.

و مما يساعد على فهم هذه المسألة التي تعتبر أثرا خلافيا بين الواو والفاء ما رآه الاصوليون والفقهاء من وقوع الطلاق أوعدمه بناء على فهم الواو والفاء .

يقول الفقهاء : لو قال رجل لامرأته : ان دخلت الدار ونزلت السوق فأنت طالق ، فانه يجعل استخدام الواو حكم الطلاق على النحو الآتي :

يتم الطلاق بحصول الأمرين ،ولكن لا يشترط الترتيب فيهما [(١)] بخلاف لواستخدمت الفاء فقلت : إنْ دخلتِ الدارَ فنزلتِ السوقَ فأنتِ طالقٌ ، فالدخول اذا وقع النزول عقيبه فقد وقع الطلاق ، لما تفيده الفاء من الترتيب والتعقيب [(٢)] . وقد أنكر الفراءُ مجيءَ الفاء للترتيب،واحتج بـ *وَكَمْ مِنْ قريةٍ أَهْلَكناها فَجاءَها بَأْسُنا* [(٣)] و مجيء الناس سابق للاهلاك ،وقال السيوطي " وأجيب بأن المعنى أردنا اهلاكها أو بأنها للترتيب الذكرى " [(٤)].

---

(١) انظر اسرار النحو لابن كمال باشا ص ٢٨٧.

(٢) تخريج الاصول على الفروع للأسنوى ص ٢١٥ ،المغني في اصول الفقه لابن الخباز ١٤١.

(٣) الاعراف / ٤ .

(٤) همع الهوامع ٣/ ٢٣٢ ،وانظر شرح الكوكب المنير ١/ ٢٣٣ ، الغيث المسجم في شرح لامية العجم ١/ ٣٢٢.

وردُ السيوطي نابعٌ مِنْ أنّ الترتيبَ يأتي على نوعين: معنـــوى كقولك : قام زيد فعمرو ،وذكرى : وهو عطف مفصل على مجمل كقولـه تعالى ﴿ فَتوبوا الى بارئِكم فَاقتلوا أَنْفُسَكُمْ ﴾.(١)

وقال ابن جني : " ومعنى الفاء : التفريق على مواصلة ،أى الثاني يتبع الأول بلا مهلة ،كقولك : قام زيد فعمرو،اى يليه ، ولم يتأخر عنه ".(٢) فهو هنا بين ان زمن قيام زيد وقع عقيبه قيام عمرو بخلاف "ثم" التي تفيد فارقا زمنيا اكثر مما هو موجود في الفاء.(٣)

وفاء التعقيب - كما قلت - لا يستلزم أن يكون ما قبلها علة لما بعدها فقولك : قام زيدٌ فعمروٌ لا يدل على أنّ سببَ قيام عمرو هو قيامُ زيد إنّما يدل أنّكَ أخبرت عن أن وقوع "قيام عمرو وقع عقيب قيام زيدٍ بلا مهلة ".(٤)

وقد يأتي المسبب عقيب السبب من حيث وقوعه في الزمن ، فالسبب اذن داخل ضمن التعقيب وليس العكس لذا قال المالقي : " والربط والترتيب لا يفارقانها والتسبيب معهما فيها (٥) نحو قولك : ضربته فبكى وضربته فمات فالبكاء سببه الضرب والموت سببه الضرب " وقال ابن كمال باشا أيضا " ومن اجل افادة الفاء التعقيب بلا مهل استعملت الفاء العاطفة للسببية ،لأنّ السبب لا يتخلف عن السبب التام ".(٦)

---

(١) البقرة / ٥٤ - اعراب القرآن للنحاس ١/ ١٧٦ ،املاء ما من به الرحمن ١/ ٦٣ .

(٢) اللمع ص ٩١ - البيان في شرح اللمع ١/ ٢٧٨ (رسالة ماجستير من جامعة أم القرى) .

(٣) ايضاح العضدى لابي على الفارسي ١/ ٢٨٦ .

(٤) سر صناعة الاعراب ١/ ٢٥٣ .

(٥) رصف المباني ص ٤٤٠ .

(٦) اسرار النحو ٢٨٨ ، رضي الدين ٤/ ٣٨٩ .

فالعلاقةُ اذن وثيقةٌ بين التعقيب والسببية، وهذه العلاقة ترتبط بالزمن، فكل منهما قيد للحدث: اما على جهة الغاية والعلة في نفس الوقت، واما احداهما وهذا ما يحدده السياق، فالسبب قد يقع مسببه عقيبه أولا يقع بعده، لأنه واقعٌ لا محالة، اذ المسبب لا يتخلف عن سببه بَعُد الزمن أو قَصُرَ ففي قولك: أسلم فتدخل الجنة يكون الاسلام سببا لدخول الجنة مع كون الفارق الزمني طويلا بينهما .

وفي قول عباس بن مرداس [١] :

فقلنا أَسلِموا إِنّا أخوكم فقد برئت من الإِحَنِ الصدورُ

جعل الاسلام مسببًا عن براءة صدورهم من الاحن، وهي العداوات، الا أنه قَدّم في اللفظ المسببَ على السبب، لأنّ معناه: فقد برئت من الاحن الصدور فأسلموا من أجل ذلك، الا أن الفاء عقدت الأول بالآخر، وجرى هذا الكلام مجرى: اشكرني فقد أُحسنت اليك فالاحسان وان كان مؤخرا في اللفظ فهو مقدم في المعنى، لأنه سبب الشكر فينبغي أن يقدم في الرتبة فكأنه قال: قد أُحسنت اليه فاشكرني [٢] .

فالشكر من حيث الرتبة مؤخر في الوجود على الاحسان الذى هو سبب الشكر وعلته التي حدثت في الماضي .

وقال الدماميني مُعقِبًا على قول ابن هشام بخصوص فاء السبب التي يكون ما قبلها سببا لما بعدها [٣] "وقد يقع خلاف ذلك فتدهل على

---

(١) الخصائص ٢/٤٢٢ .

(٢) سر صناعة الاعراب ١/٢٥٦، ٢٥٧ .

(٣) مغني اللبيب ١/١٦٣ .

العلة ،وهو على خلاف لاستحالة تأخر العلة عن المعلول الا انه قد خولف هذا الأصل بشرط أن يكون للعلة دوامٌ ".[1]

فقد بين الدماميني في حديثه السابق: أنّ الفاءَ تدخلُ على المسبب، وارتباطها بالسبب جاء على خلاف الأصل وهو لا يمنع وجود ذلك ، واني أميل الى رأيه ،لأنّ وجودها مع العلة أو المعلول لا يفقد دورها في دلالتها على الربط بينهما، ولا يفقد التعقيب الزمني دلالته من جراء تقديم المعلول على العلة في المرتبة اللفظية.

ففي قولك : ضربْتُه فبكى ، نجد الفاء قد دخلت على المسبب بخلاف قولك : اُشكرني فَقد أَحسَنْتُ اليك ،فالاحسان سببٌ يترتب عليه حصول الشكر ،والنحاة نظروا الى عدم تقديم العلة على المعلول الى الناحية الزمنية وهذا حق ، لأنّ العلة مقدمة على المعلول زمناً،ولكن لا يمنع ذلك تقدم أحدهما على الاخر من حيث التركيب الاسنادى في الجملة فما دامت العلة موجودة فالمعلول يجب أن يكون مستمرا في الزمن فقولك : ان يُسلم فهو يدخل الجنة : فالاسلام ليس سببا تاما لدخول الجنة بل لا بد من استمرار حكمه فمجموع الاسلام واستمرار حكمه هو السبب التام لدخول الجنة ".[2] فوجود الفاء يعطي هذا التلازم والاستمرارية في التعاقب الزمني على اعتبار أن المعلول يجب أن يرتبط بالعلة وجودا وعدماً.

----

(١) حاشية الدماميني ١/ ٣٢٠ ، ينظر الخصائص ٣/ ١٧٩.

(٢) الدماميني على المغني ١/ ٣١٨ ،حاشية الخضرى ٢/ ٦٣.

وهناك فرق بين " حتى " و " ثم " في الاستعمال ،فحتى للترتيب الممتد المتصل (الفائي) وثم للترتيب الانقطاعي بمعنى ان الحدثين مع ثم منفصلان في الوجود بخلاف حتى وكذلك الفاء.

فالفاءُ اذن تُعطي ايقاعَ الحدث الثاني بالنسبة للأول في أقل مدةٍ زمنية ممكنه بخلاف "ثم" و"حتى" ،سواء أكان دورها في افادة السبب أو غيره ،كقوله تعالى * ثم خلقنا النُّطفَةَ علقةً فَخلَقنا العَلَقةَ مُضغَةً *(٢) وقوله عز وجل * فتلقى آدمُ مِن رَبِّهِ كلماتٍ فتابَ عليه *(٣) .

وقال رضي الدين: "إنّ الفاءَ في قوله تعالى * إذا جاءَ نصرُ اللهِ والفتحِ .. فسبح * زائدةٌ زيدت ليكون الكلامُ على صورةِ الشرطِ والجزاء وانما حكمنا بزيادتها ؛ لأنّ فائدتها التعقيب والسببية لا تخلو من التعقيب و * اذا جاء * ظرفا للتبسيح فلا يكون التسبيح عقيب المجيء بل وقت المجيء "(٤).

فالفاء تُعطي من المعاني الدلالات ، حسبما يقتضيه السياق ،وتبين أيضا علاقة وقوع الحدث الذى يليها بما قبلها بلا فاصل زمني ، وهذا ما جعل معاني الفاء تندرج في سياق واحد كالتعقيب والسببية عندما قال "والسببية لا تخلو من التعقيب".

---

(١) انظر / الكتاب ٣/ ٥٢ ، دلائل الاعجاز ص ١٧٢

(٢) المؤمنون / ١٤

(٣) البقرة / ٣٧

(٤) رضي الدين على ابن الحاجب ٣/ ١٩٠ ت: حسن يوسف عمر وانظر ١/ ٤٤٥ ، ٤٧٣ .

وقال الاستاذ مالك المطلبي بعد أن أورد آية ﴿ قُلْ إِنَّ الموتَ الذى تفرونَ منه فإنه ملاقِيكم ﴾ (١) دخلت الفاء "لما في الصلة مِنْ معنى الشرط ، أى إنْ فَررتُم مِنه لاقاكم ،فجعل هربهم سببًا للقائهم - على وجه المبالغة - حتى كأن هذا مسبب عن هذا (٢) بخلاف الرضي الذى بين أَنَّ الملاقاة لازمةٌ للفرار وليس الفرار سببًا للملاقاة ".(٣)

وأرى وإنْ كان الخلافُ بينهما ظاهريًا أنَّهما متفقان على وجود التعاقب الزمني بين الحدثين بدلالة الفاء على ذلك الى جانب تقييد احدهما للآخر على جهة العلة والسبب كما قال بذلك عبد القاهر فقولك : اعطاني فشكرته ظهر بالفاء أن الشكر يعقب على العطاء ومُسَبَبًا عنه .(٤)

هذا هو دور الفاء في الافصاح عن العلة،ولن يقف الحديث عنها ازاء هذا الحد الذى ينتمي به بيان العلة من خلال ارتباط بعض الأدوات النحوية بسياقات معينة فربما يبدو لها بعض دور حين تبين احساس العلة في أسلوب الشرط أو في الجزم في جواب الطلب وهما أساسا بحث في الفصل القادم .

---

(١) الجمعة / ٨ - مشكل اعراب القرآن ٢/٣٧٢ ،املاء ما من به الرحمن ٢/١٢٢٣ ت : البجاوى .

(٢) في التركيب اللغوى ص ٢١٣ ،انظر روح المعاني ٢٨/٩٧ .

(٣) رضي الدين ١/٢٦٩ ،الخصائص ٣/١٧٥ .

(٤) دلائل الاعجاز ص ١٧٢ .

الفصل الثالث

الجواب والجزاء

والإفصاح عن العلية من خلالهما

الجواب والجزاء والافصاح عن العلة من خلالهمـــــا

و محتوى هذا الفصـــل :

أولا : أسلوب الشرط وعلاقته بالعلة والسبب .

أ - وفرة الدرس النحوي لأسلوب الشرط .

ب - العلة في هذا الأسلوب .

جـ - الشرط والرتبة .

د - الشرط والزمن .

ثانيا : الجزم في جواب الطلب وعلاقته بالعلة والسبب .

أ - الارتباط القائم بين جملتين .

ب - دلالة العلة فيه .

جـ - دور العلامة فيه .

د - الزمن في الأسلوب .

هـ - المقارنة بينه و بين الشرط .

الجواب والجزاء والافصاح عن العلة من خلالهما

في هذا الفصل نتناول أسلوبين يبدو من خلالهما معنى العلة واضحا : الأسلوب الأول أسلوب الشرط والثاني الجزم في جواب الطلب . وقد آثرت وضعهما تحت مسمى واحد لما بينهما من ارتباط مؤداه أن الافصاح عن جواب الطلب مقرون باحساس الشرط وتذوقه، ولاتفاقهما معا في وجود علاقة بين جملتين احداهما سبب وعلة للأخرى . فالى هذين الأسلوبين كي نستدل من خلالهما عن دور العلة في توظيفهما .

أولا : أسلوب الشرط وعلاقته بالعلة والسبب :

يعتبر الأسلوب الشرطي من الأساليب التي اخذت قسطاً وافراً من البحث والدراسة قديما وحديثا ،ومن هنا سوف أُركز على زاوية واحدة فيه هي افصاح هذا الأسلوب عن علاقة السببية عن طريق تقييد الحدث وفهم الزمن من خلاله .

ويُعتبر الشرط علامةً لوجود الجزاء(١) وهما يتآلفان في تكوين الجملة الشرطية ، قال ابن جني : ينبغي أَن تعلم أَنّ العربَ قد أجرت كلّ واحدةٍ من جملتي الشرط وجوابه مجرى المفرد ، لأن من شرط الجملة أن تكون مستقلةً بنفسها ، قائمةً برأسها ،وهاتان الجملتان لا تستغني

---

(١) شرح المفصل ٤١/٧ ، شرح ألفية ابن معطي ٣١٩/١ .

اَحدُاهما عن أختها بل كل واحدة منهما مفتقرة الى التي تجاورهـا فجرتا لذلك مجرى المفردين اللذين هما ركنا الجملة ،فلذلك فارقت جملة الشرط والجواب مجارى أحكام الجمل"(١).

فحديث ابن جني يوحي بالتضام بينهما ، فهما في الاعتبار جملة واحدة يتحقق منها فائدة الكلام ،لانْ الشرط يطلب جملتين يلزم مضمون اولاهما فرضا حصول مضمون الثانية (٢) وعلى هذا لا بد للشرط من جواب والا لم يتم الكلام (٣).

والصلة بين الشرط وجزائه "تتجه الى علاقات شتى منها علاقة العلة بالمعلول ،فقولك : إنْ تَقُم أقُم نرى أن الاول سبب للثاني ،والثاني سبب هذا في حالة أن يكون الاول والثاني من قبيل الصيغ الفعلية ، أما وجود احدهما مرتبطا بالجملة الاسمية فيؤتى بالفاء لدلالة على هذه العلاقة كقولك : إنْ تُطِع اللهَ فأنت سعيد (٤) ،وقوله تعالى ﴿ ان تكُونُوا صالحين فإنّه كان للأوّابين غَفورًا ﴾ (٥) فطاعةُ اللهِ سبب لحصول السعادة، وحصول الصلاح سبب للغفران ،لذا نرى أن "أصل الشرط والجزاء أن يتوقف الثاني على الاول" (٦) أى أن الجملة الاولى تكون سببا لحصول الثانية (٧).

---

(١) الاشباه والنظائر ٢/١٦٧ ، ١/٢٧٢ بتصرف يسير.

(٢) رضي الدين ٣/١٨٥ ،مغني اللبيب ٢/٣٧٤.

(٣) الاصول ٢/١٥٨ بتصرف.

(٤) المرتجل ص ٢١٦ بتصرف.

(٥) الاسراء / ٢٥.

(٦) البرهان للزركشي ٣/٣٥٢.

(٧) اسرار النحو لابن كمال باشا ص ٣٠٤.

لذا فان الاقتصار على واحدة منها يعطي السامع فكرة ناقصةً لا يفهم منها المراد ، من أجل ذلك قال الدكتور المخزومي : إنَّ الجملة الشرطية لا تقبل الانشطار " لأنّ الجزاءين المعقولين انما يعبران معاً عن فكرة واحدة واذا اقتصرت على واحدةٍ منها ، أخلَلْتَ بالافصاح عما يَجولُ في ذهنكِ، وقصرت عن نقل ما يجول فيه الى السامع ".(١)

وقوله الجزاءين المعقولين يعني أنَّ العلاقةَ القائمةَ بين الشرط وجزائه علاقةٌ منطقيةٌ ،أي علاقة السبب بالمسبب المتعارف عليه بين البشر ، لذا فان خروجه عن هذا الاطار يفضي الى العلة السالبة كقولك : إنْ ذاكرتَ رسبت ،فالمذاكرة لا بد أن يتسبب عنها النجاح طبعا وعرفا،وخروجها عن هذا يسلم الى اعتبارها من قبيل العلة السالبة.

وتؤدي الفاءُ دورًا في ربط الشرط بالجواب في توثيق السببية أولا وفي اضافة التعقيب الزمني لوقوع الحدث ثانيا . قال السُهيلي: " وأما الفاء فهي موضوعة للتعقيب وقد تكون للتسبيب والترتيب ".(٢)

وقال ابن يعيش " حيث تكون للاتباع دون العطف ففي كل موضع يكون فيه علةٌ لوجود الاخر ،ولا يشارك الأول في الاعراب ،وهذا نحو جواب الشرط، كقولك : ان تُحسن إليَّ فاللهُ يجازيك، فالفاء للاتباع دون العطف(٣) فهي تؤذن بأن مابعدها مسبب عما قبلها(٤) فهي اذن مقوية للعلاقة السببية

----

(١) في النحو العربي ص٥٨.

(٢) نتائج الفكر ص٢٥٠.

(٣) شرح المفصل ٨/٩٥ ، ١٥٦.

(٤) السابق ٩/٢.

في هذا الأسلوب ولا يعني أنّ انعدامها يُنفي هذه العلاقة وانما تفيد -كما قلت- وقوع المسبب بعد السبب بلا فسحة زمنية بعيدة.

وعلاقة السببية تتضح من خلال السياق، وذلك كقوله تعالى ﴿قُل إنَّ الموتَ الذى تَفِرونَ منه فإنّهُ مُلاقيكُم﴾.(١)

فقد يبدو لأول وهلةٍ أنّ العلاقة هنا -بين الشرط وجزائه علاقة سببية، وانما الأمرُ خلاف ذلك "لأن الملاقاةَ لازمةٌ للفرار وليس الفرار سببًا للملاقاة"(٢)، لذلك قال الرماني "والمعنى أن الموت الذى تفرون منه انه ملاقيكم، لأن الكلام لا وجه للجزاء فيه، لأن الموت فروا منه أو لم يفروا يلاقيهم، هذا هو الظاهر"(٣).

وقال رؤبة :

يا ربِّ إنْ أخطأتُ أو نسيتُ   فأنْتَ لا تَنْسى ولا تَموت

قال ابن جني: "وليس كونُ اللهِ سبحانه وتعالى غيرَ ناس ولا مخطئًا أمرا مسببًا عن خطأ رؤبة، ولا عن اصابته، انما تلك صفة له -عزاسمه- من صفات نفسه. لكنه كلام محمول على معناه، أى ان أخطأت أو نسيت فاعف عني، لنقصي وفضلك"(٤).

---

(١) الجمعة /٨.

(٢) رضي الدين ١/ ١٠٢

(٣) معاني الحروف ص ٤٥، الأصول لابن السراج ٢/ ١٩١ ط: مؤسسة الرسالة.

(٤) الخصائص ٣/ ١٧٥.

وعلى هذا فان قول رضي الدين فيه شيء من الصحة عندما قال " فلا يغرنك قولُ بعضِهم : إنّ الشرطَ سببٌ للجزاء "[١] اذ اتخذ صفة العموم .

ويمكننا القول من خلال ما سبق أنَ الشرط من خلال السياق يتضح فيه العلاقة السببية بعيدا عما اذا كان احد الحدثين خرج عن الصيغة الفعلية ، كقولك " الذى يأتيني فله درهم ، فاعطاء الدرهم يكون بسبب وجود الاتيان وينعدم بانعدامه ..

الى جانب وجود ملازمة عقلية بين الشرط وجزائه أو عدمها لا ينفي دلالتهما على العلة من خلال السياق على اعتبار أن الجواب مسبب عن الشرط ، كقولك : ان زرتني أكرمتك فالاكرام سبب عن الزيارة[٢] فالملازمة العقلية واضحة بين الشرط وجزائه ، أما قولك : ان تشتمني أكرمك ، فالشتم لا يكون سببا للاكرام[٣] ، لذا كان حمل العلة هنا الى السلب أولى .

وتؤدى "الفاء" دورا في تقوية الربط بين الحدثين على جهة العلة والسبب - كما بينت - اضافة الى انها تفيد التعقيب الزمني في ايقاع الحدث الثاني بالنسبة للأول ، لأنَّ الثاني انما يجيء عقب الأول "[٤].

---

(١) رضي الدين ١/٢٦٩ .

(٢) الخصائص ٣/١٧٥ .

(٣) انظر اسرار النحو لابن كمال باشا ص ٢٣٦ .

(٤) نتائج الفكر ص ٢٥٠ .

الشرط والرتبة :

اختلف النحاةُ فيما بينهم في تقدم وتأخر الشرط وجزائه في الجملة ، ذلك أنّ أصلّ الترتيب في هذا الأسلوب ان تسبق الأداة الشرط ثم يأتي بعدهما الجواب .

والقضية - في نظري - مرتبطة بوجود العامل في الشرط والجزاء ، وخروجا من هذا الخلاف ، فانه يتبادر الى الذهن سؤال : هل تقدم الجواب على شرطه يفقد العلاقة بينهما ؟ والجواب يكون بين المنع والقبول .

وحجة المانعين تقول بأن " كل شيء يكون سببا أو علة له فينبغي أن تقدم فيه العلة على المعلول ، فاذا قلت : " ان تأتني أعطك درهما " فالاتيان سبب للعطية به يستوجبها ، فينبغي أن يتقدم ، وكذلك اذا قلت : " ان تعص الله تدخل النار " فالعصيان سبب لدخول النار فينبغي أن يتقدم "(١) .

فالمانعون رأوا أن تقديم المسبب على السبب يكون محالاً ، وذلك لأنّ السبب يكون مقدما في الوجود على المسبب ، وهم وضعوا هذه القضية المُسَلَّمة ليصلوا الى مقصودهم في ترجيح قاعدتهم التي ارتكز عليها الخلاف أساساً واعني بها " نظرية العامل " فهم يرون أن الشرط يكون عاملا في الجواب ومتأخره عنه يفقد هذا العمل لذا " اذا ثبتت مرتبة الجزاء أن تكون بعد الشرط وجب أن تكون بمعموله ، لأنّ المعمول تابع العامل "(٢) .

---

(١) الاصول لابن السراج ٢/١٨٧ ، الانصاف في مسائل الخلاف ٢/٦٢٧ .

(٢) الانصاف في مسائل الخلاف ٢/٦٢٧ ، الخصائص ٢/٣٨٧ ، الاصول ٢/٢٤٨ .

وقد لخص رضي الدين هذا الخلاف بقوله : " واعلم أنه اذا تقدم على أداة الشرط مايطلب جوابا من حيث المعنى فليس عند البصريين بجواب له لفظا ، لأن للشرط صدر الكلام . وقال الكوفيون : بل هو جواب في اللفظ أيضا ، لم يجزم ولم يصدر بالفاء لتقدمه فهو / عندهم جواب واقع في موقعه - كما ذكرنا وانما ينجزم على الجوار اذا تأخر عن الشرط ، وذلك نحو : "اضرب ان ضربتني " ف "أضرب " هو جواب من حيث المعنى اتفاقا لتوقف مضمونه على حصول الشرط ".(١)

فالبصريون يرون تقدير جواب للشرط ويجعلون دليلا على الجواب / المقدم بخلاف الكوفيين

وهذا كما قلت ناتج عن تمسكهم بنظرية العامل . . . وهذا التقدير في نظرى فيه تكلف يخرج اللغة عن خصائصها التي تمتاز بها . . لذا كان الاخذ برأى الكوفيين أولى وألزم . وهذا ما أفصح عنه ابن القيم بقوله : " كثيرًا ما يجيء الشرط متأخرا عن المشروط ، لأن المشروط هو الغاية والشرط وسيلة فتقديم المشروط وهو تقديم الغايات على وسائلها ورتبتها ذهنا وان تقدمت الوسيلة وجودا فلكل منهما له التقديم بوجه وتقديم الغاية أقوى فاذا وقعت في مرتبتها فأى حاجة نقدرها متأخرة ".(٢)

فابن القيم يرى أن الاصل مجيء الجواب مقدما ، لأنه نتيجة وغاية والشرط بمثابة الوسيلة التي من خلالها نصل الى الغاية ، واذا كان كذلك فلا حاجة الى تقدير شرط آخر ، وهذا رأى سليم من ابن القيم .

---

(١) رضي الدين ٤/٩٨ ، املاء ما من به الرحمن ١/٤٦ ، ت : البجاوى .

(٢) بدائع الفوائد ١/٥٢ .

ونخلص من هذا القول وبالاجابة عن السؤال الذى طرحناه بخصوص هذا الأمر نرى أنه يجوز أن يتقدم المسبب على السبب في الرتبة الشكلية ما دمنا عرفنا أنّ هذا المتقدم هوالجواب ،ذلك لأنّ زمن السبب يختلف عن زمن المسبب،والخروج عن الترتيب الأصلى لا يغير في الدلالة الزمنية شيئا. واذا ثبت هذا فان البحث يقودنا الى التحدث عن الزمن في هذا الأسلوب .

الشرط والزمن :

بما أن الزمن هو الحيز الذى يقع فيه الحدث وعلته ، لذا لا بد من الحديث عنه في اطار اسلوب الشرط من خلال حديث النحاة عنه فابن الخشاب قال : ان أزمنة الشرط وجزاءه تكون " مستقبلات ويكون الجزاء اقعد في الاستقبال من شرطه ،لأنه تجدد بعده وهوعلة وسبب والجزاء مُعل ومسبب،ولا مرية في تقديم السبب على مسببه زمنا ورتبة "(١).

ونلاحظ من هذا النص الآتي :

١ - ان الشرط وجزاءه يتجهان الى الزمن المستقبل في الوقوع والشرط مقدم على الجزاء في الزمن ،ونلاحظ ان ابن الخشاب يساير رأى البصريين في ملازمة الجزاء من حيث الرتبة بعد الشرط بخلاف الكوفيين كما بين ذلك ،وهذا التقديم لا يؤثر على علاقة الزمن في تقدم الجزاء على شرطه .

---

(١) المرتجل ص ٢٢٠ .

٢ - لم ينظر ابن الخشاب في تحديد "الصيغة" في الدلالة على الزمن المستقبل فاذا وجدت صيغة تدل على المضي فان وجودها في السياق يحولها "الى المستقبل في المعنى"(١) ومن هنا قال ابن القيم:إن الشرط والجزاء لا يقعان الا بالمستقبل فان كان ماضي اللفظ كان مستقبل المعنى كقولك "ان مت على الاسلام دخلت الجنة"،وأصله : ان تمت مسلما تدخل الجنة ، فغير لفظ المضارع الى الماضي تنزيلا له منزلة المحقق (٢).

ومن هنا نرى ان ابن القيم وابن الخشاب يتفقان على تحديد الصيغة التي تدل على الشرط وجوابه .

ولو اتجهنا الى السيوطي لوجدنا أن اجازة تقديم الجواب وعدمه تعتمد عنده على العنصر الزمني من خلال صيغتي الشرط والجواب . فهو يجوز تقديم الجواب ان كان مضارعا ،ويمنعه ان كان ماضيا وعليه المازني ،لأنّ المضارع هو الأصل ،فلم يكثر فيه التجوز بخلاف الماضي ، فانه يجوز فيه بأن عبر بصيغته عن المستقبل فان قدم وحقه التأخير كثر التجوز.

ويجوز تقديم الجواب ان كان مع شرطه ماضيا بخلاف كون الشرط ماضيا وحده وتعمل الأداة فيهما اذا حصل تشابه كان في الصيغة ، أما اذا اختلفت الصيغة وقدم الجواب فالأداة تعمل فيه"(٣).

---

(١) المرتجل ص٢١٨.

(٢) بدائع الفوائد ١/٤٤ ، الخصائص ٣/٣٣١

(٣) همع الهوامع ٤/٣٣٠ بتصرف

فالسيوطي نظر الى زمن الصيغة في الاجازة والمنع ،فالجواب الذى بصيغة المضارع يحوز تقديمه بخلاف ما اذا كان بصيغة الماضي .

ونلاحظ من كلام السيوطي : انه لم يجعل الصيغة تدل على زمن الحدث عندما قال " بخلاف الماضي فانه يجوز فيه بأن عبر بصيغته عن المستقبل " وظني ان سياق الجملة هو الذى يفصح عن زمن الحدث بشكل محدد ، لذا فان الشرط وجوابه يفهم زمنهما من خلال السياق دون الالتزام بالصيغ المفردة الدالة عليها .

والواضح من سياق اسلوب الشرط أن جزئية الشرط تعتبر اسبق زمنيا من جزئية الجواب ،سواء التزم الاسلوب ترتيبه الاصلي او تغيرت هذه الرتبة الشكلية بأن تقدم الجواب على الشرط .

الى جانب هذا ان جميع الأدوات الشرطية تخلو من أية دلالة زمنية اذا كانت خارج السياق ، فالرضي (١) يقول عن " اذا " ان الأصل في استعمالها أن تكون لزمن من أزمنة المستقبل مختص من بينها بوقوع حدث مقطوع به ،والدليل عليه استعمال اذا في الأغلب في هذا المعنى نحو " اذا طلعت الشمس" ،وقال تعالى ﴿ إِذا الشمسُ كُورت ﴾ (٢) .

وحديث النحاة عن الزمن في الأسلوب الشرطي يكاد ينحصر في الماضي والمستقبل - كما رأيت - وزمن الحال يكون غفلا عنهم ، وأرى أن الحال مع القرائن الموجودة في السياق (٣) كقولك : " ان كنت

---

(١) الرضي ٣/ ١٨٥ ،شرح الفية ابن معطي ١/ ٣٢٠ .

(٢) اول سورة التكوير .

(٣) انظر اللمع لابن جني ص ٢٣ .

أعطيتني الكتاب أمس فسأعطيك اياه الان . يعطي فهما لنا في افادة العلة والسبب .

وهذا يدل على تنوع أزمنة الشرط وجوابه ،وذلك لأن الزمن ،زمن سياقي لا صيغي كما أثبت ذلك . وعلاقة السبب والمسبب فيه تكمن في أن السبب مقدم زمنا على المسبب . ووجود اختلاف في صيغة الحدثين في هذا الأسلوب لا تنفي أن يكون احدهما قيدا للاخر على جهة العلة والسبب .

وبعد ، ومن خلال ما سبق نلاحظ أن هناك علاقة وارتباطا بين اسلوب الشرط والأبواب النحوية التي جيء بها في الدرس النحوي نصا في فهم العلة اذ تشترك جميعا في تقييد الحدث على جهة العلة ، اضافة الى ان التقديم والتأخير في الرتبة لا يمنع هذا التقيد على هذه الجهة .

واذا ثبت هذا فانه يجدر بنا التحدث عن قضية أخرى لها ارتباط بالشرط الا وهي "الجزم في اسلوب الطلب" لنرى من خلاله علاقة السببية .

ثانيا - الجزم في جواب الطلب وعلاقته بالعلة والسبب :

يعتبر الجزم في جواب الطلب من الاساليب التي يمكن من خلالها معرفة وجود علاقة بين حدثين على جهة العلة والسبب من خلال وجود ارتباط بين حدثين موجودين في جملتين ترتبط احداهما بالأخرى.

وهذا الأسلوب يتجه الى الجملة الانشائية التي لا تتحمل الصدق والكذب [(١)] بخلاف اسلوب الشرط - كما أحسب - ،وذلك قولك في الأمر : " ائتني أكرمك " ولاستفهام : " أين بيتك أزرك " والتمني " ليت يأتينا يحدثنا " ،والنهي " لا تضرب زيداً يكرمك ". والعرض: " الا تنزل عندنا نتكلم معك " ، والتحضيض [(٢)] " هلا يأتنا يحدثنا". والدعاء :" غفر الله لزيد يدخله الجنة " .

فكل هذه التراكيب تنبيء عن وجود ارتباط بين حدثين أحدهما قيد للاخر على جهة العلة والسبب ، فقولك: ائتني أكرمك . فالاتيان سبب لحصول الإكرام ، فعلاقة الحدثين هنا علاقة سببية يفصح السياق عنها دون الحاجة الى أداة تدل عليها.

وحديث النحاة يبدو واضحافي بيان علاقة السببية في هذا الاسلوب ،يقول سيبويه :" لا تدن منه يكن خيرا لك ، فان قلت لا تدن من الأسد يأكلك

---

(١) الاصول ٢/١٥٨ ،المقرب ١/٢٧٢ ، رضي الدين ٤/١٢ .

(٢) الفرق بين التحضيض والعرض أن العرض طلب بلين ورفق والتحضيض طلب بازعاج وعنف ، الاشباه والنظائر ٤/١٠٠ .

فهو قبيح ان جزمت ، وليس وجه كلام الناس ، لأنك لا تريد أن تجعل من تباعده سببا لأكله ، فان رفعت فالكلام حسن ، كأنك قلت : لا تدن منه فانه يأكلك " (١) فعلاقة الجزم كما بين سيبويه تفيد السببية بقوله : بالجزم يجعل من تباعده " سببا لأكله " وهذا ما عبر عنه الرضي بقوله : " وأما الجزم فهو نص في السببية " (٢) ، وقال الأخطل (٣) :

كَروا الى حريتهم يعمرونَها كما تكر الى أوطانها البقرُ

قال ابن الحاجب " يجوز فيه الجزم على ان يكون الكر سببا للعمارة " (٤)

فمن خلال هذه النصوص نلاحظ ان علاقة العلة والسبب فيه واضحا تمام الوضوح .

ولتوضيح هذه العلاقة اكثر يَجْدر بنا أن نتحدث عن قضية جعلت النحاة يوجهون هذا الأسلوب الى السببية أو غيرها من المعاني الأخرى الا وهي العلامة الاعرابية ، ففي نص سيبويه السابق بين فيه أن الجزم قبيح في قولك : لا تدن من الأسد يأكلك ، وعلل ذلك : بأنك لا تريد أن تجعل تباعده سببا لأكله ، بخلاف الرفع ، وهو لم يفصح عن المعنى الذى تكون عليه الجملة في حالة الرفع ولكنه يمكننا استنتاجه من خلال تفسيره لحالة الجزم حيث بين : أن التباعد من الأسد يتسبب في الأكل ، بخلاف الرفع الذى يجعل القرب منه سبباً للأكل . على اعتبار ان المعنى يكون لا تدن منه فانه يأكلك فالفاء تفيد ان القرب سبب للأكل ووقع عقبيه أى حصل ذلك .

---

(١) الكتاب ٣/٩٧ ، المقتضب ٢/٨٣ ، الاصول لابن السراج ٢/١٦٢ ، الحلل في اصلاح الجمل ص ٢٨٣ .

(٢) رضي الدين ٤/١١٨ ت: يوسف حسن عمر .

(٣) ديوانه ص ١٧٦ ورواية الكتاب حريتكم انظر ٣/٩٩ .

(٤) شرح المفصل ٢/٤١ .

فقد قبح سيبويه الجزم ،لأنه غير المعنى من الكلام ،وجعل الرفع واجبا ،لأنه يترتب عليه أن السبب يقع بعده المسبب . ومن ثم فتحليله في الأمرين يبدو دور السببية واضحا .

والرفع ينبيء عن الاستئناف الذى يتجه أحد معانيه الى السببيه ، لذا قال ابن هشام (١) : " وللاستئناف وجه آخر وهو ان يكون على معنى السببية ،وانتفاء الثاني لانتفاء الأول وعليه قول الشاعر :

فلقد تركتَ صَبِيَّةً مَرْحُومَةً لم تدر ما جَزَع عليكَ فَتَجْزَعُ

أى لو عرفت الجزع فجزعت ،ولكن لم تعرفه فلم تجزع ،وأجاز ابن خروف الاستئناف على معنى السببية كما قدمنا في البيت ،وقرأ السبعة ﴿ ولا يُؤْذَنُ لهم فيعتذرون ﴾ (٢) .

لذا فان العلامة الاعرابية على ضوء ذلك لا تُغير من دلالة السببية في كلا الأمرين ،وقد بين سيبويه أنك لو أضفت الفاء في مثال الدنو كان حسنا كأنك قلت : لا تدن منه فانه يأكلك . وفي هذه الحالة يضاف الى العلامة الاعرابية بالاضافة الى الجزم والرفع بُعدا آخر هو النصب ، وقد بين الرضي ان النصب أقوى في الدلالة على السبب والعلة .

ويمكن القول إنّ المتكلم والسياق هما اللذان يحددان هذه العلاقة ،اضافة الى أن النحاة يكادون يجمعون كما بينت على ان السببية لا تنعدم في الحالات الثلاث الرفع والنصب والجزم وبخاصة الرضي .

---

(١) مغني اللبيب ص ٦٢٥ ،ت: المبارك .

(٢) المرسلات ، /٣٦ ، املاء ما من به الرحمن ٢/ ١٢٦٥ ت : البجاوى .

اضافةالى أنه رجح ان المتكلم والسياق اللذان يحددان نوع هذه العلاقة في هذا الاسلوب بقوله " اذا قصد السببية "(١) فالقصد والنية انما تكون بالدرجة الأولى من المتكلم ومن خلال سياق الكـــلام التي تدل عليه العلامة الاعرابية غالبا .

وبين رضي الدين أن الصيغة لها دور في افادة السببية ،فقال: ان صريح الأمر أشد تقوية لسببيه أكثر مما هو محمول عليه من اسم الفعـــل وغيره (٢) هذا في حالة الذى قبل الفاء أى السبب . وأرى أنه بغض النظر عن الصيغة فان دلالة السببية تبدو واضحة اذا كان هناك ارتبـــاط بين حدثين على جهة العلة والحدث فقولك مثلا : " صهٌ تفز " دلالة الأمر فيه واضحة ويتجه معناها الى النهي عن الكلام فهي بمرتبة لا تتكلـم فالسكوت سبب في الفوز . وبين رضي الدين أن حالة الرفع تتجه بما هو محمول على الأمر الى السببية . ويمكن القول : أن اعتبار السياق والمتكلـــم لهما الدور الواضح في بيان السببية ذلك ان الرفع أو الجزم تظهر منهمــا علاقة السببية .

فالجزم عندهم دليل على وجود شرط مقدر ، ينبيء عن علاقـــــة السببية بين حدثين وترتيب المشروط على شرطه وهذا ما أفصح عنـه الرضي بقوله "وأما الجزم فهو نص في السببية "(٣) . وبين ابن جنـــي

---

(١) رضي الدين على ابن الحاجب ٤/١١٦ .

(٢) السابق نفسه ٤/١١٨ بتصرف .

(٣) السابق نفسه ٤/١١٨ .

ان هذا من قبيل اسلوب الشرط على اعتبار أن فيه شرطا محذوفا دل عليه المذكور ، لذلك جزمت ،لأن فيها معنى الشرط (١) فقولك : اكرم زيدا يكرمك فالجزم يدل على الأول سبب للثاني (٢) .

أما حالة الرفع وأعني أن تكون بها مستأنفة فانها تتجه الى الحال أو الصفة كما في قوله تعالى * فَهَبْ لي مِنْ لَدُنك وليًّا يَرِثُني * (٣) فالرفع يفيد هنا الصفة أو الحال ،وقد بينت أن الاستئناف يفيد السببية , لذا فان اقتصار الجزم على السببية لا يقوى دليلا امام ما ذهب اليه ، وذلك أن سيبويه نفسه جعل من الرفع في هذا الأسلوب دالا على السببية عندما جعل القيام في قولك قم يدعوك في حالة جزمه سببا للدعاء . بخلاف الرفع فانه جعل الدعاء هو سبب القيام (٤) ، فهو يريد أن يبين أن الرفع في كلا الأمرين يفيد السببية وهكذا تتحدد علاقة الجزم في جواب الطلب بانها علاقة سبب بمسبب يترتب احدها على وجود الاخر يوجد بوجوده الى جانب أن الرفع يفيد السبب أيضا ،حيث تكون الدعوة سببا لقيامه ، لأن تقديرها يكون / (قم لانه يدعوك) وكذلك الأمر في حالة اقترانه بالفاء التي تعمل النصب فان دلالتها تتجه الى جعل الدعوة ايضا سببا للقيام فالفاء للسببية والمسبب لا يتخلف عن السبب التام (٥) .

---

(١) اللمع ص ١٣٥ بتصرف .
(٢) التبصرة والتذكرة ١/٤٠٦ بتصرف .
(٣) مريم ٦ ، ورجح العكبرى الصفة بقوله " لأنه سأل وليا هذه صفته " املاء ما من به الرحمن ١/٧٦٦ .
(٤) الكتاب ٣/٩٨ ، شرح المفصل لابن الحاجب ٢/٣٩ .
(٥) أسرار النحو لابن كمال باشا ص٢٨٨ .

وهذا يدل على ان الحالات الاعرابية الثلاثة لا تخلو من معنى السببية . وبين ابن عصفور ان وجود الفاء في هذا الأسلوب تدل على المشاركة بين الحدثين ، بخلاف وجودها الذى يدل على السببية فقال : " وأما النهي فلا يكون الا بالفعل فتقول : لا تضرب زيدا فتهينه ، فما بعد الفاء يتصور فيه ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجزم ، فان جزمت فانه يكون شريكا للأول فيكون المعنى : لا تضرب زيدا ولا تهنه وان نصبت كان الفعل منصوبا باضمار ان (١) فيكون معطوفا على مصدر الفعل الأول فتقول : لا يكن منك ضرب فيكون بسببه اهانه ، فهذا يفارق معنى العطف والجزم ، لأنك في الجزم تنهاه عن الاثنين ابتداء ، وأنت في النصب نهيته أن يكون الفعل سببا للثاني فهذان معنيان متصوران والرفع على الاستئناف فكأنك قلت لا تضرب زيدا قلت : مخبرا فأنت تهينه ". (٢)

وأظن ان مقصود ابن عصفور بقوله في حالة الجزم شريكا للأول لا يخرج عن السببية التي نص عليها الرضي في حالة الجزم تفيد السبب كما هو الأمر في النصب والرفع يكون فيه احتمال للسببية واستدل الرضي على ذلك (٣) بقوله تعالى ﴿ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾ (٤) .

---

(١) كقول الشاعر :

سأترك منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا

قال ابن السراج قد جعل " لحاقه بالحجاز سببا لاستراحته " الاصول ٢/١٨٢ .

(٢) شرح الجمل ٢/١٤٨ ، ١٤٩ .

(٣) رضي الدين ٤/٦٦ .

(٤) المرسلات / ٣٦ - المساعد ٣/٩٤ .

وعلاقة السببية في هذا الأسلوب لا تنحصر في الصيغ الفعلية فحسب انما تتعداها الى العلاقة بين بعض المصادر وغيرها ويدل على ذلك أن سيبويه عقد بابا للحروف التي تنزل منزلة النهي لأن فيها معنى الأمر والنهي (١) ومثل لذلك بقوله : اتقى الله امرؤ فعل خيرا يثب عليه ، لأن فيه ليتق الله امرؤ وليفعل خيرا فاذا حصلت التقوى و فعل الخير تسبب في حصول الثواب.

وقد يحذف السبب من السياق ولكن هناك مسببه يدل عليه ،وهذا ما عبر عنه ابن مالك بقوله " وقد يحذف سببه بعد الاستفهام " وبين ابن عقيل أن الكوفيين يقولون ان العرب تحذف الأول مع الاستفهام لدلالة الجواب عليه وفهم الكلام فيقولون متى ؟ فأسير معك يريدون متى تسير؟ فأسير معك " (٢).

وعلى هذا فان حذف السبب من السياق لا يعدم العلاقة السببية لوجود شيء من لوازمه داخل السياق يدل عليه.

أما الزمن في هذا الأسلوب فانه لا يختلف عنه في اسلوب الشرط ذلك أن الزمن زمن /سياقي تحدده العلاقة السببية القائمة بين الحدث وقد علم أن السبب مقدم في الوجود على المسبب ،وفي هذا الاسلوب يكون أيضا مقدما رتبة الى جانب الزمن ،ذلك أن الرتبة لها دور مهم في تحديد السببية وذلك لخلو هذا الاسلوب من الأدوات الشرطية التي يمكننا من

----

(١) الكتاب ٣/ ١٠٠.

(٢) المساعد ٣/ ٩٠.

خلال وجودها في السياق أن نعرف السبب من المسبب . وكذلك فانه يكون للفاء - كما قلت سابقا - دور في افادة التعقيب الزمني (١) الى جانب افادتها للسبب ، يقول ابن مالك " وفاء الجواب تقدير شرط قبلها ، أو حال مكانها " وشرح ذلك ابن عقيل بقوله " وذلك لأن هذه الفاء تقع قبل سبب انتفى سببه فتقول : ما تأتينا فتحدثنا (بالنصب) على قصد نفي الحديث لانتفاء الاتيان فيصبح حينئذ أن تقدر شرطا قبل الفاء نحو : ما تأتينا فان تأتنا تحدثنا ..."(٢)

وقد تبدو علاقة السببية في هذا الاسلوب غير واضحة خاصة اذا كان الحدثان المرتبطان على هذه الجهة من قبيل الترادف ،وفي هذا يقول ابن عصفور :

" الفاء عند البصريين تفيد الترتيب وكذلك الفراء الا في الفعلين الذين أحدهما سبب للآخر ويؤولان لمعنى واحد ،وذلك مثل : اعطيتني فأحسنت اليك ،يجوز عنده تقدم الاحسان على الاعطاء وان كان الاحسان قد وقع بعد الاعطاء ،لأن الاعطاء سبب الاحسان وهو احسان بالمعنى ،ويستدل على رأيه بقوله تعالى * فإذا قرأتَ القُرآنَ فَاستَعِذ بِالله * (٣) وبقوله * وَكَم مِّن قَريةٍ اهلكناها فجاءَها بَأْسُنا * (٤) فقدم الهلاك على مجيء

---

(١) انظر : الكوكب الدرى فيما يتخرج على الاصول النحوية من الفروع الفقهية للاسنوى ص ٣٣٨ .

(٢) المساعد ٣/ ٩٥ ، همع الهوامع ٤/ ١٣٠ .

(٣) النحل / ٩٨ - املاء ما من به الرحمن ٢/ ٧٠٨ ت : البجاوى .

(٤) الاعراف / ٤ - املاء ما من به الرحمن ١/ ٥٧٧ ، البيان في اعراب غريب القرآن ١/ ٣٥٤ .

البأس ،وقدم القراءة على الاستعاذة ومعلوم انهما موءخران في المعنى لما كان مجيء البأس من سبب الاهلاك وهو الهلاك في المعنى والاستعاذة من سبب القراءة شرعا وهي قراءة في المعنى ".(١)

وتفسير آية الاستعاذة واضح اى اذا أردت ان تقرأ القرآن فعليك أولا أن تستعيذ بالله من الشيطان والقراءة سبب في وجود الاستعاذة وان كانت الاستعاذة تعتبر من قبيل القراءة وكذلك الأمر فان الهلاك حصل عقيبه وجود البأس ،وهذا من قبيل قولك : ضربته فمات ، فالضرب فيه نوع من الهلاك والموت هو الهلاك نفسه ،وعلى هذا فان ارادة القراءة في الاية سابقة زمنا على القراءة والاستعاذة والهلاك مقدم زمنا على مجيء البأس ولا يبعد أن تقول انهما معتدان زمنا . وهذا ما رجحه الفراء بقوله عن مجيء البأس والهلاك " انما وقعا معا ".(٢) أى في زمن واحد وقال رضي الدين ان تبينت البأس تفصيل للاهلاك ".(٣) وهذا يعني عنده أنهما من قبيل واحد والحق انهما متغايران والله أعلم .

واذا ثبت أن هناك علاقة سببية في هذا الأسلوب -كما رأينا - فانها تتجه الى العلة الموجبة ولا تعدم أن تكون العلة السالبة لها استعمال في هذا الأسلوب ،فقولك :" اضرب زيدا فيكرمك" فالضرب هنا يُسبب عنه الاكرام ،وهذا خلاف المتوقع ،لانعدام التصور المنطقي بين الضرب والاكرام وان كان سائغا من حيث التركيب النحوى .

---

(١) شرح الجمل ٢٢٩/١ .

(٢) معاني القرآن ٣٧١/١ ، الايضاح ١٦٧/١ ،البيان في شرح اللمع ٢٧٩/١ ،شرح الكوكب المنير ٢٣٣/١ ، الغيث المُسجم للصفدى ٣٢٣/١ .

(٣) رضي الدين ٣٨٥/٤ ،وانظر الكوكب الدرى ص ٢٣٨ هامش رقم ٥ .

وقد بين ابن كمال باشا انه لا يشترط وجود علاقة منطقية بين الشرط ومشروطه ،ويقاس على ذلك جميع الاستعمالات النحوية كما ثبت ذلك من قبل وقال في ذلك : " ولا يجب أن يكون بينهما سببية ذهنا أو خارجا فلذا صح قولك : ان تشتمني أُكرمك مع ان الشتم لا يكون سببا للاكرام الا في الاداء ".(١) وقد جوز أهل الكوفة جزم جواب النهي اذا صح فيه معنى الشرط وصح وقوع الفعل المنهي عنه مع اداة النهي أو دونها بعد اداة الشرط فيجيزون لا تعص الله تندم ،لأنه قد ضمن معنى ان تعص الله تندم ...".(٢)

وأرى وان كان هناك شرطٌ محذوف فان علاقة السببية تبدو واضحة من خلال السياق ، اذ يستحيل ان تكون عدم المعصية يتسبب عنها الندم ، والزمن هنا سياقي ايضا يستنبط من خلال المعنى فالسبب مقدم زمنا على المسبب .

وبعد أن استعرضت هذا الأسلوب من خلال بعض النماذج رأيت أنه لا يكاد يختلف عن أسلوب الشرط في الدلالة على العلة والسبب، وتقييد احداهما للاخر على جهة العلة ،والذى يفرق بينهما في نظرى هو الرتبة الشكلية حيث ان اسلوب الشرط لا يشترط فيه الترتيب على الرأى الراجح بخلاف اسلوب الجزم فان الرتبة الشكلية تؤدى دورًا مهما في تحديد السبب من المسبب لخلوه من القرائن التي يمكن من خلالها تحديده بخلاف اسلوب الشرط، وان الزمن فيه لا يعدو أن يكون الزمن في الأسلوب حيث ان ارتباط العلة بالحدث يكون في الأزمنة الثلاثة وذلك حسب السياق وما فيه من قرائن لفظية توجهه الى زمن محدد .واذا بان ان الاسلوب واسلوب الجزم في جواب الطلب تتضح فيه علاقة السببية فيجدر التحدث عن احدى أدوات الشرط ألا وهي "لو".

---

(١) اسرار النحو لابن كمال باشا ص ٢٣٦ ، انظر المساعد ٣/ ١٠٥ ، ١٠٦ .

(٢) شرح الجمل ٢/ ١٩٢ ، ١٩٣ ،رضي الدين ٢/ ١٢٠ .

"لو" ودورها في الافصاح عن العلة

تعتبر " لو " من الأدوات الشرطية التي يتحدد من خلالها في السياق الربط بين حدثين احدهما سبب للآخر ، واجراؤها بالحديث عنها دون الحديث عنها في اسلوب الشرط جاء لأن النحاة أنفسهم افردوا لها بابا مستقلا بها وخاصة أصحاب معاني الحروف [١] حيث افادتها للعلة من خلال وجودها في السياق يعتبر احد معانيها ،ولأن الحديث عنها مفردا كان طاغيا من حيث الشرط .

وقد بين سيبويه " انها لما كان سيقع لوقوع غيره " [٢] أي أنها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره ، والمتوقع غير واقع ، فكأنه قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع غيره [٣] .

وبين النحاة أنها تأتي مع شرطها وجوابها في أربعة أحوال [٤] :

أولا : ان تتجرد من النفي نحو: لو جئتني لأكرمتك ،وتدل حينئذ على انتفاء الأمرين [٥] وسموها حرف وجوب الوجوب .

ومنه قوله تعالى ﴿ ولو كانَ مِن عِندِ غيرِ اللهِ لوجدوا فيه اختلافًا كَبيرًا ﴾ [٦] وكذلك ﴿ وَلَو أرادوا الخروجَ لأعدّوا له عدةً ﴾ [٧]

---

(١) انظر معاني الحروف للرماني ١٠١ ،مغنى اللبيب ١/ ٢٥٥ ، رصف المباني ٣٥٨ .

(٢) الكتاب ٤/ ٢٢٤ .

(٣) شرح الكوكب المنير ١/ ٢٧٨ و امالي ابن الشجري ١/ ٣٣٣ .

(٤) البرهان ٤/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(٥) رصف المباني ٣٥٨ ، مفتاح العلوم ص ٢٤٦ .

(٦) النساء / ٨٢ .

(٧) التوبة / ٤٦ .

ودلالتها هنا على انتفاء الامرين - اى انتفاء السبب والمسبب في الوجود الزمني - لا يعدم هذه العلاقة القائمة بين الحدثين على هذه الجهة عن طريق هذه الأداة .

ثانيا : اذا اقترن حرف النفي بشرطها وجوابها تسمى حرف امتناع لامتناع ، نحو : لو لم تكرمني لم اكرمك فيقتضي ثبوتهما ، لأنها للامتناع فاذا اقترن بهما حرف نفي سلب عنهما الامتناع فحصل الثبوت ، لأن سلب السلب اثباته .

ثالثا : ان يقرن حرف النفي بشرطها دون جوابها ، وهي حرف امتناعٍ لوجوب ، نحو : لولم تكرمني اكرمتك ، و معناه عند الجمهور انتفاء الجواب وثبوت الشرط .

رابعا : عكسه وهو حرفُ وجوبٍ لامتناع ، نحو : لو جئتني لم اكرمك فيقتضي ثبوت الجزاء وانتفاء الشرطِ ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ ولو كانوا يُؤمنونَ باللّهِ والنّبيّ وما أُنْزِلَ اليه ما اتّخذُوهم أولياءَ ﴾ (١) أي أنَّ مَنْ اتخذ كافرًا وليًا فليس بمؤمنٍ . (٢)

ويمكن القول بأن تعريف سيبويه يكاد يحوى جميع ما ذكر آنفا وذلك أن هذه معان يمكن استنتاجها من خلال السياق فقوله " منها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره " يدل على ارتباط حدثين لا بد أن يكون احدهما سابقا صاحبه في الوجود الزمني ، بخلاف من قال انها " حرف امتناع لامتناع " (٣) اى اذا امتنع احداهما امتنع غيره

---

(١) المائدة ٨١/ .

(٢) اعراب القرآن للنحاس ١/ ٥١٥ .

(٣) شرح المقدمة المحسبه ٢/ ٢٦٨ .

وهذا التعريف ليس جامعا للأقسام المذكورة ،لذا كان تعريفه ناقصا من هذه الناحية .

ويبدو ان تعريف ابن مالك وابن عقيل لهذه الأداة يعتبر تفسيرا لكلام سيبويه حيث بين ابن مالك انه حرف يدل على امتناع تال يلزم لثبوته ثبوت تاليه . وفسر ابن عقيل هذا بقوله "والمعنى حرف يقتضي امتناع ما يليه . ويقتضي استلزام وجوده وجود تاليه ".(١)

وقد لخص ابنُ القيم ما قلناه سابقًا قائلا "المشهور ان " لو " اذا دخلت على ثبوتين نَفَتْهُما ،او نفيين أَثْبَتَتْهُما أو نفي وثبوت،أثبتت المنفي ونَفَتْ المُثبَت ، وذلك لأنها تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، واذا امتنع النفيُ صار إثباتًا ".(٢)

هذا ما كان من حديث لمعنى الارتباط في لو فما دور السببية؟ نستطيع أن نقول ان " لو " تفيد العلة والسبب عن طريق ربط حدثين ربطا سببيا فالأول علة وسبب للثاني (٣) فقولك : لو جاءني زيد لاكرمته ، فالمجيء قيد غائي لحصول الاكرام ، والاكرام تقيد تقييدا على جهة العلة بالمجيء الذى يعتبر ماضيا زمنا بالنسبة للاكرام .

وقد يكون المجيء قد حصل لغير العلة المذكورة فيأتي على ذلك نفي الاكرام ، وذلك لانتفاء حدث المجيء الى جهة معينة ،وعلى هذا نلاحظ أن قيد

---

(١) المساعد ٣/١٨٨ ، المغنى ١/٢٥٥ .

(٢) بدائع الفوائد ١/٥٢ .

(٣) شرح المفصل ٨/١٥٦ .

المفعولية له دورا في تقيد العلة على اعتبار ان مجيء زيد الى شخص معين (وهو المتكلم في هذا المثال)انما اخرج بالتالي من عموم الاشخاص الذين وقع عندهم المجيء وعلى هذا فان الاكرام الذى يحصل من المتكلم انما يكون مسببا عن مجيء حصل من زيد الى شخص المتكلم دون سواه ،ومن هنا كانت العلاقة بين الحدثين على جهة العلة والسبب عن طريق ربط " لو " بينهما .

وقد بين ابن هشام ان " لو " تدل على ثلاثة امور "عقد السببية والمسببية وكونهما في الماضي ،وامتناع السبب ، ثم تارة يعقل بين الجزأين ارتباط مناسب وتارة لا يعقل .

فالنوع الأول ثلاثة أقسام :

" ما يوجب فيه الشرعُ او العقلُ انحصارَ مُسَبَبِيّةِ الثاني في سَبَبِيّةِ الأول نحو : " ولو شِئنا لرفَعناه بِها "(١) ونحو (لو كانتِ الشّمسُ طالعةً كان النهارُ موجودًا) وهذا يلزم فيه امتناع الأول لامتناع الثاني قطعا .

اى ان المسبب لا يوجد الا اذا وجد هذا السبب ، فاذا فقد هذا السبب فقد المسبب تماما كعلاقة الاسباب بمسبباتها .

"وما وجب احدهما فيه عدم الانحصار المذكور نحو " لو نام لانتقض وُضوءه " ونحو : " لو كانتِ الشّمسُ طالعةً كان الضوء موجودا " وهذا لا يلزم فيه امتناع الأول امتناع الثاني "بمعنى ان نقض الوضوء لا يعتبر النوم مسببا وحيدا في نقضه فهناك أسباب أخرى ومعنى هذا ان انتفاء النوم لا ينفي ان ينتقض الوضوء من اسباب أخرى لذلك قال ابن هشام انه "لا يلزم فيه من امتناع الاول امتناع الثاني ".(٢)

----

(١) الاعراف / ١٧٦.

(٢) مغنى اللبيب ١/ ٢٥٨.

وما يجوز فيه العقل ذلك نحو : "لو جاءني لأكرمته" فان العقل يجوز انحصارَ سببَ المجيء في الاكرام ، ويرجحه ، وهذا هو الظاهر من ترتيب الثاني على الأول ،وأنه المتبادر الى الذهن ، واستصحاب الأصل ، وهذا النوع يدل على انتفاء المساوى/ المسبب لانتفاء السبب ، لا على الانتفاء مُطلقًا ،ويدلُ العرفُ والعادة على الانتفاء المطلق ".(١)

والنوع الثاني قسمان : أحدهما ما يراد فيه تقرير الجواب وجد الشرط أو فُقِد ولكنه مع فقده أولى ، كالأثر عن عمر رضي الله عنه " نعم العبدُ صهيبٌ ،لو لم يَخَفِ الله لم يَعْصِه ".(٢)

وقال ابن تيميه :" الشرطُ يقتضي وجودَ المشروطِ الذى هو الجزاء والجواب ، وعَدمُ الشرطِ يدل على عدم المشروط ... فالخوف مع هذا العدم لا يعصي الله ، لأنّ ترك المعصية له قد يكون لخوف الله وقد يكون لأمر آخر اما لنزاهة الطبع أو اجلال الله أو الحياء منه ..".(٣)

---

(١) المغنى ١/٢٥٨ . بتصرف يسير.

(٢) مغني اللبيب ١/٢٥٧ ، بدائع الفوائد ١/٥٣ ،الاشباه والنظائر ٣/٢٩٠ ،وقال السَّخاوى في المقاصدِ الحسنة ٤٤٩ واشتهر في كلام الاصوليين واصحاب المعاني والعربية حديث عمر ،وذكر البهاء السبكي أنّه لم يظفر به في شيء من الكتب - رصف المباني ١٥٩ هامش ٧ ، وقال المَالقي في معنى الحديث " انه لا يعصي الله وإنْ قُدِّر أنّه لا يخافه ،وحاشاه من ذلك ،لأنه مطبوع على الطاعة بما اختصه اللهُ من الانقياد لطاعته والمعرفة له " الرصف ٣٦٠ .
رضي الدين على كافية ابن الحاجب ٤/٤٣٥ ت: يوسف حسن عمر
شرح ألفية ابن معطي ٢/١١٤٤ .

(٣) انظر الاشباه والنظائر ٣/٢٩٠ .

وقال ابنُ القيم : "الناسُ ههنا في الغالب ، إنّما لم يعصوا لأجل الخوف، فاذا ذهبَ الخوفُ عنهم عصوا؛ لاتحاد السبب في حقهم ، فأخبر عُمَرُ أن صهيّبًا اجتمع فيه سببان يمنعانه من المعصية الخوفُ والاجلالُ ، فلو انتفى الخوفُ في حقه لانتفى العصيان للسبب الاخر وهو الاجلال فهذا مدح عظيم له".(١)

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم في سالم مولى حذيفةَ : "انه شديدُ الحبِّ لله، لو كان لا يخافُ اللهَ ما عصاه" فانتفاء المعصية يكمنُ لسببين: المحبة والخوف، فلو انتفى الخوف لم توجد المعصية لوجود الاخر وهو المحبة.(٢)

وقال ابن الحاجب "إنّ انتفاءَ السببِ لا يدلّ على انتفاء مسببه؛ لجواز أن يكون ثَمّ أسبابٌ أُخر".(٣) وذلك مثل الحديث ، وهذه الأسباب انما تقدر حسب ما يرد في السياق وحسب ما تعارف عليه الناس ، فالموت مثلا واحد ولكن له أسباب عدة ،وكذلك في الحديث فان انتفاء الخوف - ان قدر ذلك - لا يجعله يرتكب المعصية لوجود سبب آخر وهو الجلالة والمهابة من الله وهذا ما ذهب اليه ابن تيميه وابن القيم ،وقال ابن هشام "إنه لما فُقِدت المناسبةُ انتفت العليّةُ، فلم يجعل عدم الخوف علة عدم المعصية، فعلمنا ان عدم المعصية معلل بأمر آخر وهو الحياءُ والمهابةُ والإجلالُ والإعظامُ، وذلك مستمرٌ مع الخوف ، فيكون عدم المعصية عند عدم الخوف مستندا الى ذلك السبب وحده ،وعند الخوف مستندا اليه فقط أو له والى الخوف مَعًا".(٤)

---

(١) بدائع الفوائد ٥٣/١ وانظر الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي ٣٨/٢.

(٢) شرح الكوكب المنير ٢٧٧/١، ٢٧٨.

(٣) المغني ٢٦٣/١ ، همع الهوامع ٣٤٣/٤.

(٤) المغني ٢٥٩/١.

قال تعالى * ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله *.(١)

فعدم نفاد كلمات الله ليس معللاً بأن ما في الأرض من شجرة أقلام ومابعده، إنما من سبب دل السياق عليه، وهو أن صفاته سبحانه لا نهاية لها، وهذا يعطينا بعدًا جديدا في فهم العلة، وذلك عند الاتيان بعلة مخالفة تقيد الحدث الموجود ليدل من خلالها على وجود علة مقدرة - كما في الأحاديث السابقة وهذه الآية(٢)، وكما في قوله تعالى :

* قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لامسكتم خشية الإنفاق *(٣)

فالامساك خشية الانفاق ليس معللا بملكهم خزائن رحمة الله، وانما لعلة مستنبطة معروفة وهي ما طبعوا عليه من الشح، لذا قال السيوطي بعد قوله *لأمسكتم* أى لبخلتم.(٤)

أما النوع الثاني(٥) : أن يكون الجواب مقررا على كل حال من غير تعرض لأولوية نحو " ولو ردوا لعادوا "(٦) فهذا وأمثاله يعرف ثبوته بعلة أخرى مستمرة على التقديرين، والمقصود في هذا القسم تحقيق ثبوت الثاني، وأما الامتناع في الأول فانه وان كان حاصلا لكنه غير مقصود.(٧)

---

(١) لقمان / ٢٧ . معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٢٩، الكشاف ٣/ ٢٣٦، الفتوحات الالهية ٣/ ٤٠٩.

(٢) انظر بدائع الفوائد ١/ ٥٣، مغني اللبيب ١/ ٢٦٠، حاشية الدسوقي ١/ ٢٧١، شرح الفية ابن معطي ٢/ ١١٤٥.

(٣) الاسراء / ١٠٠ - اعراب القرآن للنحاس ٢/ ٢٦١، الكشاف ٢/ ٤٦٥ مغني اللبيب ١/ ٢٦٠ .

(٤) الفتوحات ٢/ ٦٥١.

(٥) النوع الأول موجود في ص ١٢٥ من الرسالة.

(٦) سورة الانعام الاية ٢٨.

(٧) مغني اللبيب ١/ ٢٥٩.

وانك لو قلت : لو اكرمتني لاكرمتك فان الاكرامين منتفيتان [١]

وذلك لأن الثاني معلق بالاول ومرتبط به ، فاذا حصل الاول حصل الثاني اذ تعليق حصول أمر ماض وهو الجزاء بحصول أمر مفروض فيه وهو الشرط لما بينهما من الدوران حقيقة أو ادعاء [٢].

وعلى هذا فان "لو" تربط السبب بالمسبب من ناحية التعليق .

وذلك "لأن الشرط سبب في الجواب وليس للجواب من مسبب غير الشرط" [٣] والشرط انما يكون بالمستقبل "لأن معنى تعليق الشيء على شرط انما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود" [٤].

واذا ارتبط الشرط بالجواب بالمضى فيكون على سبيل التقدير "لأنها اذا دلت على ارتباط كان معدوما ، وأما الثاني فلأنه اذا كان معدوما فالأول فيها مرتبط بالثاني على سبيل التقدير الأول وظاهرها الدلالة على ان الثاني منتف فيلزم انتفاء الاول ضرورة أن انتفاء المسبب يدل على انتفاء السبب" [٥].

---

(١) شرح المفصل لابن الحاجب ١/ ١٧٠.

(٢) تفسير ابي السعود ١/ ٥٥ ، ط: دار التراث.

(٣) النحو الوصفي ص ٢٠٨.

(٤) شرح المفصل ٨/ ١٥٥ ، رضي الدين ٤/ ٤٥١.

(٥) شرح المفصل لابن الحاجب ٢/ ٢٤١.

اى أن الشرط والجواب يكون احدهما مترتبا على الآخر من حيث الزمن " فالأول فيها مرتبط بالثاني على حسب تقدير الأول " فاذا انتفى السبب والعلة في المضي فالمسبب أيضا منتف . ويكمن دور " لو " في ربط الشرط والجواب ربطا سببيا ، وتقييد أحدهما بالآخر ، ما لم تكن هناك قرينة توجهها الى علة مقدرة من السياق كما في الاحاديث والايات السابقة (١) .

ولان الزمن كما نعلم ليس صيغيا فقط ، وانما هو سياقي فان المضارع اذا وقع بعد لو يتحول معها سياقيا الى الزمن الماضي فقوله تعالى ﴿ لو نشاء لجعلناه حُطاماً ﴾ (٢) في معنى لو شئنا ، لأنه لا يعقل أن يكون المسبب واقعا في الماضي والسبب لم يقع لارتباط السبب بالمسبب وجوداً وعدماً .

وهذا الذى قلناه سابقا ينحصر في دلالة " لو " على العلة والسبب من حيث العلة الموجبه والعلاقة المنطقية بين الأشياء ، وقد نتجه الى العلة السالبة لانعدام وجود ارتباط منطقي بين حدثين رُبِط بينهما بالأداة " لو " كقولك : لو أهنتني لاكرمتك (٣) ، فالاهانة يتسبب عنها وجود الاكرام ، اذ لا يعقل أن يكون الاكرام سببا ناتجا عن حصول الاهانة لذا كان الاتجاه به الى العلة السالبة أولى من عده من قبيل العلة الموجبة .

وفي نهاية الحديث هنا اتضح لنا وجود علاقة سببية من خلال اسلوب الشرط واسلوب الجزم في جواب الطلب من خلال الأمثلة والنماذج التي عرضناها الى جانب أن للادوات الشرطية دورا في بيان ذلك . واذا كان الأمر كذلك يجدربنا ان نتحدث عن قضية لها علاقة بالعلة ، وهذا ما يوضحه الفصل التالي .

---

(١) ينظر مغني ابن فلاح ٣/٨٩٥ ، رضي الدين على ابن الحاجب ٢/٣٦٠ ، الفتوحات الالهية ٢/٢٤٦ .

(٢) الواقعة / ٦٥ - اعراب القرآن للنحاس ٣/٣٣٨ .

(٣) رضي الدين ٤/٤٥٢ .

الفصل الرابع

العلة السالبة وارتباط الصيرورة بها

اى أن الشرط والجواب يكون احدهما مترتباً على الآخر من حيث الزمن "فالأول فيها مرتبط بالثاني على حسب تقدير الأول" فاذا انتفى السبب والعلة في المضي فالمسبب أيضا منتف . ويكمن دور "لو" في ربط الشرط والجواب ربطا سببيا ،وتقييد أحدهما بالاخر ،ما لم تكن هناك قرينة توجهها الى علة مقدرة من السياق كما في الاحاديث والايات السابقة (١) .

ولان الزمن كما نعلم ليس صيغيا فقط ، وانما هو سياقي فان المضارع اذا وقع بعد لو يتحول معها سياقيا الى الزمن الماضي فقوله تعالى ﴿ لو نشاءُ لجعلناه حُطاماً ﴾ (٢) في معنى لو شئنا ، لأنه لا يعقل أن يكون المسبب واقعا في الماضي والسبب لم يقع لارتباط السبب بالمسبب وجوداً وعدماً .

وهذا الذى قلناه سابقا ينحصر في دلالة "لو" على العلة والسبب من حيث العلة الموجبه والعلاقة المنطقية بين الأشياء ،وقد نتجه الى العلة السالبة لانعدام وجود ارتباط منطقي بين حدثين رُبِط بينهما بالأداة "لو" كقولك : لو أهنتني لاكرمتك (٣) ، فالاهانة يتسبب عنها وجود الاكرام ، اذ لا يعقل أن يكون الاكرام سببا ناتجا عن حصول الاهانة لذا كان الاتجاه به الى العلة السالبة أولى من عده من قبيل العلة الموجبة .

وفي نهاية الحديث هنا اتضح لنا وجود علاقة سببية من خلال اسلوب الشرط واسلوب الجزم في جواب الطلب من خلال الأمثلة والنماذج التي عرضناها الى جانب أن للادوات الشرطية دورا في بيان ذلك . واذا كان الأمر كذلك يجدربنا ان نتحدث عن قضية لها علاقة بالعلة ،وهذا ما يوضحه الفصل التالي .

---

(١) ينظر مغني ابن فلاح ٣/٨٩٥ ،رضي الدين على ابن الحاجب ٢/٣٦٠ ،الفتوحات الالهية ٢/٢٤٦ .

(٢) الواقعة / ٦٥ - اعراب القرآن للنحاس ٣/٣٣٨ -

(٣) رضي الدين ٤/٤٥٢ .

الفصل الرابــــع

العلة السالبة وارتباطها بالصيرورة

قلنا في فصول سابقة : إنّ ارتباط العلة بالحدث يكون من قبيل الايجاب ؛ وذلك بوجود علاقة منطقيةٍ متعارفٍ عليها بين الناس ، وان خروجها عن ذلك يفضي بها الى العلة السالبة ،فالمفعول له : وهو علةُ الاقدام على الفعل وعذرله ،يكون اذا كانت العلاقة بين العلة والحدث موجبة ،فقولك : عَفَوتُ عنك رأفةً بك ،يَدُلُّ على ان العفوَ مسببٌ عن الرأفة ، بخلاف قولك : ما عفوت عنك رأفة ، لانه يفيد ان العفو ليس مسببا عن الرأفة .. ومع هذا الخلاف بين السلب والايجاب تحقق المفعول لأجله ، رغم وجود فارق بينهما في اداء المعنى ،ذلك ان الجملة الأولى تفيد الاثبات بخلاف الثانية التي تدل على النفي ، وللتفريق بين دلالة هاتين الجملتين اطلقت على الجملة التي تفيد اثبات وقوع علة الحدث على وضع متعارف عليه بين الناس بالعلة الموجبة ،بخلاف العلة التي تنفي وقوع الحدث على جهتها ،او لمخالفتها الواقع المتعارف عليه بين الناس للفعل وعلته ،كقولك : ذاكرَ محمدٌ كي يرسبَ ،اذ جعل من المذاكرة سببا للرسوب ،وهذا مخالف لما قلناه ،لأنّ العلة والسبب من المذاكرة هي النجاح .

ووجود النفي في الدلالة على نفي وقوع الحدث عن العلة الموجودة في السياق ،يجعل من السياق نفسه ، او السامع يطلب العلة الحقيقية للحدث ، لئلا يكون وقوع هذا الحدث من قبيل العبث ، ذلك ان الحدث له علة تقيده سواء كانت ظاهرة أو مقدرة .

وعلى هذا فدلالة العلة السالبة او الموجبة لا تنحصر في المفعول له بل تتعداه الى الحروف التي تفيد التعليل واسلوب الشرط وأسلوب الجزم في جواب الطلب ، وقد يكون هناك لبس بين العلة الموجبة والعلة السالبة من خلال دلالة " أن " على العلة في السياق ، كقولك : اعطيتك الكتاب أنْ ترسب . حيث تقدير كي يدل "أن " يجعل من العطاء سببا للرسوب (١) . واذا قدرت اللام مع اداة النهي " لئلا " تجعل من العطاء سببا لعدم الرسوب ، لذا كان انابة الحروف بعضها عن بعض في الدلالة على معنى العلة واضحا لئلا يحصل لبسٌ وفسادٌ في المعنى يتجه بالكلام الى غير مراده .

الى جانب هذا منع النحاة تقدير المحذوف من جنس المذكور في اسلوب الجزم في جواب الطلب عند قولك : لا تعصِ الله تدخل الجنة ، ذلك ان تقدير المحذوف يفضي الى العلة السالبة ، حيث يجعل من المعصية سببا لدخول الجنة ، وهذا غير متعين من الكلام لأنَّ الاصل يجعل من عدم المعصية سببا لدخول الجنة (٢) .

واذا بان أمر العلة السالبة وعلاقتها بالعلة الموجبة ، فانه يتوجب علينا التحدث عن نوع قريب من العلة السالبة ، وبالاخص على معنى من المعاني التي تفيدها اللام المدلول عليها بلام العاقبة التي يسميها الكوفيون لام الصيرورة (٣) ،

---

(١) انظر المساعد ٣/١٠٦ .

(٢) انظر شرح الجمل ٢/١٩٢ ، ١٩٣ .

(٣) اللامات للزجاجي ص ١٢٥ ، معاني الحروف للرماني ٥٦ ، رصف المباني ٣٠١ ، شرح الكوكب المنير ١/٢٥٦ ، الصحاح مادة (صير) ٢/٧١٧ ، البيان في اعراب غريب القرآن ٢/٢٢٨ .

وهذه اللام كانت مثار جدل في نفيها واثباتها عند النحاة والمفسرين ..

وقد رأينا من خلال حديثنا عن "المفعول له" في حالة فقد شرط من شروط انتصابه انه يجر بأحد الحروف التي تفيد التعليل ، ليدل على ارتباط الحدث بالعلة على هذه الجهة ،وهذه اللام وجدت عند النحاة تحت أسماء مختلفة فتارة يطلقون عليها " لام العلة والسبب "(١) ، أو " لام كي "(٢) أو "لام المفعول له "(٣) أو " لام الغرض "(٤) أو " لام الحكمة والتعليل "(٥) ... وأرى وان اختلفت هذه التسميات ،فانها تدل على أن ما قبلها مرتبط بما بعدها على جهة العلة والسبب ،وكذلك فانه يصح تقدير بدل عنها " من أجل "(٦).

أما بخصوص لام الصيرورة فقد اعتبر النحاس أن من يطلق عليها خلاف لام كي يكون "جاهلا في اللغة ضعيفا في العربية "(٧) دون أن يبين لنا علة منعه ورود هذا المعنى . وهو في هذا ساير لرأى البصريين ومن تابعهم(٨) ، لذلك قال أبو حيان "واكثر اصحابنا لا يثبتون هذا المعنى اعني أن تكون اللام للعاقبة والمآل وينسبون هذا للأخفش"(٩).

---

(١) اللامات للزجاجي ٥٣ ،١٥٠ ،شرح الكافية الشافية ٢/٨٠٣ ،وانظر الكتاب ٣/٧ .

(٢) الجنى الداني ١٤٩ ،١٥٠ ،١٥٦ الجمل في النحو لابن شقير ص ٤١٣ (رسالة ماجستير محققة ،موجودة بمركز البحث العلمي تحت رقم ٤١(٢)).

(٣) اللامات ٥٣ .

(٤) املاء ما من به الرحمن ٢/١٠١٦ .

(٥) شفاء العليل ٤٠٣ .

(٦) رصف المباني ٢٩٨ .

(٧) اعراب القرآن ٢/٤٤٣ .

(٨) مغني اللبيب ص ٢٨٣ ت: المبارك ،حاشية الفاكهي على القطر ص ١٦٩ .

(٩) البحر ٣/٩٤ ،المساعد ٢/٢٥٩ ، همع الهوامع ٤/٢٠٤ .

وهذا النفي والاثبات جعلنا نفرد لها حديثا خاصا لدلالتها وقربها من العلةالسالبة ،ولأنها مرادفة للام التعليل التي تفصح عن ارتباط الحدث بقيده على جهة العلة.

وقد بين ابن هشام ان لام الصيرورة تمتاز عن لام التعليل بأن مابعدها يكون نقيضاً لما قبلها[1] واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿ فالتقطه آلُ فرعونَ ليكونَ لهم عدوًا وحَزَنا ﴾[2] . وعني بقوله " نقيضا لما قبلها " علىما اعتقد خلاف ما هو متوقع عند الفاعل وهذا ما أفصح عنه شيخ الاسلام "ابن تيمية" بقوله " يستحيل دخول لام العاقبة في فعل الله تعالى فانها حيث وردت لجهل الفاعل لعاقبة فعله[3] كالتقاط آل فرعون لموسى ، او لعجز الفاعل عن دفع عاقبة ، نحو " لدوا للموت وابنوا للخراب "[5] أما فعل ما لا يَعزِب عنه مثقال ذرة فلا يكون قط الا لام كي وهي لام التعليل "[4].

فابن تيميه لم ينكر ورود لام بمعنى العاقبة والصيرورة على خلاف ما نفاه البعض ،الى جانب انه حدد بعض السمات التي تمتاز بها " لام الصيرورة " عن " لام العلة " والذى يجهل عاقبة فعله ،والذى يعجز عن دفع مكروه له ... فوجود اللام في مثل سياق يدل على احدماذكرنافيان معنى اللام يتجه الى " الصيرورة والعاقبة " كالتقاط آل فرعون لموسى ، فاللام في " ليكون " لام الصيرورة

----

(١) شذور الذهب ٢٩٦ ، الجني الداني ١٤٥ ، ١٦٠ ،حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ٣٠٨/١

(٢) القصص / ٨

(٣) البرهان للزركشي ٩٣/٣ .

(٤) بدائع الفوائد ١٠٠/١ ، ١٠١ ، شفاء العليل لابن القيم ص ٤٠٢ .

(٥) صدر بيت من الشعر ، وعجزه :

.... * فكلكم يصير الى ذهاب

لا "لام الغرض "(١) ،وذلك لأن العلة المتعارفة بين الناس في انجاب الولد والذرية ليكون قرة عين .. وبما ان الأمر انتهى الى خلاف ذلك شرع النحاة في تسمية اللام في سياق هذه الاية وما يشبهها ب "لام الصيرورة والعاقبة والمآل "(٢) ليفرقوا بينها وبين اللام التي تفيد التعليل او ما أطلق عليه ب " لام العلة والسبب والغرض ولام المفعول له" كما بينت .

وبين الزمخشرى ان عمل هذه اللام مشابه للام التعليل في تقييد الحدث " لكن التعليل فيها عن طريق المجاز دون الحقيقة ، لأنه لم يكن داعيهم الى الالتقاط أن يكون عدوا وحزنًا ،ولكن المحبة والتمني ، غير أن ذلك لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي الذى يفعل الفاعل الفعل لأجله وهو الاكرام الذى بنتيجة المجيء ..."(٣) فالزمخشرى اذن فرق بينها وبين لام كي وأطلق عليها العلة المجازية ، وقال السكاكي عنها انها استعيرت من لام الغرض ،وذلك لأن الحدث الثاني ليس مطلوبا من الأول (٤) أى غير متوقع حصوله بعد الحدث الأول ...

----

(١) املاء ما من به الرحمن ٢/١٦/١٠١٠ .

(٢) نتائج الفكر للسهيلي ص ١٤٠

(٣) الكشاف ٣/١١٦ ، النسفي ٣/٢٢٧ ، النحو الوافي ٤/٢٦٩ ، تفسير الثعالبي ٣/١٧١ .

(٤) مفتاح العلوم ص ٣٨٢ .

وقد أورد أبوحيان قولا لم يعزه الى قائل ان حركة الفعل المضارع الواقع بعد اللام لها تأثير في تحديد معنى اللام الى جهة العلة أو الصيرورة ، فقد وردت قراءتان في قوله تعالى ﴿ وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله ﴾ (١) بفتح أو ضم الياء ،لذلك قال :

" وقيل قراءة الفتح لا تحتمل أن تكون اللام لام العاقبة ،واما الضم فتحتمل العاقبة والعلة " (٢) وقد بين ابن زنجلة تعليل قراءة الفتح والضم ،خلاصته ان قراءة الفتح تبين ان هؤلاء ضالون ، اما الضم فيدل على انهم ضالون لشركهم مضلون غيرهم . (٣)

وأبو حيان أورد القول السابق دون ان يقول فيه شيئا . ولكنه رجح فيه لام الصيرورة غاضا الطرف عن ضم أو فتح الياء ،فقال "والظاهر ان اللام لام الصيرورة لما كانت نتيجة جعل الانداد آلهة الضلال أو الاضلال جرى مجرى لام العلة في قولك : جئتك لتكرمني على طريقة التشبيه " (٤) او العلة المجازية (٥) .

وظني ان ترجيح ابي حيان للصيرورة هنا ناتج من اعتماده على معنى سياق الاية التي يبدو فيها وضوح الصيرورة أو العاقبة ويكون معناها " لما امرهم الى هذا كانوا بمنزلة من فعل ذلك ليكون هذا " . (٦)

---

(١) ابراهيم آية ٣٠ - والذى قرأ بالفتح هو ابن كثير وابو عمرو وباقي السبعة بالضم .
(٢) البحر ٥/ ٤٢٥ .
(٣) انظر حجة القراءات ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ .
(٤) البحر ٥/ ٤٢٥ .
(٥) الكشاف ٢/ ٣٧٨ .
(٦) اعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٤ .

وواضح ان ترجيح معنى على آخر في اللام انما يحدده سياق الآية اكثر من اعتماده على حركة ما يلي اللام في الفعل المضارع ،وهذا ما ذهب اليه أبو حيان ، ومثل ذلك قوله تعالى :

﴿ وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ (١) فهؤلاء القوم ترسخت في نفوسهم انهم يعبدون الأصنام لتكون وسيلة الى الله وقربى لذا قال البيضاوى " وليس الضلال والاضلال غرضهم من اتخاذ الأنداد ولكن لما كان كذلك جعل كالغرض " (٢) فاللام هنا تفيد الصيرورة لأنهم لم يقصدوا أن عبادتهم هذه تقودهم الى الضلال ، لذا كان حمل اللام في هذه الآية على الصيرورة أولى والله أعلم.

وينبغي أن نعلم أن لكل مفسر ونحوى مذهبا ، لذا فلا عجب ان نجد اختلافا وتنوعا في معنى اللام في النص الواحد ، ولا أدل على ذلك من قوله تعالى على لسان موسى : ﴿ ربنا إنَّكَ أتيت فرعون وملأه زينةً وأموالاً في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذابَ الأليمَ ﴾ (٣).

فاللام في هذه الآية تتحمل المعاني الآتية :

١ - لام كي والمعنى لما آتيتهم ذلك كي يضلوا . وهذا قول الفراء (٤).

----

(١) الزمر / ٣ - اعراب القرآن للنحاس ٨١٠/٢

(٢) الفتوحات الالهية ٥٢٤/٢.

(٣) يونس / ٨٨ - البحر ١٨٦/٥.

(٤) معاني القرآن ٤٧٧/١ ،الكشاف ٢٥٠/٢.

٢ - لام العاقبة والمعنى أنك آتيتهم ذلك فأصارهم الى الضلال وهذا كما تقول للذى كسب مالاً فأداه الى الهلاك انما كسب فلان لحتفه أى عاقبة أمره ومصيره.(١)

٣ - لام الدعاء والمعنى : ابتلهم بالضلال عن سبيلك ذكره ابن الانبارى.(٢)

٤ - لام الصيرورة والدعاء أى أنها تحتمل الوجهين ذكره ابن هشام(٣).

ونلاحظ أن تنوع المعنى للأداة الواحدة في السياق انما راجع الى ضوء فهمه لهذه الاية،ولا يمكننا القول ان فلانا على خطأ ،ولكني أقول ان اللام هنا تفيد الصيرورة وذلك من أمرين :

أولاً : معلوم أنَّ الله سبحانه وهبنا الأموال لنصرفها في وجوه الخير ... ولكن آل فرعون حولوها عن هذه العلة الى علة الضلال والاضلال.

ثانيا : أن الدعاء هنا غير متعين ، ذلك أن قول موسى انما هو اعتراض على آل فرعون لتحويلهم انفاق الأموال عن علتها الحقيقية ، وهو لم يملك من الوسائل ما يقفهم عند حدهم، لذلك لجأ الى الله سبحانه داعيا عليهم بقوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم .. ﴾ لأنها صارت مؤدية الى الضلال.

---

(١) اعراب القرآن للنحاس ٢/ ٧٢ ، البحر ٥/ ٨٥ ، الفتوحات ٢/ ٣٦٩ الجمل في النحو لابن شقير ص ٤١٩.

(٢) التبيان في اعراب غريب القرآن ١/ ٤٢٠ ،مشكل اعراب القرآن ١/ ٣٩١ ، ٢/ ٣١٥ ، املاء ما من به الرحمن ٢/ ٦٨٤ .

(٣) مغني اللبيب ١/ ٢١٤.

وقد رجح ابن النحاس في هذه لام الصيرورة بخلاف آية أخرى [1]، وقال عن هذه الآية :

" واصح ما قيل فيها وهو مذهب الخليل وسيبويه انه لما آل أمرهم الى هذا كأنه لهذا (اى الضلال) . وسمي لام العاقبة اى لما كانت عاقبة امرهم قد آل الى هذا كان بمنزلة ما كان الاول من أجله ". [2]

أما بالنسبة لموضوع الزمن في لام العلة ولام الصيرورة فلا فرق بينهما حيث ان كلا منهما يفيد الحدث على جهة العلة في زمن معين ويكون ما بعد اللام غالبا متجها الى الاستقبال ما لم تدل قرائن أخرى على غير ذلك كقوله تعالى ﴿ إنّا عرضنا الأمانةَ على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسانُ إنّه كان ظلوماً جهولا ، ليعذبَّ اللهُ المنافقين والمنافقات ... ﴾. [3]

----

(١) وذلك عندما تحدث عن اللام في قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلنا في كلِّ قريةٍ أكابرَ مُجْرِميها ليمكروا فيها ﴾ الانعام ١٢٣ . وقد اعتبرها من قبيل لام كي ، بينما اعتبرها "مكي" انها تفيد الى جانب العلة الصيرورة . وأقول ان معنى الامرين فيها وارد فاذا كانت من قبيل الله تعالى فهي لام كي واذا كانت من قبيل البشر فهي "لام الصيرورة" . والله أعلم .

انظر : اعراب القرآن للنحاس ١/٥٧٨ ، مشكل اعراب القرآن ١/٢٨٧ ، البحر ٤/٢١٥ ، روح المعاني ٧/١٩ .

(٢) اعراب القرآن للنحاس ٢/٧٢ .

(٣) الاحزاب / ٧٢ ، املاء ما من به الرحمن ٢/١٠٦١ .

فحمل الأمانة يفيد مطلق الزمن فما دام انسان في هذا الكون فالأمانة موجودة. وأن التعذيب يتجه الى المستقبل الذى هو علة في الحمل ،وهو علة غير حقيقية او مجازية كما اطلق عليها الزمخشرى (١) وقال أبو حيان "واللام في ليعذب لام الصيرورة ،لأنه لم يحملها لأن يُعَذب لكنه حملها فآل الأمر الى أن يُعذِب من نافق وأشرك (٢) ومن ذهب الى اعتبارها من قبيل لام كي (٣) ليس بقوى لأن ما ذهب اليه الزمخشرى ورجحه أبو حيان هو الأولى أخذه من سياق الاية.

وقلنا سابقا ان العلة لا بد أن تسبق معلولها في الوجود والرتبة كقولك : وقفت للأستاذ احتراما ،فالاحترام سابق في الحيز الزمني عن القيام ،وكقولك جئت لأكرمك فالمجيء حصل من المتكلم لوجود سبب معلوم في ذهنه وهو الاكرام. وقد تأتي العلة مستقبلة كقولك : اشتريت المدفأة للشتاء فعلة شراء المدفأة هي وجود الشتاء الذى يقع مستقبلا ... ونخلص من هذا الى القول بأن اللام والعلة الحقيقية بشكل عام يتنوع الزمن فيهما بين الماضي والمستقبل ،بخلاف لام الصيرورة ، الذى يتجه زمنها الى المستقبل فحسب كما ذكر سابقا - وكقوله تعالى * ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم * (٤) أى ليجعل الله جهاد المؤمنين

---

(١) الكشاف ٣/٢٧٧.

(٢) البحر ٧/٢٥٤.

(٣) القرطبي ١٤/٢٥.

(٤) آل عمران ١٥٦ وتتمة الاية * يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الأرض أوكانوا غزى ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله .. * ،اعراب القرآن للنحاس ١/٣٧٢.

واصابة الغنيمة أو الفوز حسرة في قلوبهم لما هم فيه من الخزى والندامة ولما فيه المسلمون من النعيم والكرامة (١).

أما من حيث الرتبة فقد لاحظنا في العلة الموجبة أنه لا يشترط الترتيب الشكلي للعلة، ذلك أن السياق يمكن الاستدلال به على وجود العلة بخلاف الأمر في لام الصيرورة فان الحدث يقع أولا ثم عاقبته ثانيا كالالتقاط بالنسبة لموسى عليه السلام، فان آل فرعون التقطوه أولا ثم صار لهم عدوا وحزنا ثانيا، فجاء على هذا الترتيب والتنسيق في كل المواضع التي تحدثت عنها.

وبعد: ومن خلال ما سبق بان لنا ان هناك في اللغة العربية لاما تسمى الصيرورة (٢)، وان من نفى هذه اللام لا يقف نفيه امام النصوص والشواهد التي ذكرتها، فهو لم يورد تعليلا واحدا لنفيه اضافة الى أن مذهب الخليل وسيبويه يجوز وقوعها بلسان الذى نفاها، اضافة الى أن أقوال ابن تيمية تكاد تكون موجهة لنا في التفريق بين لام العلة ولام الصيرورة ... الى جانب أن لام تكون رابطة للحدث والعلة في الأفعال الأسماء بخلاف لام الصيرورة التي تقتصر غالبا على الأفعال كما وضح من الايات السابقة، ولا ينفي هذا دخولها على الاسماء مثل لدوا للموت.

---

(١) املاء ما من به الرحمن ١/٢٢٧، القرطبي ٤/٢٤٧، تفسير أبي السعود ٢/١٠٤.

(٢) انظر اعراب القرآن للنحاس ١/٥٧٢، املاء ما من به الرحمن ١/٥٢٨، وانظر دراسات لاسلوب القرآن (قسم الحروف والأدوات) ٢/٤٦٨.

وعلى هذا فان من اعتبرها مرادفة لكي في أداء المعنى أو فاء التعقيب (١) ليس بمتعين ، كما وضح ذلك من خصائصها الى جانب ان حركة مابعد اللام في الفعل المضارع لا تكون دليلا قويا على ترجيح معنى الصيرورة على العلة ،وانما يرجع ذلك الى معنى الجملة الموجودة فيها هذه اللام.

ومن خلال العرض السابق نحسب أنّ هناك علاقةً وارتباطاً بين العلة السالبة ولام الصيرورة مما جعلني اضعهما تحت فصل خاص بهما رغم ايجاز الحديث عنهما عند النحاة ،ذلك أن العلة السالبة -كما قلت - اذا سبقت بنفي ، أو اذا وقع الحدث فيها لعلة مخالفة لما هو مألوف أو متوقع كما هو الأمر عند بيان لام الصيرورة ...

---

(١) انظر الجمل في النحو لابن شقير ص ٤١٩ ، رصف المباني ٣٠١ .

الخاتمة

نتائج البحث ومقترحاته

بعد أن عرضنا لمباحث وفصول الرسالة بان لنا العديد من النقاط التالية :

أولا : كانت العلة وما تزال مثار اهتمام عند العلماء في شتى الميادين لما لها من دور في تفسير الاحكام والأقوال وايجاد المبرر لهما ، ذلك ان كل حكم وقول ... لا بد له من علة تذهب به الى جهة معينة .

وقد بان ان السبب والعلة وردا هنا بمفهوم واحد ،وان اضحى الخلاف فيهما واردا لدى الأصوليين ، كما بدا الخلاف حول منظور العلة وطبيعتها عند علماء العرب بناء على تخصصهم .

فاللغوى جعل العلة عنده هي التي توجه كلام العرب أصلا ، وتبحث عن سر التراكيب والنظم في نشأة اللغة العربية .

والاصولي يتوجه بها الى معرفة الأحكام الشرعية التي تسلم فيها الأسباب الى نتائج واحكام ، فعلة دلوك الشمس يتوصل من خلالها الأصولي الى معرفة حكم وقت الصلاة .

أما النحوى فقد جعل علته أخص مما سبق حيث توجه بها الى جهة معينة من جهات الفعل أو الحدث ، فالعلة عنده قيد للحدث المطلق الوارد في الفعل أو شبهه ،ومراد النحوى كان الموجه لنا في هذه الرسالة - كما رأينا - لتحديد الوظائف النحوية التي تعتمد على فهم العلة ودورها .

ثانيا : بين البحث طبيعة كل علة من العلل السابقة من الناحية المنهجية ، فقد وجد ان مسار العلة اللغوية يعتمد على الاجتهاد الشخصي

حيث مجال القبول والرد وارد فيها ويدل هذا على انه من الممكن أن تتنوع العلل لشيء واحد .

ووجد ان العلة الأصولية لها دروب ومسالك منها ما هو ظاهر جلي لا يحتاج الى اجتهاد ... ومنها ما يحتاج الى اجتهاد وتأويل لاستنباطه . كل ذلك يسير وفقا لطبيعة المدرسة الاصولية .

ووجد البحث ان العلة النحوية الخاصة والتي يقصد بها تقييد الحدث في الجملة العربية اكثر العلل ثبوتا ووضوحا ، ذلك أن السياق يدل على ان هذه العلة مقيدة للحدث دون سواها من العلل ، حيث يتم معرفة ذلك عن طريق عرف في النحو العربي بالمفعول له أو عن طريق أدوات وأساليب تبدو فيها علاقة السبب والعلة واضحة ، وقد استفاد من هذه الأبواب ... الأصوليون وغيرهم في استنباط الأحكام من النصوص القرآنية او الاحاديث النبوية ... وذلك في بيان الاحكام التي شرعت لعلة وغاية معينة .

ثالثا : بين البحث ان الزمن عنصر أساسي في توجيه وبيان العلة ، وذلك ان العلة غالبا متقدمة في الوجود الزمني اما ذهنا أو خارجا ، وهذا ما يجعل من الرتبة الشكلية للعلة وحدثها حائلا دون تمييز العلة من الحدث في غالب الأحوال .

والزمن كما أفصح عنه البحث " زمن سياقي " ذلك ان قرائن الأحوال والسياق هما الموجه الأول لتحديد زمن الحدث وعلته ، بغض النظر عن " زمن الصيغة " الذى كان اعتماد النحاة عليه غير قليل في دلالة وقوع الحدث .

رابعا : بين البحث ان " المفعول له " هو الموجه الأول في بيان مراد العلة النحوية ذلك أن النحاة وضعوا شروطا حصروا فيها فهم العلة ،عندما بينوا أن وجه النصب وحده هو المبين للمفعول له .
وقد بين البحث ان هذا الحصر ليس من اشتراط أئمة النحاة وبخاصة سيبويه ، ومن أجل ذلك فقد رحب مفهوم العلة بأبواب كثيرة غير المفعول له وقد وضح ذلك من خلال مسار كثير من الأدوات ... واسلوب الشرط والجزم في جواب الطلب ،والجديد هنا ايضاح مفهوم العلة في مجموعة من السياقات كان يظن ابتعاد فهم العلة عنها ،وهذا واضح في بيان فهم العلة في " لو " و "لعل " و " ان " مكسورة الهمزة ومفتوحتها .

خامسا : وضح البحث ان العلامة الاعرابية لا تقوى دائما في فهم حدود العلة ،وقد وضح ذلك خاصة عند الحديث عن "حتى " ، ذلك أن سياق الجملة يؤدى دورا مهما في تحديد معنى دون غيره اما العلة أو الغاية .

سادسا : ادرج في البحث اساليب يمكن اعتبارها قسيمة المفعول والأدوات التي تفيد التعليل في تقييد الحدث على هذه الجهة ، وذلك كأسلوب الشرط والجزم في جواب الطلب ،حيث تقوم علاقات داخل هذين الأسلوبين ... ومنها علاقة السببية ويؤدى السياق دورا في تحديد هذه العلاقة عن غيرها من العلاقات.

سابعا : ارتبط فهمنا للعلة من خلال وجود علاقة ايجابية ، متعارف عليها عقلا وعادة مع الحدث ،ومع ذلك فلم يمنع مسار التركيب عند العرب ان يوجد مجموعة من الاستعمالات اللغوية تبدو فيها علاقة غير منطقية أو طبيعية بين الحدث وعلته ، ومن ثم فقد بان ان منهاما ينبئ

عن علاقة ايجابية ومنها ما ينبيء عن علاقة سلبية .

وللتفريق بين هاتين الدلالتين في العلة ، اطلقت على كل علة قيدت الحدث لم تسبق بنفي أو لم يكن حدثها خلاف ما هو متوقع بالعلة " الموجبة " ، اما اذا ورد خلاف ذلك اطلقت عليها العلة " السالبة ".

وقد وضح ذلك من خلال حديثنا عن " العلة السالبة من خلال ارتباطها بلام الصيرورة " حيث اثبت وجود ما سمى " بالصيرورة والعاقبة" خلافا لمن نفى وجودها ، وبرهنت على ذلك بأقوال النحاة والمفسرين .. وعلى رأسهم شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم.

وتكاد تكون العلة السالبة مشابهة للام الصيرورة ، لذا أدرجتهما ضمن فصل واحد .

ثامنا : اثار البحث مجموعة من القضايا بصورة موجزة لما لها من ارتباط بعلاقة العلة مع الحدث .

فقد تحدثت عن انابة الحروف بعضها بدل بعض ، وقلت بجواز ذلك ما دام الحرف الفرعي يؤدى معنى الحرف الاصلى داخل السياق ، خلافا للبعض الذى انكر وجود ذلك .

ومن خلال حديثي عن الباء ودورها في الافصاح عن العلة أوردت بعض الايات القرآنية التي كانت عند النحاة والمفسرين مثار بحث في تحديد معنى الباء داخل سياق الاية ، وخاصة تلك المعاني المرتبطة بالعلة ، وبينت ان سياق الجملة هو المرجع الأول في تحديد معنى حرف دون غيره .

وبين البحث التأويلات المختلفة لحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن صهيب " لو لم يخف الله لم يعصه " وخرجت من هذه التأويلات

بأن نفي السبب يدل على ان هناك سببا آخر يفصح السياق عنه ، وهذا ما اثبته من خلال حديثي عن العلة السالبة ، ذلك ان السياق أو السامع يطلب على الحدث ما دام حصل نفي للعلة الموجودة داخل السياق .

تاسعا : بين البحث بصورة غير مقصودة ان الفهم اللغوى لا يقف عند حد الذهاب الى اللغويين وحدهم ، والوصول الى الهدف لم ينحصر في مجال البيئة اللغوية انما تعداه الى بيئات أخرى ، فقد كانت كتب المفسرين تحوى من قضايا البحث الشيء الكثير وفي مقدمة هؤلاء ابي حيان في كتابه "البحر المحيط" وقبله الزمخشرى في كتابه "الكشاف".. الى جانب كتب اعراب القرآن مثل "اعراب القرآن" للنحاس و"مشكل اعراب القرآن" للقيسي و "التبيان في اعراب القرآن" للعكبرى ... والكتب الاصولية كان البحث لها منها الشيء الكثير وخاصة فيما يتعلق بالعلة الاصولية ومعاني الحروف فالى جانب كتب التراث الاصولية مثل كتاب "شرح الكوكب المنير" للفتوحي الحنبلي ... هناك كتب المحدثين مثل "السبب عند الاصوليين" للربيعة ... وتنوع المراجع يعطي المجال للدارسين اللغويين الاستفادة من الحقول الأخرى .

فالمراجع متعددة البيئات متنوعة الازمان ... الى جانب بعض الرسائل الجامعية التي لها علاقة بالبحث ...

عاشرا : كانت دراستي لاحد المقيدات التي يقيد بها الحدث في الجملة العربية وهو العلة "الغائية" وهذا يعطي الدارسين من بعدى دراسة المقيدات الأخرى على ضوء كتاب الله عزوجل وكلام العرب .

وبعد : فهذا جهدى أظهرته على هذا الوجه ،ولا أدعي له الكمال ، فالكمال لله وحده ، فان كان الصواب حليفي فمن الله وحده وان كان الخطأ واقعا فمني ، وجزى الله كل من يرشدني اليه . وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

الفهارس

الا يات القرآنيـــــة

آل عمران

الآيــة	رقمها	الصفحة
" إنْ يَمْسَسْكُم قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَومَ قَرْحٌ مِثْلُهُ "	١٤٠	٣٦
" وَتِلْكَ الايامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ "	١٤٠	٣٧
" لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً في قُلوبِهِم "	١٥٦	١٧٤
" فَرِحِينَ بما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ "	١٧٠	٩١
النساء		
" ولا تأكُلُوا أَمْوالَهُم إلى أَموالِكُمْ إنّه كانَ حُوبًا كَبِيرًا "	٢	١٠٩
" وَلو كانَ مِنْ عِنْدِ غَيرِ اللّهِ لَوَجَدُوا فيهِ اختلافًا كَثِيرًا "	٨٢	١٢١
وكانَ فضلُ اللهِ عليكَ عظيمًا	١١٣	٩١
" فَبِظُلمٍ مِنَ الذينَ هادُوا حَرّمنا عَلَيْهِم طَيِّباتٍ أُحِلّتْ لَهُم "	١٦٠	٦٩/٦٥/٥٦
" يُبَيِّنُ اللّهُ لكُم أنْ تَضِلُّوا "	١٧٦	٩١
المائدة		
" وامسَحُوا بِرُؤُوسِكُم "	٦	٦٩
" مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا على بَني إسرائيلَ "	٣٢	٥٧
" وَلَوْ كانوا يُؤْمِنونَ باللّهِ والنَّبِيِّ "	٨١	١٧٩
" إنْ تُعَذِّبْهُم فإنّهُم عِبادُكَ "	١١٨	٥٩/هامش رقم٢
" هذا يومُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُم "	١١٩	٥٩
الانعام		
" وما قَدَرُوا اللّهَ حَقّ قَدْرِهِ "	٩١	٨٣
" أنّها إذا جاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ "	١٠٩	١٠٨/١٠٧
" وكَذلِكَ جَعَلْنا في كُلّ قَرْيَةٍ أكابِرَ مُجْرِمِيها لِيَمْكُروا فيها "	١٢٣	١٧٣/هامش ١
" ولا تَقْتُلُوا أَولادَكُم مِنْ إملاقٍ "	١٥١	٨٩/٦٥/٥٢

الابيات الشعريـــة

الاحاديث النبوية

قافية البيت	بحره	قائله	الصفحة
المتفضل	طويل	امرىء القيس	٥٧
يبتسم	بسيط	الفرزدق	٩١
خازم	طويل	الفرزدق	١١٦
أن تشتمونا	وافر	عمرو بن كلثوم	١١٣
القاها	الكامل	ابن مروان النحوى	١٤٣

المصادر والمراجـــع

١ - الإبانة عن معاني القرآن

مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ت : د/عبد الفتاح شلبي - نشر نهضة مصر .

٢ - إبن الانبارى وجهوده في النحو

د . جميل علوش ،الدار العربية ليـبيا - ١٩٨١م.

٣ - إبن جني النحوى

د . فاضل السامرائي . بغداد ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م

٤ - أبو زكريا الفراء وجهوده في النحو واللغة

د . احمد مكي الانصارى - نشر المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب - القاهرة .

٥ - أبو على الفارسي

د . عبد الفتاح شلبي - نشر نهضة مصر.

٦ - الاتقان في علوم القرآن .

جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) عالم الكتب.

٧ - الإحكام في اصول الأحكام

سيف الدين على بن محمد الامدى - دار الفكر ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٨ - الازهية في علم الحروف.

على بن محمد الهروى (٤١٥هـ) ت : عبد المعيـن الملوحي دمشق ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٩ - أساس البلاغة

محمود بن عمر الزمخشرى (٥٣٨هـ) ت : عبدالرحيم محمود بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٠- الإستغناء في احكام الاستثناء

شهاب الدين القرافي (٦٨٤هـ) ت: د. طه محسن

بغداد ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

١١- أسرار العربية

ابي البركات عبدالرحمن بن ابي سعيد الانبارى (٥٧٧هـ)

ت: محمد بهجة البيطار ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

١٢- أسرار النحو

احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (٩٤٠هـ)

ت: د/ احمد حسن حامد - دار الفكر - عمان

١٣- إسم الفاعل بين الاسمية والفعلية

فاضل مصطفى الساقي - مساعد المجمع العراقي على نشره

١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

١٤- الأشباه والنظائر

جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) دار الحديث للنشر

الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١٥- أصول التفكير النحوى .

د. على ابو المكارم منشورات كلية التربية الجامعة الليبية

١٦- الأصول في النحو

ابي بكر محمد بن سهل السراج (٣١٦هـ) ت: د. عبد

رب الحسين الفتلي - موسسة الرسالة ط. اولى ،

١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

١٧ - أصول النحو العربي

د. محمد عيد - عالم الكتب ١٩٧٨م.

١٨- أُعجب العجب في شرح لاميّة العرب

محمود بن عمر الزمخشرى (٥٣٨هـ) قسطنطينة ط. اولى ١٣٠٠هـ

١٩- إعراب ثلاثين سورة من القرآن

ابي عبدالله الحسين بن احمد بن خالويه (٣٧٠هـ) دار مكتبة الهلال بيروت ١٩٨٥م+

٢٠- إعراب القرآن

لابي جعفر احمد بن محمد اسماعيل النحاس (٣٣٨هـ)

ت : د. غازى زاهد بغداد ١٣٩٧هـ

٢١- إعراب القرآن

المنسوب للزجاج ت : ابراهيم الابيارى - الهيئة العامة للمطابع الاميرية ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

٢٢- الأعلام

خير الدين الزركلي دار العلم للملايين بيروت الطبعة الرابعة ١٩٧٩م.

٢٣- أمالي السُهيلي

ابي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (٥٨١هـ)

ت : د. محمد ابراهيم البنا - مطبعة السعادة القاهرة

٢٤- الامالي الشجرية

ابي السعادات هبةَ الله بن علي المعروف بابن الشجرى (٥٤٢هـ) ط. اولى حيدرآباد الدكن سنة ١٣٤٩هـ

٢٥- الإنصاف في مسائل الخلاف
ابي البركات الانبارى (٥٧٧هـ) ت : محمد محي الدين عبدالحميد نشر دار الباز بمكة

٢٦- أوضح المسالك الى الفية ابن مالك
محمد بن عبدالله بن هشام الانصارى (٧٦١هـ) ت: محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة السادسة دار الفكر بيروت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢٧- الايضاح العضدى
لابي على الفارسي (٣٧٧هـ) ت : د . حسن شاذلي فرهود - طبعة اولى ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

٢٨- الايضاح في شرح المفصل
لابي عمرو عثمان بن عمرو المعروف بابن الحاجب (٦٤٦هـ) ت : د . موسى بناي العليلي مطبعة العاني بغداد

٢٩- الايضاح في علل النحو
ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ) ت : د . مازن المبارك ط ثالثة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٠- الايضاح في علوم البلاغة
للامام الخطيب القزويني (٧٣٩هـ) ت: د . محمد عبد المنعم خفاجي ط خامسة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٣١- البحث اللغوى عند الاصوليين
د . مصطفى جمال الدين نشر وزارة الاعلام العراقية

٣٢- بدائع الفوائد
ابي عبدالله محمد بن ابي بكر المشهور بابن قيِّم الجوزية (٧٥١هـ) دار الفكر بيروت.

٣٣- البُرهان في علوم القرآن

بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ،ت : محمد ابو الفضل ابراهيم ط/ ثانية

٣٤- بُغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) ت : محمد أبو الفضل ابراهيم ط. اولى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٣٥- البيان في اعراب غريب القرآن

ابو البركات الانبارى (٥٧٧هـ) ت: د. طه عبدالحميد طه ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

٣٦- تأويل مشكل القرآن

ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قُتيبة (٢٧٦هـ) ت: السيد احمد صقر ، طبعة ثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م دار التراث القاهرة .

٣٧- تاج العروس من جواهر القاموس

محمد مرتضى الزبيدى منشورات دار مكتبة الحياة بيروت

٣٨- التَبصِرة والتذكرة

لابي محمد عبدالله بن على الصَيْمَرى ت : د. فتحي أحمد مصطفى ط. اولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م نشر مركز البحث العلمي بجامعة أُم القرى.

٣٩- التبيان في اعرا ب القرآن (املاء ما من به الرحمن)

ابي البقاء عبدالله بن الحسين العُكبرى (٦١٦هـ) ت: على محمد البجاوى طبع دار البابي الحلبي .

٤٠- التصور اللغوى عند الاصوليين

د . السيد احمد عبد الغفار ط. اولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٤١- التعريفات

علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ) ط. اولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م توزيع دار الباز بمكة المكرمة.

٤٢- تفسير البحر المحيط

محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي (٧٥٤هـ) ط ثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م دار الفكر بيروت .

٤٣- تفسير ابي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم

محمد بن محمد العمادى (٩٥١هـ) نشر دار المصحف

٤٤- تفسير النَّسفي

ابي البركات عبدالله احمد بن محمد النسفي ، نشر احياء الكتب العربية

٤٥- التمهيد في اصول الفقه

محفوظ بن احمد الكَلَوذاني الحنبلي (٥١٠هـ) ت:د.مفيد أبوعمشة و د. محمد بن ابراهيم ط. اولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م نشر مركز البحث العلمي بجامعة ام القرى.

٤٦- التمهيد في تخريج الفروع على الاصول

عبدالرحيم بن محمد الاسنوى (٧٧٢هـ) ت : د. محمد حسن هيتو ط. اولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م مؤسسة الرسالة

٤٧- تناوب حروف الجر في لغة القرآن الكريم

د. محمد حسن عواد طبعة اولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م دار الفرقان عمان الاردن.

٤٨- تهذيب اللغة

لابي منصور محمد بن احمد الازهرى (٣٧٠هـ) ت: عبد السلام هارون ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م

٤٩- التوطئة

لابي علي الشلوبين (٦٤٥هـ) ت: يوسف حسن المطوع نشر دار التراث العربي -القاهرة

٥٠- الجامع لاحكام القرآن

لابي بكر عبدالله بن احمد الانصارى القرطبي ط/ دار الشعب .

٥١- الجمل في النحو

ابو القاسم عبدالرحمن بن اسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ) ت: د. علي توفيق المحمد ط. اولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م مؤسسة الرسالة.

٥٢- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل

دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٥٣- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب

الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي -نشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني

٥٤- حاشية السُّجاعي على شرح قطر الندى لابن هشام

احمد بن احمد السجاعي (١١٩٧هـ) مكتبة عبدالله بن العباس بالطائف (تحت رقم ١٣٦/ ١٥ نحو).

٥٥- الحُجة في القراءات السبع .

للامام ابن خالويه ت: د/عبدالعال سالم مكرم ، ط/ ثانية ١٣٩٧هـ -١٩٧٧م دار الشروق .

٥٦- حجةالقراءات

ابي زرعة عبدالرحمن بن زنجلة (٤٣٥هـ) ت : سعيد

الافغاني ط/ ثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م موسسة الرسالة.

٥٧- الحُلل في إِصلاح الخلل من كتاب الجُمل

لابي محمد عبدالله بن السيد البطليوسي (٥٢١هـ)

ت : سعيد عبد الكريم سعود العراق

٥٨- خِزانة الادب ولب كتاب لسان العرب

عبدالقادر بن عمر البغدادى (١٠٩٣هـ) ت : عبد السلام

محمد هارون نشر مكتبة الخانجي القاهرة

٥٩- الخصائص

ابي الفتح عثمان ابن جني (٣٩٢هـ) ط/ ثالثة

١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م عالم الكتب بيروت

٦٠- خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني)

د . محمد ابو موسى ط ثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

٦١- دلائل الاعجاز

عبدالقاهر الجرجاني (٤٧٤هـ) علق على حواشيه محمد

رشيد رضا ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م دار المعرفة .

٦٢- ديوان الاخطل

٦٣- الرَّد على النحاة

لابن مضاء القرطبي ت ـ د . محمد ابراهيم البنا ،دار

الاعتصام.

٦٤- رصف المباني في شرح حُروف المعاني

احمد بن عبد النور المَالقي (٧٠٢هـ) ت : د . احمد الخراط

ط/ اولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م دارالقلم دمشق .

٦٥ - روح المعاني من تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
للعلامة الالوسي البغدادى نشر دار احياء التراث العربي

٦٦- السبب عند الأصوليين
د. عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة ط ١٣٩٩هـ/
١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م نشر لجنة البحوث والترجمة بجامعة الامام محمد
ابن سعود .

٦٧- السبعة في القراءات
لابن مجاهد (٣٢٤هـ) ت : د. شوقي ضيف ط/ ثانية
دار المعارف.

٦٨- سر صناعة الاعراب .
ابي الفتح عثمان ابن جني (٣٩٢هـ) ت : د. حسن
هنداوى ط اولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م دار القلم ، دمشق

٦٩- سر الفصاحة
ابي محمد عبدالله بن محمد الخفاجي (٤٦٦هـ) ط اولى
١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م دار الكتب العلمية بيروت .

٧٠- شرح الفية ابن مُعطي
يحيى ابن معطي (ت ٦٢٨هـ) ت : موسى على الشوملي
ط. اولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م مكتبة الخزيمي الرياض

٧١- شرح ابن عقيل
بهاء الدين عبدالله بن عقيل (ت٧٦٩هـ) ت : محمد
محي الدين عبدالحميد .

٧٢- شرح أبيات سيبويه
ابو محمد يوسف بن ابي سعيد السيرافي (ت ٣٨٥هـ)
ت : محمد علي سلطان ١٩٧٩م- دار المأمون للتراث

٧٣- شرح الاشموني على الفية ابن مالك المسمى (منهج السالك الى الفية ابن مالك .

ت : محمد محي الدين عبد الحميد الطبعةالثانية شركة البابي الحلبي -القاهرة.

٧٤- شرح التسهيل لابن عقيل (المساعد على تسهيل الفوائد)

ت : د . محمد كامل بركات ط اولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م "الجزء الاول والثاني " ط. ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م "الجزء الثالث والرابع" منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

٧٥- شرح التصريح على التوضيح

خالد بن عبدالله الازهرى وبهامشه حاشية يس بن زيد الدين العليمي نشر دار الفكر بيروت

٧٦ - شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الاشبيلي (ت ٦٦٩هـ) ت : د .صاحب جناح ط ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٧٧ - شرح الرضي على كافية ابن الحاجب -

ت: يوسف حسن عمر ط ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٩م نشر جامعة قاريونس ليبيا .

٧٨ - شرح شذور الذهب
لابن هشام ابي محمد عبدالله بن يوسف (ت ٧٦١هـ)

ت : محمد محي الدين عبد الحميد توزيع دار الباز بمكة

٧٩ - شرح عُمدة الحافظ وعُدة اللافظ

لابن مالك لحمد جمال محمد بن عبدالله (ت ٦٧٢هـ)

ت : د . احمد هريدى الطبعة الاولى .

٨٠ - شرح قصيدة كَعب بن زهير.

لابن هشام ت : د . محمود حسن ابو ناجي ط . اولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٨١ - شرح قطر الندى وبل الصدى

لابن هشام ت : محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر بيروت.

٨٢- شرح الكافية الشافية

لابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ت : د. عبد المنعم هريدى

ط. اولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م منشورات مركز البحث العلمي بجامعة ام القرى

٨٣- شرح الكوكب المنير

محمد بن احمد بن عبد العزيز الفتوحي الحنبلي المعروف بابن النجار (ت ٩٧٢هـ) ت : د. نزيه حماد و د. محمد الزحيلي ط. اولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م نشر مركز البحث العلمي بجامعة ام القرى.

٨٤ - شرح لامية العرب

لابي البقاء عبدالله بن الحسين العُكبرى (ت ٦١٦هـ)

ت : د. خير الحلواني .

٨٥ - شرح اللُمحة البدرية

لابن هشام ت : هادى نهر ١٣٩٧هـ / ١٩٧٩م.

٨٦- شرح المُفصل

موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ) عالم الكتب بيروت .

٨٧- شرح المقدمة المُحَسبة

طاهر احمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ) ت : خالد عبد الكريم ط. اولى ١٩٧٦م الكويت .

٨٨- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحِكمة والتعليل
ابن قيّم الجوزية (٧٥١هـ) ت : الحساني حسن عبدالله
نشر مكتبة التراث القاهرة.

٨٩- شِفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل
لابي حامد الغزالي محمد بن محمد الطوسي .
ت : د. احمد الكبيسي ط ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م
مطبعة الارشاد بغداد .

٩٠ - شواهد التوضيح والتصحيح
لابن مالك (٦٧٢هـ) ت : محمد فوءاد عبدالباقي
توزيع دار الباز بمكة.

٩١- الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية
اسماعيل بن حماد الجوهرى ت : احمد عبد الغفور عطار
ط/ ثانية ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٩٢- طبقات النحويين واللغُويين
لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدى الاندلسي (٣٧٩هـ)
ت : محمد ابو الفضل ابراهيم - دار المعارف

٩٣- الغيث المُسجم في شرح لامية العجم
صلاح الدين بن أيْبَك الصفدى (٧٦٤هـ) ط. اولى
١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م - بيروت .

٩٤- الفتح المُبين في طبقات الاصوليين
عبد الله مصطفى المراغي ط/ ثانية ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م

٩٥- الفُتوحات الالهية
سُليمان بن عمر العجيلي الشهر بالجمل (ت ١٢٠٤هـ)
المكتبة التجارية بمصر.

٩٦- الفرائد الجديدة

جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ت : عبدالكريم المدرس

نشر وزارة الاوقاف العراقية

٩٧- الفعل زمانه وأبنيتُه

د . ابراهيم السامرائي ط / ثالثة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

موءسسة الرسالة .

٩٨- فقه اللغة وسر العربية

عبدالملك بن محمد ابو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ)

ت : مصطفى السقا واخرون الطبعة الاخيرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

٩٩- الفوائد الضيائية "شرح كافية ابن الحاجب

نور الدين عبدالرحمن الجامي (٨٩٨هـ) ت : د .اسامة

طه الرفاعي ط / ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

١٠٠- في التركيب اللغوى للشعرالعراقي المعاصر

مالك يوسف المطلبي دار الرشيد ١٩٨١م

١٠١- في النحو العربي " نقد وتوجيه "

د . مهدى المخزومي ط/ اولى ١٩٦٤م بيروت

١٠٢- كتاب سيبويه

ابي بشر بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ت : عبدالسلام

هارون ط ثانية ١٩٧٧م الهيئة المصرية العامة

١٠٣- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل

ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشرى (٥٣٨هـ) دار المعرفة

بيروت .

١٠٤- كشاف اصطلاحات العلوم

محمد الفاروقي التهانوى ت : د/ لطفي عبدالبديع

١٠٥- كَشف الأَسرار عن اصول البزدوى

علاء الدين عبد العزيز احمد البخارى (٧٣٠) دار الكتاب

العربي ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٠٦- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعِللها وحِججها

ابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي (٤٣٧هـ) ت:

د. محي الدين رمضان طه ط/ ثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

١٠٧- الكُليات " معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ".

لابي البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكنوى (١٠٩٤هـ)

ط/ ثانيه ١٩٨١م. دمشق

١٠٨- الكوكب الدرى فيما يتخرج على الاصول النحوية من الفروع الفقهية

للامام جمال الدين الاسنوى (٧٧٢هـ) ت : د. محمد

حسن عواد ط/ اولى عمان ١٤٠٥هـ

١٠٩- اللامات

لابي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ)

ت : د. مازن المبارك ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م دمشق

١١٠- لِسان العرب

ابي الفضل جمال الدين ابن منظور الافريقي (٧١١هـ)

نشر دار صادر بيروت ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٧م.

١١١- اللغة العربية معناها ومبناها .

د. تمام حسان / طبعة ثالثة ١٩٨٥م الهيئة المصرية

العامة .

١١٢- لمع الادلة في اصول النحو

ابو البركات ابن الانبارى ت : سعيد الافغاني طبعة

ثانية ١٣٩١هـ بيروت

١١٣- اللمع في العربية

ابي الفتح عثمان ابن جني (٣٩٢هـ) ت : فائز فارسي

دار الكتب الثقافية - الكويت .

١١٤- ما لم ينشر في امالي الشجرى لابن الشجرى (٥٤٢هـ)

ت : د . حاتم صالح الضامن ط/ اولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

مؤسسة الرسالة

١١٥- المدارس النحوية

د . شوقي ضيف الطبعة الرابعة دار المعارف

١١٦- المرتجل .

لابي محمد عبدالله بن احمد بن احمد بن الخشاب (٥٦٧هـ)

ت : علي حيدر ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م دمشق

١١٧- مسالك القول في النقد اللغوى .

صلاح الدين الزعبلاوى ط / اولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٥ م

الشركة المتحدة للتوزيع

١١٨- مشكل اعراب القرآن

مكي بن ابي طلب القيسي (٤٣٧هـ) ت : ياسين محمد

السواس ط ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م دمشق

١١٩- معاني الحروف

ابي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوى (٣٨٤هـ)

ت : د/ عبدالفتاح شلبي ط/ ثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م

دار الشروق - جدة .

١٢٠- معاني القرآن
ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء (ت ٢٠٧هـ)
ت : محمد علي النجار وزملاؤه ط ثانية ١٩٨٠م
عالم الكتب .

١٢١- المغني في أصول الفقه .
جلال الدين ابي محمد عمر الجنازى (ت ٦٩١هـ)
ت : د . محمد مظهر بقا نشر مركز البحث العلمي ،
بجامعة أم القرى .

١٢٢- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب .
لا بن هشام - ت . محمد محي الدين عبد الحميد . نشر
احياء التراث العربي - بيروت.

١٢٣- مفتاح العلوم
لابي يعقوب ،يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي
(ت ٦٢٦ هـ) ضبط وشرح نعيم زرزور ط/ اولى ،
١٤٠٣هـ/١٩٨٣م دار الكتب العلمية بيروت.

١٢٤- المفصل في علم العربية .
محمود بن عمر الزمخشرى (ت ٥٣٨هـ)الطبعة الثانية ،
دار الجيل بيروت.

١٢٥- المقتصد في شرح الايضاح .
عبدالقاهر الجرجاني . ت : د . كاظم عمر مرجان .

١٢٦- المقتضب .
ابي العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ت: محمد
عبد الخالق عضيمة ط سنة ١٣٨٦هـ القاهرة .

١٢٧- المقـرب

على بن موٴمن المعروف بابن عصفور(٦٦٩هـ) ت :عبد

الستار الجوارى وعبدالله الجبورى ط/ اولى ١٣٩١هـ/

١٩٧١م مطبعة العاني بغداد .

١٢٨- الملل والنحل .

ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ)

ت : محمد سيد كيلاني ط / ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م -

دار المعرفة بيروت .

١٢٩- مناهج البحث في اللغة .

د . تمام حسان - ١٤٠٠هـ/١٩٨٩م دار الثقافـــة

الدار البيضاء المغرب .

١٣٠- المنصف من الكلام على مغني ابن هشام .

وبهامشها شرح الامام ابي محمد بن ابي بكر الدمامينـــي

على المغنى المذكور المطبعة البهية بمصر.

١٣١- الموافقات في أصول الاحكام.

لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى المعروف بالشاطبي (٧٩٠هـ)

ت : محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة و مطبعـــة

محمد على صبيح - القاهرة .

١٣٢- ميزان الأصول في نتائج العقول .

ابي بكر محمد بن احمد السمرقندى (٥٣٩هـ) ت : د . محمد

زكي عبد البر.

١٣٣- نتائج الفكر في النحو

لابي القاسم عبدالرحمن السهيلي (٥٨١هـ) . ت : د . محمد

ابراهيم البنا ط ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ،نشر جامعة قا ر يونس

ليبيا .

١٣٤- نزهة الالبا في طبقات الأدباء

لابن الانبارى (٥٧٧هـ) ت : محمد ابو الفضل ابراهيم

نشر دار نهضة مصر القاهرة

١٣٥- نهج البلاغة

اختيار الشريف الرضي من كلام علي بن أبي طالب كرم الله

وجهه . ت : محمد احمد عاشور ، د . محمد ابراهيم

البنا - دار مطابع الشعب.

١٣٦- النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)

د . عبده الراجحي ط ١٩٧٩م دار النهضة العربية

بيروت .

١٣٧- النحو العربي : العلة النحوية نشأتها وتطورها

د . مازن المبارك ، طبعة ثالثة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٤م

دار الفكر بيروت.

١٣٨- النحو الوافي

عباس حسن - طبعات مختلفة ، دار المعارف بمصر.

١٣٩- النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم

د . محمد صلاح الدين مصطفى - نشر مؤسسة على جراح

الصباح - الكويت .

١٤٠- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع

جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ت : د . عبد العال

سالم مكرم - الكويت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الرسائل الجامعية :

١ - ابن فلاح النحوى (ت ٦٨٠) حياته وآراؤه ومذهبه مع تحقيق الجزء الاول من كتابه "المغني" - اعداد : عبدالرزاق عبدالرحمن السعدى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م (رسالة دكتوراه ، مخطوط بمركز البحث العلمي تحت رقم (٤٥١ - ٤٥٣) .

٢ - البيان في شرح اللمع لابن جني / املاء ابي البركات عمر بن ابراهيم الكوفي (ت ٥٣٩هـ) ت : علاء الدين حمويه (رسالة ماجستير ،مركز البحث العلمي تحت رقم ٤٥٧ ، ٤٥٨)

٣ - الجمل في النحو

لابي بكر احمد بن الحسن بن شقير (ت٣١٧) ت : علي بن سلطان الحكمي (رسالة ماجستير ،مركز البحث العلمي تحت رقم ٢١٤) .

٤ - الحكمة والتعليل في افعال الله .

اعداد محمد ربيع المدخلي ،١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م (رسالة ماجستير ،مركز البحث العلمي تحت رقم ١٠٦)

٥ - السببية وأثرها في احكام الفقه

اعداد / حمزة حسين الفعر ١٣٩٦- ١٩٧٦م (رسالة ماجستير ،مركز البحث العلمي تحت رقم ١٠٠) .

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحـــة

*